لماذا اخترت مذهب الشيعة

مذهب أهل البيت عليهم السلام

تأليف: الشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي المتوفى 1383 هـ ق

فهرس المطالب

- إهداء واعتذار
- الفصل الأول
- الفصل الثاني: الشيعة والكتاب والسنة
- الفصل الثالث: النصوص الواردة في حصر النبي (ص) خلفائه في اثني عشر
- الفصل الرابع: نبذة لطيفة من الأحاديث الواردة في فضائل أمير المؤمنين وذريته الطاهرة عليهم السلام
- الفصل الخامس
- الفصل السادس: مدح النبي (ص) لشيعة علي وأهل بيته (ع)، وأنّه (ص) الواضع الأول لإسم التشيّع
- الفصل السابع: كارثة السقيفة
- الفصل الثامن
- خاتمة المطاف

إهداء واعتذار

إلى صاحب الرسالة سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله

إلى صاحب الولاية، الخليفة من بعد الرسول علي أمير المؤمنين عليه السلام

إلى أئمة الحق العترة الطاهرة من آلهما الميامين عليهم السلام

إلى نوابهم المجدين المجتهدين من العلماء الأعلام العاملين

إلى كل منصف حر، أديب أريب، غيور على المذهب والدين

مؤملا " قبوله منهم،راجيا " غض النظر عن هفوة قلم أو زلة قدم.

إذ المرء مهما بلغ من التوغل في العلوم، ومهما دقق النظر فيما ألف وجمع، فلا يخلو من وجود ما يلف النظر، لخلوه عن العصمة الحافظة من الوقوع في الزلل إذ العصمة الله، ولمن عصمهم من بني الإنسان كالأنبياء والأوصياء، وأني لأرجو من الله جل وعلا الأجر الجزيل، وأن يتوفاني على ولاية علي أمير المؤمنين وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام، ويجعل كتابي هذا ذخرا " ليوم فقري وفاقتي (يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم)

المؤلف

تنبيه

قال المؤلف في الطبعة الثالثة:

نلفت أنظار قرائنا الكرام بأن كتابنا هذا قد طبعته بعض الأيادي الأثيمة، وأسقطت منه كثرا " من المطالب النافعة الهامة، فجميع طبعاته غير معتمدة ما عدا هذه الطبعة التي كنا مشرفين عليها عند طبع الكتاب والله المستعان.

أقول: اعتمدنا في طبع هذا الكتاب على تلك الطبعة الثالثة وعلى نسخة مصححة أتحفنا بها سماحة آية الله السيد العباس الكاشاني حفظه الله والتي أهديت إليه بخط المؤلف، وما التوفيق إلا من عند الله.

المقدمة

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم، ويسدده للإيمان، ويرشده لاقتفاء الأثر السليم، وأفضل الصلاة وأزكاها، وأشمل السلام وأتمه على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، المبعوث بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

المشركون، الذي بين لأمته سبل النجاة، وأوضح لهم الطريق القويم.

وعلى ابن عمه النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، وعنه يسألون، بل نفسه في (آية المباهلة) [1] وخليفته ووزيره ووصيه في (آية التبليغ) [2]، وما تلاها من حديث الغدير الخالد [3] بمدلوله البليغ، وفي آية الإنذار [4] وما أعقبها في حديث الدار، باب مدينة

1 - سورة آل عمران: 61، أنظر ص 115.

2 - سورة المائدة: 67، أنظر ص 143.

3 - يأتي الحديث ص 143.

4 - سورة الشعراء: 214، أنظر ص 193.

علمه وحكمته [1]، الناطق بحجته، والداعي إلى شريعته، سيد الوصيين وأمير المؤمنين، أسد الله الغالب (علي بن أبي طالب عليه السلام)، وعلى أم الأئمة ووعاء الإمامة، ربيبة بيت الوحي ومهبط الرسالة، ومختلف الملائكة، أم أبيها، وفلذة كبده، وروحه التي بين جنبيه، وبضعته التي يغضبه ما يغضبها [2]، ابنة المصطفى، وزوج المرتضى (فاطمة الزهراء عليها السلام)، وعلى فرعي الدوحة النبوية، وثمرتي الشجرة العلوية، ريحانتي الرسول، وقرة عين الزهراء البتول، سيدي شباب أهل الجنة الإمامين الهمامين (الحسن والحسين عليه السلام)، وعلى الأئمة المعصومين من ذرية الحسين عليهم السلام، أعلام الهدى، ونور الدجى، خزان العلم، ومنتهى الحلم، ورثة الأنبياء، وصفوة الأوصياء، أمناء الله وأحبائه وعباده وأصفيائه، الذين اختارهم الله على علم على العالمين، سيما خاتمهم مهدي الأمم، وجامع الكلم، صاحب الزمان وملقن أحكام القرآن، (الحجة بن الحسن العسكري) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، واللعنة على أعدائهم إلى أبد الآبدين:

وبعد... كثير هم أولئك الذين وجدت الحقيقة الساطعة،

1 - يأتي قوله صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم...) ص 245.

2 - روى البخاري في صحيحه: 5 / 36 بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني)

والنصيحة الرائعة، والكلمة اللامعة طريقها إلى عقولهم فأنارتها، وإلى قلوبهم فغسلت ما علاها من رين، فسمت أرواحهم، وانشرحت صدورهم، واطمأنت نفوسهم، فشكروا الله جل جلاله إذ منحوا هذا اللطف، وحمدوه تعالى إذ ميزوا بهذا التوفيق.

فالمتتبع للأخبار، والمتقصي للآثار، يقف على شخصيات تبهر العقول بمواقفها، وتسلب اللب بمواقفها، وكيفية معالجتها للموقف الذي يجدون أنفسهم في خضمه... ففي لحظة من لحظات عمرهم يستوقفهم نداء الضمير، ويستصرخهم الحق، فلا

يجدوا بدا " من الوقوف لحظات لإعادة تقييمهم لما اعتنقوه من فكر، أو مارسوه من فعل، أو أتوه من عمل، فتهتز أرواحهم، وتغلي مشاعرهم، ويحتدم الصراع بين جنود الحق والباطل، وقوى الخير والشر الكامنة في نفوسهم، ثم تعلن ساعة الصفر، ويحدث الانقلاب معلنا " عن ولادة روح جديدة، طاهرة من الدنس، خالية من كل شائبة كانت قد علقت بسبب هذا المبدأ، أو ذاك الفعل... هذا إذا كان إيمانها مستندا " على مبادئ رصينة، وواقفا " على أرضية من القيم متينة، وإلا فإن أوضح الدلائل الصادقة، وأقوى البراهين اللائقة لا تجدي نفعا " إذا كانت القلوب – والعياذ بالله – قد غلفها الرين فإذا هي كالحجارة أو أشد قسوة (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) [1].

1 - سورة البقرة: 74.

وتاريخنا الإسلامي المجيد حافل منها بمشاهدات جمة وزاهر صفحاته بصور زاهية عما تحكيه عن نماذج وجدت الكلمة الطيبة والموعظة البالغة طريقها إلى نفوسهم، فتأثروا على واقعهم عندما لاح لهم زيفه، وبدا ضعفه ووهنه، وظهر عدم جدواه ولغوه، أو عندما يتحقق لهم أن أساسه باطل، ويلمسوا انحرافه عن جادة الحق والصواب، وأنه لا طائلة منه سوى الظلم والتعسف والجور، وذلك لما يتحسسوا من صدق العقيدة، ووضوح المبدأ، وسلامة الفكرة فيما يلقى عليهم ويسمعوه، أو يشاهدوه ويلاحظوه، أو يقرؤوه ويعاينوه، لا بل إن بعضهم – ممن أنعم الله عليه بصفاء الوجدان وخلوص السريرة – تبلغ به الاستجابة للكلمة الحقة حدا " من التأثر إلى أن تسمو روحه وتتعالى حتى تفارق جسده، فهذا (همام) [1] وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام – كما يحدثنا التاريخ – طلب من ملك البلاغة وسلطان الفصاحة الإمام علي عليه السلام، أن يصف له المتقين حتى كأنه ينظر إليهم، فعندما شرع أمير المؤمنين عليه السلام برسم تلك اللوحة النفيسة بدأت ذات همام ومشاعره تتفاعل مع كل كلمة ينطقها الإمام وتتسامى مع كل

1 - قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: 10 / 134 : همام المذكور في هذه الخطبة: هو همام بن شرح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب... بن سعد العشيرة، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه، وكان ناسكا " عابدا "....

حرف يفوه به، حتى صعق صعقة كانت نفسه فيها... وهكذا حقا " تعمل الموعظة بأولياء الله إذا سمعوها [1].

وهذا (الحر بن يزيد الرياحي) قاد الجيوش ليحاصر (الحسين بن علي عليهم السلام) ومن معه من أهل بيته وأصحابه، ويمنعهم من الورود إلى نهر الفرات، إلا أنه لما شاهد ورأى من مواقف يمجها العقل، وترفضها الإنسانية أنكر ما هو عليه، وجاء إلى الإمام الحسين عليه السلام مطأطئا "رأسه، نادما " معتذرا "، مصمما " على الانتقام من ذلك الواقع الفاسد، والجو المريض الذي كان يحياه، فكان رحمه الله أول من شهر السيف بوجه تلك الجيوش التي كان يقودها قبل ساعات، ويسقط مضرجا " بدمه الشريف غاسلا " به درن تلك القيم الباطلة، وليكون بالفعل (حرا ") في الدنيا كاسمه، وسعيدا " في الآخرة كما

قال له الإمام الحسين عليه السلام .

وهذا سلطان المغول (اولجايتو) الملقب ب (خدابنده) [3] لما اعتنق الإسلام، واختار المذهب الحنفي، اغتنم علماء الحنفية الفرصة، وأظهروا التعصب لمذهبهم، فكثرت المناظرات والمجادلات الدينية بين

1 - أنظر كتاب شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده: ص 419 (منشورات الأعلمي طهران).

2 – قصته معروفة، ذكرها كل من روى مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وقبره في كربلاء مزار معروف، يتبرك به الناس، ويؤمه المسلمون جماعات لما ظهر له من الكرامات.

3 – كلمة فارسة تعني (عبد الله).

وقد انتقل إليه عرش الملك بعد وفاة أخيه (غازان) سنة 703 هـ وبقي في الحكم إلى أن أدركه الأجل سنة 716 هـ .

أصحاب المذاهب الإسلامية، وبلغت حد الخصام والشتم والسباب، ومن ثم إلى إهانة الإسلام والمسلمين، ورميهم بشتى المطاعن والافتراءات، وراح الضلال والتشكيك ينشب وانثه في بنية المجتمع الإسلامي، وكادت الفتنة أن تقع، وارتد البعض عن الإسلام، حتى بلغ سمع (خدا بنده) اسم (الحسن بن يوسف بن المطهر) المعروف بالعلامة الحلي – نسبة إلى مدينة الحلة [1] التي كان العلامة يسكنها – فأرسل إليه يطلب منه أن يؤلف له كتابا " في أصول العقائد الإسلامية، معززة بالبراهين والأدلة العقلية والنقلية.

فلبى العلامة الحلي (ره) دعوته، وألف له كتابه الموسوم ب (نهج الحق وكشف الصدق) وشفعه بكتاب آخر أسماه (منهاج الكرامة في باب الإمامة) وقصده مع ابنه فخر الدين الملقب ب (فخر المحققين).

فلما استقبله السلطان، وقرأ كتابيه، ووقف على مناظراته وبحوثه مع قاضي القضاة (الخواجة نظام الدين العراقي) بتلك العلمية والموضوعية والرصانة التي لم يعهد مثلها فيما رأى وسمع من مناظرات، تنور عقله، وسعد قلبه، وانجلى ما تراكم على نفسه من شكوك وظنون.

واستقبل مذهب التشيع بنفس مطمئنة، وتبعه على ذلك العديد

1 - تقع في وسط العراق، وكانت في ذلك الوقت قبلة أنظار العلماء ومحط رحالهم.

من الأمراء والقادة، بلا إكراه، كما يحدثنا التاريخ بذلك [1] .

ومؤلف هذا الكتاب الذي بين يديك أخي القارئ هو واحد من أولئك الأفذاذ، وشخصية فاضلة شجاعة، انتفضت على واقعها، وتمردت عليه عندما أدركت بطلانه، وتكشف أمامها شروره وعدوانه، فهو رحمه الله – كما سترى عزيزي القارئ – بمجرد قراءته لكتاب (المراجعات) للسيد شرف الدين الموسوي، ينقلب لديه كل ما كان قد تعلمه وتلقاه من مبادئ وموضوعات

وما تحتويه من مفاهيم وقيم ودلالات بعد أن تتوى أمامه عما أسدل عليه من تمويهات وافتراءات، ويقتنع بذلك، فتصوخ أعماقه لجلال الحقيقة بصمت، ويعلوه صمت لهيبتها صارخ، ويستنجد بأخيه ليطلعه على الموقف، وأيضا " ليطمئن على سلامة اقتناعه، فيهتز هو الآخر لهول الحقيقة، ويتابعاها معا " بالبحث، ويتعهداها بالاستقصاء، وكم كانت المفاجأة سارة، إذ كلما توغلا في عمقها، كلما تكشفت لهم حقائق أخرى، فهدأت أرواحهم، واطمأنت نفوسهم، فقد أدركوا أنهم إنما ينهلون الآن معين صاف، ويغرفون من بحر زلال لا ينضب، ويأخذون الحديث من أفواه طاهرة مطهرة، زقت

1 - راجع مقدمة كتاب (نهج الحق وكشف الصدق) للعلامة الحلي (ط. دار الهجرة).

والأمثلة في ذلك – عزيزي القارئ – كثيرة، وأكتفي بهذه الشواهد الثلاث التي تمثل حالات: السمع والمشاهدة والقراءة، وما أحدثته من انقلاب في ذات أصحابها.

العلم زقا " من جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وكل منهم يقول: (حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله جل جلاله) [1] فحملوا عن جدهم ما عن الله حمله، وعقلوا من أحكام الدين الحنيف ما عقله، ونقلوا، عنه ما عن الله نقله، فغدوا حقا " عدل كتاب الله [2] وقادة الأمة، وسادتها، وساستها ومرجعها، وأمانها من الاختلاف، فخير مؤلفنا رحمه الله نفسه بين أن يتفيأ بظلال شجرة النبوة، ويستقي من موضع الرسالة ومختلف الملائكة، ويطيب ويحيق علوم أهل بيت الوحي فيلزمهم ليلحق، ولا يتأخر عنهم فيزهق، ولا يتقدمهم فيمرق، وبين أن يأخذ الكلام عمن سمع من سمعهم، أو تلمذ عليهم وادعى بلوغه القمة بما التقط من فتات موائد علومهم الغنية والخصبة، والعامرة ! ! !

ولعل أدل دليل على رفضه للخيار الثاني، وتمسكه بالأول، هو هذا الكتاب الذي ستقرأه أخي القارئ، إذ يعلن فيه رأيه بمنتهى الصراحة والجرأة، لا تأخذ في الله لومة لائم، وهذا هو سبيل المؤمنين... وكذلك كتابه (الشيعة وحجتهم في التشيع) الذي جمع فيه عشرات الأحاديث التي تثبت أحقية علي عليه السلام بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على لسان عمر بن الخطاب.

1 - راجع الكافي: 1 / 53 ح 14 (ط. دار الكتاب الإسلامية).

2 – أنظر حديث الثقلين ص 203.

فهو رحمه الله بعد أن أدرك حقيقة معنى قوله تعالى في:

آية الولاية (إنما وليكم الله ورسوله...) [1].

وآية التطهير (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...) [2].

وآية المباهلة (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم...) [3].

[4]

وآية المودة (قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة...) .

وآية الصلوات (إن الله وملائكته يصلون على النبي...) [5] .

وآية السلام (سلام على إل ياسين) [6] .

وآية التبليغ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) [7] .

وغيرها من عشرات الآيات المباركات المفسرة والمؤولة في حق علي وأبنائه المعصومين عليهم السلام [8] .

وبعد أن قرأ ووعى قول الصادق المصدق صلى الله عليه وآله في حديث الدار – أو الإنذار –: (هذا علي أخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي) وذلك إثر نزول أمره تبارك وتعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) [9] .

وأيضا " قوله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين:

(إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي) [10] .

---

1 - سورة المائدة: 5.

2 – سورة الأحزاب: 33.

3 – سورة آل عمران: 61.

4 – سورة الشورى: 23.

5 – سورة الأحزاب: 56.

6 – سورة الصافات: 130.

7 – سورة المائدة: 67.

8 – يأتي ذكرها ص 183.

9 – يأتي ص 193.

10 – يأتي ص 203.

وقوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في حديث المنزلة:

(أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) [1] .

وقوله صلى الله عليه وآله في حديث الغدير:

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه) [2] .

وقوله في حديث السفينة، وفي حديث النجوم، وحديث سد الأبواب، وباب حطة، والوصية، والمناجاة، والمؤاخاة، والكساء، والطائر المشوي، والاثني عشر خليفة ووو... وما إلى ذلك من العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي ستأتي في مطاوي هذا الكتاب، والتي تطفح بها كتب العامة فضلا " عن كتب الخاصة، انفتح له بصر الهدى، وتقشعت عنه سحائب العمى، وأميط

له اللثام عن حقيقة الشيعة والتشيع، وأن الشيعة إنما سلكوا هذا الصواط السوي بهدي من كلام الله العزيز، واتباعا " لسنن نبيه سيد المرسلين وخاتمهم، فلم يجد بدا " من أن يعلن تشيعه وولاءه لأهل البيت عليهم السلام وأن يتجاوز طريقة الاعتقاد الآلي، منكرا " قول بعضهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) [3] ، وأن يستخدم منطق العقل، ويتحرر من قيود الجهل، مستفيدا " من سؤال من هو أعلم منه تفقها " لا تعنتا "، وأن يثني عطفه، ويشمر عن ساعد الجد لتدوين ونشر ما أدركه

---

1 - يأتي ص 225.

2 – يأتي ص 143.

3 – إشارة إلى قوله تعالى في سورة الزخرف 23.

واستوعبه من أمور إحقاقا " للحق، وإزهاقا " للباطل، وتجسيدا " للإنصاف، وإرساء " للعدل.

ولله در الشاعر المسيحي (بولص سلامة) إذ يقول:

لا تقل شيعة هواة علي * إن في كل منصف شيعيا

وأخيرا " تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله، التي قامت بمساعي وجهود الخطيب المفوه حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد الكريم العقلي دام عزه أخذت على نفسها إحياء تراث آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ونشره تحقيقا " كان أم تأليفا "، وقد تصدى لهذه المهمة الخطيرة سماحة الشيخ حفظه الله تعالى يعضده بعض الأخوة الأكارم، رغبة في أن يشملهم قول المعصوم عليه السلام (رحم الله عبدا " أحيا أمرنا) [1] والحمد لله أولا " وأخيرا ".

مؤسسة بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله قم المقدسة 1416 هـ . ق.

---

1 - رواه في الكافي: 2 / 176 بإسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام ضمن ح 2، وفي ج 8 / 80 ضمن ح 37.

كلمة المحقق

الحمد لله حمدا " نسعد به في السعداء، ونصير به في زمرة الشهداء، والصلاة والسلام على النبي وآله صلاة تشحن الهواء وتملأ الأرض والسماء واللعن الدائم على أعدائهم الأشقياء لعنا " بلا عدول إحصاء.

وبعد:

فإن من أهم الدعائم التي بني عليها الإسلام ولاية النبي والأئمة من بعده صلوات الله عليهم والإقرار بأنهم أولو الأمر الذين أمر الله عز وجل بطاعتهم، فقال: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) والتسليم لهم، فإن الدرجات الرفيعة لا تنال إلا بالتسليم.

لذا وانطلاقا " من الشعور بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقنا (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) رأينا لزاما " أن نخوض اللجج

ونبذل المهج للفوز برضى الأئمة الحجج عليهم السلام، وفي الحقيقة عزيزي القارئ، فإن هذا الكتاب هو ليس من الكتب المروجة في ورقة عمل مؤسستنا إلا أن الهدف الأقدس الذي من أجله أنشأت المؤسسة، ألا وهو إحياء تراث (آل محمد) صلوات الله عليهم أجمعين ونشره تحقيقا " كان أم تأليفا "، هو الذي دفعنا للالتزام بتحقيقه ونشره بهذه الحلة الجديدة مع قصر الفترة الزمنية التي لا تبلغ أشهرها عدد أصابع اليد الواحدة،

ذلك أن أحد الإخوة المؤمنين الذين استهوتهم أحاديث أهل البيت عليهم السلام فانكبوا على مطالعتها بشغف ولهفة قد اتصل بنا، وطلب منا إعادة قراءة هذا الكتاب في أشهر معدودات لضبط نصوصه، وتخريجها على كتب السنة، وتصحيح ما خرجه المؤلف، لأن طباعة الطبعة السابقة غير جيدة، والأخطاء فيها كثيرة، وقد استجبنا له مع إدراكنا المسبق بأن المدة المعينة هي محرجة وغير كافية، وتوكلنا على الحق القوي، وشمرنا عن ساعد الجد، وحسبنا أن نوفق في تقديم خدمة بسيطة لتراثنا الإسلامي الزاهر، وأن نسعف طلب أخ في الله مؤمن لتشجيعه على مواصلة هذا الدرب النير، وما التوفيق إلا من عنده سبحانه وتعالى.

وليس لنا من الفضل في إخراج هذا الكتاب أكثر من جمع ما تفرق مما تناسب واتفق من تخريجات، وإرجاع النصوص الشريفة إلى الكتب المشهورة والمعتمدة التي رويتها، مقتصرين على كتب الأعلام من (أهل السنة) ليكون الدليل أقنع لهم، والحجة أقوى، ولما كان المؤلف رحمه الله قد خرج بعضا " منها، ارتأينا إبقاء تلك التخريجات في الهامش ووضعها بين { } لتمييزها عن تخريجاتنا.

وقد تم تقسيم الكتاب إلى ثمانية فصول حسب موضوعاته، وتجدر الإشارة إلى أن السيد العباس الكاشاني حفظه الله قد أتحف المؤسسة بنسخة مصححة مزينة بخط المؤلف (ره) وقد قابلناها على هذا الكتاب.

ونلفت نظر القارئ الفاضل إلى مشكلة واجهتنا، بل وتواجه كل

من يسلك هذا السبيل، ألا وهي الطبعات المتعددة للكتاب الواحد، وبالتالي اختلاف أرقام الصفحات، وصعوبة وصول القارئ إلى بغيته بسهولة، وكنا قد عزمنا في بادئ الأمر على اعتماد طبعة واحدة لكل كتاب – مع احتمالنا لعدم توفر تلك الطبعة في البلاد التي يسكنها القارئ – إلا أن كثرة التخريجات والمصادر فيما يتجاوز عددها – المئات، وصعوبة الحصول عليها، والوصول إليها مع قصر المدة المسموحة، اضطرنا إلى الاعتماد – في الأغلب – على طبعات الكتب الجامعة لها كموسوعة إحقاق الحق (التي تشمل أصل الكتاب للشهيد الثالث رحمه الله وما أضيف عليه من استدراكات للفقيد الراحل والمرجع الكبير السيد المرعشي قدس سره) والإشارة إلى بعض الطبعات ما كان إلى ذلك من سبيل.

ونستميحك العذر أخي القارئ لنستوقفك مذكرين بواقع أن الأحاديث المتعلقة بتفسير أو تأويل آية مباركة يسهل الرجوع إليها في بطون الكتب لوحدة أرقام الآيات القرآنية المباركات، وأما باقي الأحاديث فقد سهل الرجوع إليها أيضا " لما أسدته

التكنولوجيا الحديثة من خدمات في هذا المضمار ولما يلحق بالكتب الحديثية المحققة من فهارس علمية وموضوعية عديدة تعين القارئ، وتسهل للباحث أن يصل إلى ضالته بسهولة، وهذا ما يطمئن القارئ إذا ساوره التشكيك في لفظ أو معنى أو سند أحدها.

والمؤلف طيب الله نفسه ونور رمسه يورد أحيانا " في الهامش

تعليقات لطيفة، تركناها على حالها، وصدرناها بعبارة (قال المؤلف) لفصلها عما قد نورده من تعليق بعدها مبتدئينه بكلمة (أقول).

كما قد أوردنا شروحا " لغوية بسيطة لبعض المفردات، وترجمنا لبعض الأعلام والأماكن الواردة في المتن، وأتممنا بعض النصوص التي اختصرها المؤلف ووضعناه بين [] وكذا الحال بالنسبة للكلمات أو العبارات التي نضيفها، وعلى كل فالمؤلف لم يأل جهدا " – في مؤلفه هذا – في إيراد كل ما من شأنه أن يوضح للقارئ سبب استبصاره بأسلوب بسيط واضح، فهو والحق يقال قد جد واجتهد، وأتعب نفسه لما اعتقد، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل كتابه هذا نورا " في قبره وضياء، وحاجزا " بينه وبين لفح جهنم في يوم الجزاء.

نأمل أن نكون قد وفقنا في الوصل إلى ما كان للمؤلف من اهتمام وإعادة طبع الكتاب بما يتناسب وما له من رفعة شأن وعلو مقام.

ويسرنا أخي القارئ أن نخبرك بأن هذا الكتاب بما يحويه من مادة حيوية دسمة، قد استهوانا إلى التوسع في بحوثه، واستدراك أحاديث أخرى عليه ذات صلة بالبحث، مستقصين أسانيدها ومصادرها من كتب السنة فحسب، وإذ لم يتسنى نشرها الآن للعجالة التي ذكرناها، نسأله تعالى أن يعيننا على إعادة طبعه للمرة الخامسة في أكثر من مجلد، قريبا " إن شاء الله، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق.

وأخيرا "وليس آخرا "، فلا ننبغي من تصدينا لتحقيق ونشر هذا المؤلف – لا سامح الله – إلى تكريس الخلاف والطائفية بين الشيعة والسنة

بقدر ما هو خطوة جادة تتعاضد مع مثيلاتها التي انتهجها كلا الفريقين لردم الهوة وتقريب وجهات النظر وصولا " للأمنية الكبرى وتحققا " للضالة المنشودة في اتحاد المسلمين ووحدة كلمتهم ليكونوا يدا " ضد عدوهم الذي أراد لهم هذا الخلاف...

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا...

واعف عنا، واغفر لنا، وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، إنك أنت المسدد للصواب، وإليك المرجع والمآب.

شكر وتقدير: عرفانا " بجهودهم، وتثمينا " لأتعابهم، أسجل جزيل شكري، وعاطر ثنائي، ووافر امتناني لكل من ساهم في

إخراج هذا الكتاب، وأخص بالذكر منهم الأستاذ الكريم أبو علي، والأخ الأستاذ الفاضل جمال التميمي لما بذلوه من جهود صادقة، وما قدموه من أتعاب مشكورة، وإلى كافة الأخوة العاملين في مؤسسة (بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله) جزاهم الله عن الإسلام، وعن نبيهم، وعن أئمتهم المعصومين عليهم السلام خير الجزاء، وكان الله شاكرا " عليما ".

المفتاق إلى رحمة ربه الغني عبد الكريم العقيلي عش آل محمد وحرم أهل البيت عليهم السلام قم المقدسة 1416 هـ . ق.

الصفحة 27

الفصل الأول

1 - ترجمة المؤلف

2 - الخلاف بين المذاهب الأربعة

3 - تشيعه

4 - رحلاته

الصفحة 28

الصفحة 29

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين خالق الخلق أجمعين، باعث الرسل إلى خلقه لهدايتهم ودلالتهم على معرفة خالقهم، ولير شدوهم إلى العمل بما شرع الله لهم، ونصب لكل أوصياء لتثبيت ما شرع.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين، ورضي عن أصحابه الميامين وصحبه المنتجبين.

والعن اللهم أعداء رسولك وآل بيته الميامين الطيبين الطاهرين المعصومين، وأذقهم عذاب الجحيم، وخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وبعد:

(1)

فلقد هدانا الله تعالى وقدر لنا الأخذ بالمذهب الحق، مذهب أهل البيت عليهم السلام، مذهب حفيد رسوله: الإمام (جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) الذي تفوعت منه واستقت عنه جميع المذاهب الأربعة، فهو أصل للمذاهب وهي الفروع.

1 - قال المؤلف: وذلك لأسباب سيأتيك تفصيلها قريبا " إن شاء الله.

إذ أول من أخذ عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام [1] هو أبو حنيفة نعمان بن ثابت، لما ثبت عنه حيث يقول: (لولا السنتان لهلك النعمان) [2] يريد بذلك السنتين اللتين حضر

1 - قال المؤلف: ولقد أخذ العلوم عن الإمام الصادق عليه السلام كثير من العظماء والنوابغ، وناهيك عن منزله المبارك في المدينة والكوفة والحيرة، وأينما حل كانت كجامعة كبرى تموج بالعلماء والفقهاء والحكماء والنوابغ، يلقي عليهم ويملي لهم من فيض علمه المستقى عن الوحي المحمدي من أحكام التشريع وأسرار الحكم والكون من سائر العلوم، كالفلك والطب والرياضيات والكيمياء والطبيعيات إلى غير ذلك من أنواع العلوم التي لا توجد عند غيره مما يعسر تعدادها، فكانت الشيعة تأخذ منه لاعتقادهم بإمامته وعصمته، وذلك بالنص العام والخاص الوارد في حقه.

وأما سائر الفرق، فتخضع له إكبارا " لقدسيته، وإعظاما " لجلالة قدره، ولما وجدوا عنده من المزايا الفاضلة، والمواهب الإلهية، والمؤهلات والمقومات والكفاءات، وسيأتيك أقوال العظماء من الشيعة وغيرهم في حقه عليه السلام.

2 – قال الآلوسي: هذا أبو حنيفة، وهو من أهل السنة يفتخر ويقول بأفصح لسان: (لولا السنتان لهلك النعمان) يعني السنتين اللتين جلس فيهما لأخذ العلم عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. كتاب التحفة الاثني عشرية: ص 8.

أقول: وقد اشتهر عن أبي حنيفة قوله: (جعفر بن محمد أفقه من رأيته) ذكره الخوارزمي في جامع مسانيد أبي حنيفة: 1 / 222، وفي مناقب أبي حنيفة:

1 / 173، وفي الجواهر المضيئة: 2 / 486.

وذكر نعيم في الحلية: 3 / 198، والشافعي في مطالب السؤول: 81، والأفغاني في كتابه أئمة الهدي: 117، والشافعي في الإتحاف بحب الأشراف: 54 =

فيهما عند الإمام الصادق عليه السلام، وأخذ العلوم عنه.

ثم مالك [1] أخذ العلوم عن كتب أبي حنيفة.

ثم الشافعي أخذ عن مالك ودرس عليه، ولقنه ما أخذه عن كتب أبي حنيفة، عن الصادق عليه السلام.

ثم أحمد بن حنبل كذلك.

إذن جميع المذاهب الأربعة تفوعت عن الإمام (جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، كما تقدم، وجميع المصادر التأريخية سنية كانت أم شيعية، متفقة على ذلك.

فما وجد في كتب المذاهب الأربعة موافقا " للمذهب الجعفري، فهو عن (جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) وما كان مخالفا " فهو عن اجتهاد منهم.

فلما اعتنقنا هذا المذهب الشريف وأعلنا ذلك، قامت الطامة الكبرى، كما سيأتيك أيضا تفصيل ذلك قريبا ".

فهناك جماعات كثيرة من مختلف البلاد، طلبوا منا أن نذكر الأسباب التي دعتنا إلى الأخذ بمذهب أهل البيت عليهم السلام، مع التطرق إلى

= والدمشقي في الروضة الندية: 12 ، ومحمد بن محمد المخلوف في طبقات المالكية: 52 ، والمصري في (مالك) حياته وعصره، آراؤه وفقهه:

104 ، أهم الأعلام، التي روت عنه عليه السلام، فراجع.

1 – قال مالك بن أنس: مارأت عين،ولا سمعت أذن،ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا "وعلما " وعبادة وورعا ". (مناقب ابن شهرآشوب: 4 / 248).

ذكر نبذة من ترجمة حياتنا، فلبينا طلباتهم، وامتثلنا أوامرهم، وشرعنا بكتابة هذا الاملاء، مع أننا قد كتبنا قبل هذا وبعد الاستبصار، مؤلف عديدة، مفصلة ومختصرة، مطبوعة ومخطوطة، وقد انتشرت المطبوعات منها في البلاد الإسلامية، فأخذت حظها من الشهرة، وقد أثبتنا فيها ما يثبت مدعانا بحجج لا تكابر، كما سيأتي جملة منها في هذا الكتاب أيضا " إن شاء الله

[ترجمة المؤلف]

وإليك نبذة من ترجمة حياتي:

كانت ولادتي سنة 1314 هجرية [1] في قرية من القرى التابعة إلى أنطاكية [2] ، تبعد عنها ما يقرب من أربعة فراسخ تدعى (عنصو) وهي قرية جميلة، لطيف هواؤها، عذب ماؤها، تقع بمكان مرتفع، ذات أشجار كثيرة متنوعة، وأكثرها التين والعنب والزيتون، وفيها الجوز واللوز والرمان وغيرها.

---

1 - أخبرنا سماحة السيد آية الله العباس الكاشاني دام عزه بأن وفاة الأنطاكي رحمه الله كانت في ذي القعدة الحرام سنة 1383 ه . ق.

2 – أنطاكية – بالفتح ثم السكون والياء مخففة –: مدينة، هي قصبة العواصم من الثغور الشامية، من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والطيب والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه، وسعة الخير، بينها وبين حلب يوم وليلة، لها سور وفصيل، ولسورها ثلاثمائة وستون برجا "، وله خمس أبواب، يصعد إلى السور مع الجبل إلى أعلاه، ثم ينزل من الجهة الأخرى ويحيط بها وبزراعها، وفي الجبل من داخل السور قلعة كبيرة والجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية، وبها كانت مملكة الروم، وبها بيع كثيرة، ومشهد حبيب النجار فيها.

(مراصد الاطلاع: 1 / 125).

وكان فيها شيخ يعلم القرآن والكتابة فقط وذلك للصبيان، فوضعني والدي عنده لأتعلم القرآن والكتابة.

ثم بعد أن انتهيت من القرآن والكتابة ضمني والدي إليه، لأعينه في بعض الأعمال.

ولما بلغت سن الرشد، وقع في نفسي حب أهل العلم والعلماء، فإذا رأيت عالما " قمت في خدمته بحسب وسعي، ثم ألقي في روعي حب طلب العلم، وكان حينئذ شيخ في قرية قرب قريتنا يدعى الشيخ (رجب) وهو من أهل العلم، فبدأت أنا وأخي الشيخ (أحمد) عنده، وبقينا ما يقرب من ثلاث سنين.

ثم انتقلنا إلى أنطاكية ودخلنا المدرسة بواسطة شيخ يدعى الشيخ (نظيف) فأخذنا بالواسة عنده، وعند والده الشيخ (أحمد أفندي الطويل) وبقينا فيها مدة سبع سنين تقريبا ".

وفي أثناء هذه المدة أتى إلى أنطاكية شيخ عالم جليل يدعى الشيخ (محمد سعيد العرفي) من بلد دير الزور، وكان مبعدا " من قبل الدولة الفرنسية أثناء احتلالها القطر السوري بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة 1919 م، وقد أخذنا عنه أيضا مدة إقامته في أنطاكية.

في الجامع الأزهر:

ثم ارتحلنا إلى مصر، وكان السابق إليها أخي، ودخلنا الجامع الأزهر للواسة، وبعد مدة قليلة تقرب من شهر من دخولنا الجامع الأزهر، أتى الشيخ سعيد المذكور إلى مصر، وحصلت لنا منه بذلك فوائد كثيرة، وقد أخذنا في الجامع جل

العلوم عن عدة مشايخ من أعلام مصر.

أساتذتي في الأزهر:

1 – العلامة الأكبر الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى.

2 – العلامة الكبير الشيخ محمد أبو طه المهنى.

3 – العلامة الكبير الشيخ رحيم.

وغير هؤلاء من أعاظم مشيخة الأزهر ممن يطول الكلام بذكر أسمائهم.

حصول الشهادة:

ولما فرغنا من التحصيل، وحصلت لنا شهادات راقية، وأردنا العودة إلى بلادنا، طلب منا بعض أعلام مصر أن نبقى فيها لنكون مدرسا " بالأزهر، غير أنا وجدنا بلادنا أحوج إلينا من بقائنا في مصر إذ أن مصر بلد العلم والفضيلة، وفيها العلماء الفطاحل، فهم في غني عنا، ولكن بلادنا خالية من العلماء المبرزين إلا قليلا "، سيما في الفقه والتفسير والحديث، كدت لا أرى من يتقنها.

عودتنا إلى البلاد:

فعدنا إلى البلاد، وأخذنا نمتهن إمامة الجماعة والجمعة والتدريس والإفتاء والخطابة مدة طويلة، نحو خمسة عشر عاما ".

الخلاف بين المذاهب الأربعة

وكنا في هذه المدة نتذاكر في شأن الخلاف بين المذاهب الأربعة:

أنا، وأخي الشيخ (أحمد) ونتعجب منه، وإذ ذاك نجد في المسألة خلافا " في نفس المذهب، وفي كثير من المسائل الخلافية، فضلا " عن الخلاف الواقع بينه وبين المذاهب الثلاثة، حتى رأينا أن بعض المذاهب يحلل مسألة والآخر يحرم، وبعضا " يكره والآخر يسن، وهكذا دواليك.

مثلا ": إن الشافعي يقول:

إن لمس المرأة الأجنبية يوجب الوضوء [1].

والحنفي يقول بخلافه [2].

ويخالفهما مالك حيث يقول: إن اللمس إذا كان بشهوة، أو عن عمد، وجب الوضوء، وإلا فلا [3] ! !

أيضا ": الشافعي يجيز نكاح البنت من الزنا، ويخالفه الثلاثة [4] ! !

1 - الشافعي في كتابه الأم: ج 1 ص 15.

2 – بدائع الصنائع: ج 1 ص 30، حلية العلماء: ج 1 ص 186.

3 – مالك في كتابه المدونة الكوى: ج 1 ص 13.

4 – الشافعي في كتابه الأم: ج 7 ص 155.

والحنفي يقول بوجوب الوضوء من خروج الدم من البدن، ولو قليلا "، ويخالفه الثلاثة) [1].

أيضا ": الحنفي يجيز الوضوء بالنبيذ واللبن المشوب بالماء، ويخالفه الثلاثة [2] !

ويقول مالك بجواز أكل لحم الكلاب، ويخالفه الثلاثة [3] !

والشافعي يجيز أكل لحم الضبع والهوي والثعلب [4].

وأبو حنيفة يحرم أكلها [5].

والقنافذ يحلها الشافعي، والآخرون يحرمونها [6] !

إلى كثير من هذا الخلاف الواقع بينهم من أول الفقه إلى آخره [7].

يا سبحان الله ! أفهل كانت الشريعة ناقصة لم تتم حتى أتوا بما أتوا به من الخلاف الدائر بينهم، فهذا يحلل وذاك يحرم، والآخر يجيز، وذاك بالعكس ؟ !

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

(حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة) [8].

أما ترى أن الشافعي نفسه قد ألف (مذهبه القديم) ونشره بين

---

1 - الحاوي الكبير: ج 1 ص 200.

2 – بدائع الصنائع: ج 1 ص 15، حلية العلماء: ج 1 ص 72.

3 – حلية العلماء: ج 3 ص 407 ، المجموع: ج 9 ص 16.

4 – حلية العلماء: ج 3 ص 406، (5 و 6) المصدر السابق.

7 – أقول: راجع كتاب (الخلاف) للشيخ الطوسي، ففيه ما يغني البحث.

8 – الكافي: ج 1 ص 58 ح 19.

المسلمين في العراق والحجاز واليمن والشام، ثم ارتحل إلى مصر لأمر ما وخالط المغاربة وأخذ عنهم، فعدل عن مذهبه القديم وألف مذهبا " آخر أسماه (المذهب الجديد) حتى لم يبق من المذهب الأول إلا مسائل ! !

أقول: فإن كان مذهبه الأول صحيحا "، فلماذا أتى بالثاني وبالعكس ؟

وأيضا " نرى أبا حنيفة يأتي بالقول في أحد المسائل مثلا "، ويأتي (أبو يوسف) [1] أو (محمد) [2] أو (زفر) [3] وهم ممن أخذوا عنه، وتلمذوا عليه ويخالفونه، فمرة يكون أحدهم معه والآخران عليه، وبالعكس، أو يخالفوه الثلاثة أو يوافقونه !

وهكذا مالك وأحمد والخلاف دائر بينهم في جميع المسائل، وطبعا " هذا مما يوقع في الريب.

الوهابية:

وكنا نسمع عن الوهابية [4] بأنهم يقيمون الحدود، ويجرون

---

1 - هو يعقوب بن إبراهيم القاضي، ترجم له في لسان الميزان: 6 / 368.

2 – هو محمد بن الحسن الشيباني، ترجم له في لسان الميزان: 5 / 138.

3 – هو زفر بن الهذيل العنوي، ترجم له في لسان الميزان: 2 / 588.

4 – قال المؤلف: الوهابية: هم فئة ضئيلة، وفرقة ضالة مضلة، منسوبة إلى محمد بن عبد الوهاب المتولد عام 1111 والمتوفى عام 1206 وهو الذي آل أمره إلى اتباع الهوى، والاغترار بالأباطيل والمنى، فاخترع مذهبا " خارجا " عن =

الأحكام الشرعية تماما "، فهاجرنا إلى الحجاز وتخللنا بينهم مدة، فوجدنا الأخبار التي وصلتنا من القطر الحجازي كانت خلاف الواقع، فإنهم أضر على الإسلام من كل شئ، وقد شوهوا سمعة الإسلام بأعمالهم وأفعالهم، وبسوء فتاوى علمائهم،

وبسوء صنيعهم بالعترة الطاهرة الأئمة الصالحين وغيرهم، وذلك بهدم قبورهم.

ولعمري لقد أرادوا هدم ضريح النبي المقدس صلى الله عليه وآله فعارضهم كثير من المؤمنين من شرق الأرض وغربها، فتركوه خوف الفتنة والإثارة، أنظر إلى غريب فتواهم ! !

= فرق الإسلام، بناه على أنقاض ما أسسه ابن تيمية الحراني، وتلميذه ابن القيم، وقد تبعه حثالة من الناس.

ومن مذهبهم تحريم الاحتفال بالموتى حتى الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وتحريم البناء على قبورهم، وزيارتهم والتوسل إلى الله والاستشفاع بهم، وسوق النذور والقرابين التي يتقرب بها إلى الله ويهدى ثوابها لهم، والصلوات في تلكم المراقد الشريفة ووجوب المنع عن جميع ذلك، وهدم البنايات القائمة على القبور المقدسة، كما فعلته أياديهم الأثيمة المأجورة، وأنه يجب اتباع من شهر السيف منهم متسميا " بإمام المسلمين، وأن المتبع هو رأيه حسب مقتضيات الظروف والأحوال، ولا عبرة بقول ميت أبدا "، وقد بلغت به الجرأة حتى قال: (عصاي خير من محمد فإنها تنفع ومحمد لا ينفع) ! !

وهؤلاء يكفرون فوق المسلمين، وينبزونهم بالشرك والإلحاد، ويبيحون دماءهم إلى آخر ما جاء في ص 388 من شهداء الفضيلة، ومن الغريب أن الوهابي المجرم ينسب إلى الشيعة أمورا " لا توجد في أصول مذهبهم، وليست في كتبهم.

يقول الوهابي:

إذا وضع الحاج أو أي شخص يده على القبر، فهو مشرك ! !

ويدانيه الشرطي، ويقول: (ارفع يدك يا مشرك) ! !

وإذا قال القائل: (يا رسول الله) فهو مشرك ! !

وإذا أخذ أحد الضرائح، أو قبله، أو تبرك به، فهو مشرك ! !

ويضربه الشرطي ويزجره، ويقول له: (لا تفعل يا مشرك) ! !

إلى غير ذلك من الآراء السخيفة التي لا تنطبق على الشرع الإسلامي الشريف أصلا "، والتي تضحك الثكلى (وشر البلية ما يضحك).

ثم والخطب الأفظع أنهم يوبخونه عن عمله المقدس بكلمة (يا مشرك) ! (يا كافر) ! وذلك في أول مرة، فإن قبل فيها وإلا فهو مباح الدم يجب قتله كما فعله الوهابيون في الحجاز وفي العراق وغيرهما، ولله در القائل:

ومن عجب الدنيا حكيم مصفر * وأعمش كحال وأعمى منجم

وقارئنا تركي وهندي خطيبنا * تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم [1]

وما عشت أراك الدهر عجبا [2] !

---

1 - راجع كتاب الوهابية في الميزان: 6.

2 – مثل يقال في مقام التعجب، والمعنى: أنه ما عشت من أيام عمرك أراك الدهر شيئا " لا يذهب غرابته مدة حياتك، أو ترى كل يوم أمرا " عجبا " يتنوع على الحوادث الغريبة.

فماذا تقولون يا أيها المسلمون في شرق الأرض وغربها، بهذا المذهب المخترع الحادث القذر، الذي هو كل على الإسلام والمسلمين !

فإليك يا رب المشتكى منهم.

وبالجملة لما رأينا ما رأينا منهم، رجعنا إلى بلادنا، وعدنا إلى ما كنا نمتهن من ذي قبل، وطال بنا الحال، فحتى متى يا رب.

إذ لا زال في ريب مما زاده من الخلاف الداعي إلى القلق والاضطراب والتشويش إلى أن حدثت أسباب دعت إلى الاتصال بالطائفة الشيعية.

من هم الشيعة ؟

هم الطائفة الحقة المحقة، والخيرة من خلق الله، والفرقة الناجية التي تمسك ولاء الله ورسوله، والأئمة الأطهار من أهل بيته عليهم صلوات الله، وعرفت حق أئمتها حق المعرفة حسب الإمكان، وعرفت من عاداهم، فأعطت كلا منهم حقه.

وهم يعبدون الله وحده لا شريك له ولا مثيل.

ويؤمنون برسالة النبي الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وولاية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وبقية الأئمة الأحد عشر:

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

الإمام الحسين الشهيد بكربلاء عليه السلام.

الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام.

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام.

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.

الإمام الحسن الزكي العسكري عليه السلام.

الإمام الحجة المنتظر المهدي عجل الله تعالى فوجه الشريف) [1].

وسيظهر في آخر الزمان، ويملأ الأرض عدلا "وقسطا" بعد ما ملئت ظلما "وجورا".

---

1 - أقول: إن الاعتقاد بولاية وخلافه هؤلاء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ليس ببدعة أو وهم، وإنما هو أمر إلهي مفروض، نطق به - من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى - خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، ورواه الجمهور بأسانيد صحيحة مستفيضة تصل حد التواتر بألفاظ مختلفة، وسيأتي ص 80 استقصاء لمصادرها: وتجدر الإشارة إلى أن أسماء الأئمة (الاثني عشر) صلوات الله عليهم قد وردت أيضا " في الكتب المقدسة والقديمة، وعند الشعوب والقبائل بأسماء مختلفة، منها: التوراة، الإنجيل، كتاب زند، كتاب انگليون، كتاب هندوان، إنجيل فرنكان، كتاب دير براهمه، التوراة على لغة الجبل، راجع كتاب (تذكرة الأئمة) للمولى اللاهيجي، نسخته الخطية محفوظة في مكتبة المدرسة الفيضية في قم المقدسة. =

راجع كتب الفريقين لتعرف علة بقائه، وطول عمره [1] وإنهم يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة والخمس، ويصومون ويحجون، ويجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، كما أمر الله ورسوله، ولا يخافون في الله لومة لائم.

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويسارعون إلى الخيرات.

ويأتون بجميع الواجبات، وينهون عن جميع المحرمات.

= فقد ورد في التوراة مثلا ":

علي بن أبي طالب عليه السلام: (وئ، إيليا، تقوبيث، بماد، شموعيل).

الحسن بن علي عليه السلام: (مادايليا، شماعسحوا، نوفورست، قينوا).

الحسين بن علي عليه السلام: (قندوران، وهي بوختى، قتل، دبوا).

علي بن الحسين عليه السلام: (ابوبيل، ابثوابما، ايؤيل، مفسورا).

محمد بن علي عليه السلام: (مشطور، يذئيم، آنقور، مسموعا).

جعفر بن محمد عليه السلام: (عوشود، شموعا، دوموه).

موسى بن جعفر عليه السلام: (ونورمود مشموذ، زومود، بوليد بستم، مشبوا).

علي بن موسى عليه السلام: (مسر، هذار، بشير العوى).

محمد بن علي عليه السلام: (هداد، يثموا، شمويد، قوم لوم).

علي بن محمد عليه السلام: (بطود، بطور، نشطور، كودوعان).

الحسن بن علي عليه السلام: (يوقش، لامذبور، نوقس).

الحجة بن الحسن عليه السلام: (دست ماشع، قيدموا، فيثمور، وهوسل).

1- منها: إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق، الغيبة للنعماني، الغيبة للطوسي، وغيرها من المصادر الكثيرة.

الشيعة هم الناجون:

السبب في نجاة هذه الطائفة بالإضافة إلى ما تقدم، هو امتيازها عن سائر الفرق الإسلامية التي جاء بها الحديث المتفق عليه: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة) [1].

وقد رأينا أن الأمة الإسلامية كلها تأتي بكلمة:

(لا إله إلا الله محمد رسول الله) فإن قلنا بنجاة الكل كذبنا الحديث.

وإن قلنا بهلاك الكل أيضا " كذبنا الحديث.

إذن فالفرقة الناجية هي كما قلنا التي أخذت ولاء آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، والدليل على نجاتها قيام الأدلة – كتابا " وسنة – الثابتة عند الطرفين [2].

إذن فلا بد أن تكون هذه الفرقة التي نجت قد امتازت عن سائر الفرق بشئ لم تأخذ به سائر الفرق وهو: الولاء، والولاء.

وقولهم أيضا " بعصمة أئمتهم وساداتهم وقادتهم وشفعائهم.

فبالله عليك أيها القارئ المنصف الكريم المؤمن، أيقال لمثل هؤلاء: كفرة مشركون، مرتدون، مهدورو الدم ؟ !.

---

1 - المستدرك على الصحيحين للحاكم: 1 / 128 ، سنن أبي داود: 4 / 198 ، سنن ابن ماجة باب افتراق الأمم: 2 / 1321، وأخرجه في البحار: 28 / 2 – 36، في إحقاق الحق: 7 / 185 عن مصادر الفريقين.

2 – سيأتي في مطاوي هذا الكتاب وتعليقاته ما يوهن على إثبات هذه الحقيقة.

وينسب إليهم أنواع التهم الباطلة، والافتراءات المفتعلة، والأقاويل الكاذبة الشنيعة، كما أتي به ابن تيمية، وابن حجر، والقصيمي، والحفنلوي، وموسى جار الله، وأحمد أمين، والجبهاني.

وكالمجرم شيخ نوح الذي أفتى بكفر الشيعة وقتلهم، وسبي نسائهم، ونهب أموالهم، واسترقاق ذراريهم ؟ !

وقد ختم فتواه الطويلة بقوله: تابوا أم لم يتوبوا ! !

أنظر إلى نص فتواه المشؤومة إلى كتاب (الفصول المهمة) للإمام شرف الدين، وذلك في الفصل التاسع، اللهم إليك المشتكى، وأنت المرجو في الملمات.

وهل تعلم أيها القارئ اللبيب، ما هو ذنب الشيعة ؟

هو عدم اعترافهم بالخلافة لغير أئمتهم كائنا " من كان، بل تقول:

(إن الخلافة لهم من أول البعثة إلى آخر الدنيا) فيوبك قل:

أهذا ذنب يورث الكفر والارتداد ؟ !

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبعد الفحص الشديد عرفنا أن عدد الشيعة اليوم أكثر من مائة مليون بالضبط الدقيق، ولولا ما لاقوا من أعدائهم من القتل والعدوان، وما أصيبوا به من ألوان الظلم والاضطهاد خلال القرون الغابرة، لكان يبلغ عددهم اليوم بألف مليون على الأقل.

وهم منتشرون في كل العالم شرقة وغربه، شماله وجنوبه إلا أن

معظمهم في الدول الإسلامية، ولهم القدم السابقة، والقدح المعلى في بث الدعوة الإسلامية ونشرها من طريق مذهبهم، ولهم الخدمات الكبرى والمواقف الإسلامية المشكورة، لم يزل ولا يزال يفتخر المسلمون بها، وقد ملأت الدنيا كتبهم، ولا تحصى عددها كثرة، وعليك بمراجعة كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة [1] تأليف المجتهد الأكبر الشيخ آغا بزرك الطهراني (حفظه الله) فإنه فهرس لما عثر سماحته من مؤلفاتهم ومصنفاتهم، ومع ذلك هي القسم الضئيل القليل جدا " منها.

وفيهم العلماء، والفقهاء، والحكماء، والفلاسفة، والمفكرون، والسلاطين والوزراء، والأدباء والشعراء والكتاب، والمنجمون والرياضيون والفلكيون، والمهندسون والأطباء، وأرباب الصنائع والمخترعات، والنوابغ والجهابذة والمشاهير، وقد ملأوا أرض الله الواسعة علما "وعملا ".

ولهم أيضا " المدارس العلمية، والمعاهد الدينية، والمساجد الضخمة المعمورة بالمصلين جماعات وأفرادا "، وذلك في شرق الأرض وغربها، مدنها وقراها.

1 - وهي موسوعة ببلوغرافية رائعة، نافت مجلداتها على العشرين كتابا "، أودع فيها مؤلفها الآغا بزرك رحمه الله أسماء عشرات الآلاف من المصنفات، ما بين مطبوع ومخطوط مما وقع عليه نظره الشريف، ومثلها أيضا " موسوعة (كشف الأستار) للصفائي الخوانساري، وغيرها.

وهذا الإمام الأكبر فقيد الإسلام الراحل العظيم السيد أبو الحسن الموسوي الإصفهاني [1] (ره) فإنه قد أسس المساجد والمعاهد في مختلف مناطق الدنيا.

وهكذا الإمام البروجردي [2] (رحمه الله) أرسل دعاة مبشرين إلى أقصى بلاد الأرض، وبنى هناك مساجد ضخمة جدا "، ومعابد معمورة، منها في: أمريكا، وألمانيا، ولندن، وباريس.

1 - قال المؤلف: الإمام السيد أبو الحسن رحمه الله هو الزعيم الأكبر، والفقيه الأعظم الذي لم تسمح بمثله الأيام، سيد العلماء الأعلام ومولى فقهاء الإسلام، أعلم العلماء المتبحرين، وإمام المحدثين والمفسرين، علامة دهره وزمانه، وحيد عصره وأوانه، صاحب المقامات العالية، والكرامات الباهرة، يقصر الوصف عن استكناه فضله ونبله، وله أياد ناصعة على الأمة الإسلامية جمعاء، وقد حاز بوقته مرجعية الشيعة الكبرى، توفي ليلة عيد الأضحى عام (1365 ه) في بغداد، وقد شيع على الأكف إلى النجف الأشرف، ولم يعهد تشييع ضخم مثله في الإسلام، حتى قيل:

إن عدد المشيعين في بغداد بلغ إلى نصف مليون، وفيهم ممثل ملك العراق، وولي عهده، والوزراء ورجال الجيش، وسائر الطبقات باختلاف ومذاهبهم وأديانهم، وقد قال الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء يوم وفاته مخاطبا " جثمانه:

(رحمك الله يا أبا الحسن، لقد أنسيت الماضيين، أتعبت التالين) ولو أنك أردت تفصيل ترجمة سيدنا المفدى، فعليك بمراجعة

كتب التراجم.

2 – ترجم له المؤلف: ص 65.

فهل عرفت الشيعة أيها اللائم ؟

ومع الأسف كله لم نجد لهم في كتب السير والتواريخ عند القوم، سوى المطاعن والشتم المقذع، بل التكفير الصريح، ولماذا ؟

السبب يارب لأنهم مشركون ! ! هكذا في الصواعق المحرقة لابن حجر، أحرق الله مؤلفه في الآخرة.

وأيضا " أنهم لا يحضرون الجمعةولا الجماعة) [1] !وهنا الطامة الكبرى.

أفهل يجوز تكفير المسلم بترك الجمعةوالجماعة أيها المسلمون ؟ !

1 - أقول: وهذا افتراء بين، فحضورهم الجمعة والجماعة أمر ساطع لا ينكره إلا من أعمى الله بصيرته، وصلاة الجمعة اليوم في جمهورية إيران الإسلامية تؤمها الملايين من مختلف الأصقاع، والحمد لله.

[تشيعه]

الأسباب التي دعتنا إلى الأخذ بمذهب أهل البيت عليهم السلام

هي أمور كثيرة، نذكر منها:

أولا ":رأيت أن العمل بمذهب الشيعة مجز، وتوأ به الذمة بلاريب، وقد أفتى به كثير من علماء السنة من السابقين واللاحقين،وأخوا " منهم الشيخ الأكبر زميلنا الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر بفتواه الشهيرة المنتشرة في العالم الإسلامي) [1] .

1 - وإليك أخي القارئ نص فتواه - كما ذكرها الشيخ المظفر في عقائد الإمامية - في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية:

أولا ": إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين، بل نقول:

إن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقالا " صحيحا "،والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة.

ولمن قلد مذهبا " من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره – أي مذهب كان –ولا حرج عليه في شئ من ذلك.

ثانيا ": إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعا " كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك،وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب =

ثانيا ": ثبت عندي بالأدلة القوية، والواهين القاطعة، والحجج الدامغة الرصينة الواضحة التي هي كالشمس الساطعة في ضاحية النهار، ليست دونها سحاب، أحقية مذهب أهل البيت عليهم سلام الله، وأنه هو المذهب الحق الذي أخذه الشيعة عن أئمة أهل البيت عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الرب الجليل، وليس فيه دخيل، ولن يرضون عنه بديلا " حتى يلقوا الرب الجليل.

وأخذه الثقاة عن الثقاة من يوم البعثة إلى يوم البعث لا يختلف آخرهم عن أولهم.

ثالثا ": إن الوحي نزل في بيتهم، وأهل البيت أدرى وأعرف بما في البيت من غيرهم.

فجدير بالعاقل المتدبر أن لا يترك ما صح لديه من الأدلة منهم ويأخذ من الأجانب الدخلاء.

رابعا ": كثير من الآيات الواردة في الذكر الحكيم والقرآن المجيد، دالة على مدعانا، وسنبين جملة منها عن قريب إن شاء الله.

= معينة فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أم مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلا " للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررون في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

شيخ الجامع الأزهر

محمود شلتوت

خامسا: كثير من الأحاديث المأثورة، والأخبار عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله دالة على ذلك، وقد ذكرها الفريقان – السنة والشيعة – في كتبهم، وسنتعرض إلى ذكر جملة منها أيضا " قريبا " إن شاء الله، إلى غير ذلك مما لا يسعنا في هذا المختصر الإحاطة بها، وقد أتينا على كثير منها في كتابنا (الشيعة وحجتهم في التشيع) فراجع هناك تجد ما فيه الكفاية، وراجع أيضا " (المراجعات) خصوصا " المراجعة الرابعة، ترى فيه ما يقنعك إن كنت منصفا "وإلا فعذرك جهلك.

مناظرات بيني وبين بعض علماء الشيعة:

أيضا " من جملة الأسباب التي دعتنا إلى التشيع، هي وقوع كثير من المناظرات التي جرت بيني وبين بعض علماء الشيعة، وفي حال المناظرة كنت أجد نفسي محجوجا " معهم، غير أني أتجلد وأدافع دفاع المغلوب، مع ما أنا عليه بحمد الله تعالى من الاطلاع الواسع والعلم الغزير في المذهب السني الشافعي وغيره، إذ أنني تلمذت حوالي ربع قرن على فطاحل العلماء والجهابذة على مشيخة الأزهر حتى حصلت لي شهادات راقية، كما مر عليك قريبا ".

وقد طالت المناظرات بيننا زمنا " طويلا "، لا يقل عن ثلاث سنين تقريبا "، وقد وقع في نفسي شئ من الريب في المذاهب الأربعة، لكثرة الخلاف فيها، وسيأتيك قريبا " جملة منها.

الظفر بكتاب المراجعات:

وأخوا " عثرنا على كتاب جليل لإمام عظيم، وهو كتاب (المراجعات) للمقدس فقيد الأمة الإسلامية آية الله العظمى المجاهد في سبيل الله بقلمه ولسانه طيلة حياته، الإمام الأكبر، والمجتهد الأعظم، سماحة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي [1] قدس الله روحه الطاهرة وأسكنه فسيح جنته مع أجداده الطاهرين، فأخذت الكتاب وبدأت أتصفحه، وأتدبر مقالاته بدقة وإمعان، فأدهشتني بلاغته، وسبك جمله، وعذوبة ألفاظه، وحسن معانيه التي قل أن يأتي كاتب بمثلها، فقمت أفكر في هذا الأثر القيم، والسفر العظيم، وما فيه من الحكميات والمحاكمات بين مؤلفه المفدى، وبين

1 - قال المؤلف: الإمام شرف الدين هو فخر الطائفة، وهادي الأمة ونائب الأئمة، وعميد الفرقة الناجية في عصره، وبطلها المجاهد، وإمامها الكبير، الذي كرس حياته الكريمة لخدمة الدين الإسلامي والمذهب الجعفري، وهو صاحب المؤلفات القيمة، والمصنفات الممتعة الرشيقة التي خدم بها مذهب أجداده الطاهرين، وقد يربو عددها على أكثر من مائة مؤلف، إلا أن معظمها حرقها الاستعمار الفرنسي، وفي الباقي الكفاية، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا ".

راجع كتب التراجم تجد عبقرية هذا الإمام العظيم، وعظمته ونبوغه، ومواقفه المشكورة، وخدماته الباسلة في سبيل الدين والمبدأ والعقيدة بكثرة مدهشة، والشمس معروفة بالعين والأثر.

الشيخ الأكبر الشيخ (سليم البشري) شيخ الجامع الأزهر، وذلك بأدلته القاطعة، وحججه البالغة، مما يفحم الخصم، ويقطع عليه حجته.

وقد رأيت مؤلفه العظيم لم يعتمد في احتجاجه على الخصم من كتب الشيعة، بل يكون اعتماد على كتب السنة والجماعة، ليكون أبلغ في الرد على الخصم، فبذلك زدت إعجابا " على إعجاب مما حوى به قلمه الشريف.

هذا ولم يمض علي الليل إلا وأنا مقتنع تماما "، بأن الحق والصواب مع الشيعة، وأنهم على المذهب الحق الثابت، عن رسول صلى الله عليه وآله، عن أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، ولم يبق لي أدنى شبهة البتة، واعتقدت بأنهم على خلاف ما يقال فيهم من المطاعن والأقاويل المفتعلة الباطلة.

عرض المراجعات على فضيلة الأخ:

ثم في صبيحة تلك الليلة، عرضت الكتاب الشريف [1] على أخي وشقيقي، فضيلة العلامة الفذ الحافظ الشيخ (أحمد أمين الأنطاكي) حفظه الله، فقال لي: ما هذا ؟ قلت: كتاب شيعي، لمؤلف شيعي.

1 - قال المؤلف: إني لأقدم نصيحة خالصة لوجه الله لا يشوبها رياء، لكل واحد من إخواننا السنة، أن يرجع إلى كتاب (المراجعات) وغيره من كتب الشيعة الإمامية، وأن يطالعها بدقة وإمعان، ونظر وإنصاف، من أولها إلى آخرها، فإنه سيجد ما فيه المقنع إن شاء الله، ولا يبقى له أي عذر أو مجال ليتهم شيعة العترة الطاهرة بما هم بريئون منه، براءة ذئب يوسف من يوسف، إن كان حرا " من الأقاويل المفتعلة التي لم ترض الله ورسوله.

فقال: أبعده عني، أبعده عني، أبعده عني، ثلاثا " – فإنه من كتب الضلال وليس لي به حاجة، وإني أكره الشيعة وما هم عليه

! !

فقلت: خذه وأقرأه، ولا تعمل به، وماذا يضرك إن قرأته ؟

فأخذ الكتاب ودرسه وطالعه بدقة وإمعان، وحصل له ما حصل لي من الاعتراف بأحقية المذهب الشيعي، وقال:

إن الشيعة على الحق والصواب، وغيرهم خاطئون، ثم تركت أنا وأخي المذهب الشافعي، واعتنقنا المذهب الشيعي الجعفري الإمامي، وذلك لقيام الأدلة الكثيرة الواضحة، والبراهين الرصينة الناصعة، فاستراح ضميري بهذا التمسك بالمذهب الجعفري، وهو مذهب آل بيت النبوة عليهم صلوات الله وسلامه أبدا " ما دام الليل والنهار، لعلمي أني قد حصلت على أقصى غاية ما أريد بأخذ مذهب العترة الطاهرة، وبذلك أعتقد يقينا " لا يشوبه شك أني قد نجوت من عذاب الله تعالى.

وأحمد الله تعالى ثانيا " على نجاة عائلتي كلها، وكثير من أقربائي وأصدقائي وغيرهم، وهذا فضل ونعمة من الله لا يقدر قدرها إلا هو، وهي ولاية آل الرسول، فإنه لا نجاة إلا بولايتهم.

والحديث متفق عليه سنة وشيعة، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق وهلك) [1].

وأسأل المولى جل وعلا أن يوفقنا لمرضاته وولايتهم وبحبهم إنه أكرم مسؤول، وولي الإجابة.

---

1 - يأتي الحديث ص 57 و 232 بتخريجاته.

تشيع جماعات معنا:

وقد تشيع معي، وكذلك مع أخي، خلق كثير جدا " من إخواننا السنة، من سورية ولبنان وتركيا وغيرها من البلاد، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

اشتهار أمرنا:

ثم اشتهر أمرنا في البلاد، وذاع وشاع وملأ الأسماع، حتى أخذ الناس يتراكمون علينا، يسألوننا عن السبب الذي دعانا إلى الأخذ بمذهب أهل البيت، مذهب الحق، وترك المذهب الشافعي، وكنا نجيبهم بأن الأدلة قامت لدينا، فمن أراد منكم أن نوضح له المذهب الحق، فليأت إلينا.

مراجعات الناس إلينا:

وفي هذه الفترة القصيرة التي هدانا الله تعالى كانوا يأتون إلينا من كل حدب وصوب، من مختلف الطبقات من العلماء والأساتذة، والوجهاء والتجار، والكسبة والموظفين وغيرهم، فكنا نلقي عليهم الحقائق من المصادر الموثوقة من مصادرهم.

فمنهم من يسمع ويقنع ويأخذ بالمذهب (مذهب أهل البيت عليهم السلام) ويرفض مذهبه السابق، ومنهم من يتعصب ويبقى على مذهبه، وعذره جهله وتعصبه مع العلم أنه غير قادر على الدفاع عن مذهبه.

وهكذا طالت بنا الأيام، ونحن دائبون على هذا السبيل، دعاة

للتبليغ ولا نزال، وقد كثر المستبصرون في سوريا، بل امتد إلى تركيا. والحمد لله.

مذاكرة بيني وبين أخي:

هذا ولزيادة الاطمئنان، كنت أنا وأخي نتذاكر في خصوص المذهب الجعفري، فتارة يجعل نفسه من علماء الشيعة وأنا أكون من علماء السنة، ونباشر بالمناظرة.

فألقي عليه مسائل فيجيبني عنها من الكتاب والسنة، بحيث أرى نفسي مغلوبا " معه، وأرى أن الحق مع الشيعة.

وأخرى أجعل نفسي شيعيا "وهو سني، فنتذاكر في مسائل أيضا "، فيضحك ويرى نفسه مغلوبا "، ويقول: الحق الصحيح مع الشيعة.

وهكذا مرارا " تتكرر المذاكرة بيننا بهذا الترتيب، ونجد أن الحق مع الشيعة لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه.

مثلا لما يجعل نفسه شيعيا " يطالبني بالدليل على التمسك بأحد المذاهب الأربع قائلا ": ما دليلك على أن تتعبد بالمذهب الشافعي أو الحنفي أو المالكي أو الحنبلي ؟

أفتجد لك دليلا من آية في القرآن المجيد، كقوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيما " فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) [1] .

فانظر كيف يأمر الله المؤمنين بأن يأخذوا بصراطه المستقيم، وينهانا

1 - سورة الأنعام: 153.

عن الأخذ بطرق عديدة كي لا نضل عن سبيله.

أو تجد حديثا " مأثورا " يدل على تمسك بأحد المذاهب ؟

فأجيبه: الإجماع ! فيردني: لا إجماع البتة، فإنهم يختلفون في المذاهب، فكيف يحصل الاجماع ؟ !.

وإذا سألني وأنا أجعل نفسي جعفريا "، آتي له بأدلة من كتاب الله وسنة رسوله، فأقول: جاء في الحديث، عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله:

(إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبدا "، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) [1] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق وهوى) [2] فيسلم ويذعن، ويقول: الحق معكم.

فهكذا رأينا الحق ثابت بجانب أهل بيت رسوله الله صلى الله عليه وآله إلى غير ذلك من الأدلة التي تأخذ بعنق المؤمن فتمنعه عن وجهته.

إعلان التشيع:

قد عرفت مما عليك متكررا " بأن الأدلة القاطعة، والواهين الساطعة من كلا الطرفين طافحة في كتب الفريقين بأحقية الأخذ

---

1 - الحديث مشهور وفي مصادر الفريقين مذكور، يأتي ص 203.

2 – تقدم الحديث ص 54 وفيه: غرق وهلك. ويأتي ص 232.

بالمذهب الجعفري، إذ أنه سلسلة ذهبية متواصة حلقاتها بعضها ببعض لا تنفصم، إذ يقول جل شأنه: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) [1].

وقد جاء في حديث معتبر مأثور، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال (نحن العروة الوثقى) [2].

وجاءت رواية أخرى: (نحن الصراط المستقيم، نحن السبل إلى الله) [3] وأمثال ذلك، وهي كثيرة جدا " أوضحت لنا السبيل إلى الدخول في المذهب الشيعي، فاعتنقناه بكل فرح وسرور، إذ لا مناص لنا من الأخذ به طلبا " للنجاة، وفوزا " إلى الرشاد.

هدانا الله وإياك إلى ما فيه رضاه، وهو الموفق والمرشد والهادي، ولله در شاعر أهل البيت الكميت رحمه الله:

وما لي إلا آل أحمد شيعة * وما لي إلا مذهب الحق مذهب [4]

---

1 - البقرة: 256.

2 – ينابيع المودة: 259 و 445 ، مودة القربى: 99.

3 –راجع ينابيع المودة: 22 وفيه: نحن الطريق الواضح، ونحن الصراط المستقيم إلى الله... ونحن السبيل لمن اقتدى بنا.

4 –راجع كتابنا (كرامات الأبرار) ص 37 ففيه ترجمة وافية.

وقال الإمام الشافعي:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

ركبت على اسم الله في سفن النجا * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

إذا افترقت في الدين سبعون فرقة * ونيف كما قد جاء في محكم النقل

ولم يك ناج منهم غير فرقة * فقل لي بها يا ذا التفكر والعقل

أفي الفوق الهلاك آل محمد * أم الفوق اللائي نجت منهم قل لي

فإن قلت في الناجين فالقول واحد * وإن قلت في الهلاك حدث عن العدل

إذا كان مولى القوم منهم فإنني * رضيت بهم لازال في ظلهم ظلي

فخلوا عليا " لي وليا ونسله * وأنتم من الباقين في أوسع الحل [1]

1 - قال المؤلف: وسيأتيك نبذة من مناقب العترة الطاهرة نظما " ونثرا " من مصادر إخواننا السنة في هذا الكتاب إن شاء الله.

وقال الآخر:

إذا شئت أن تبغي لنفسك مذهبا " * ينجيك يوم البعث من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك * وأحمد والمروي عن كعب أحبار

ووال أناسا " قولهم وحديثهم * روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

المؤامرات التي حيكت ضدنا:

فلما أعلنا التشيع وانتشر هناك، وفشا وأخذ الناس يدخلون فيه جماعات وأفرادا، فحينذاك تكتلت فئات ممن يناوئ مذهب أهل البيت عليهم السلام لجهلهم بمعرفة المذهب، والمرء عدو ما جهل، لذلك أتوا بما أتوا من سوء الأفعال والمعاملة، بحيث نستحي أن نذكره لقبحه وشناعته !

ولقد حكم الكثيرون منهم علينا بالكفر والارتداد، فرشقونا بسهامهم، وقاموا يحرضون علينا سفهاءهم، ويغرون صبيانهم، فيأذوننا بالكلام، ويرموننا بالحجارة والحصى قائلين لنا: يا عبدة (القومية) ! ! ويعنون بذلك التربة الحسينية.

وأخذوا يحذرون الناس على المنابر من معاملتنا بدعوى الكفر والارتداد، ويقطعون علينا أسباب المعاش ما أمكنهم، بحيث لو أردنا أن نستأجر دارا " للسكنى أتوا إلى صاحبه ويهددونه، قائلين بأن هؤلاء

رفضة مشركون يشتمون الصحابة، وإياك أن تؤجرهم فإن فعلت آذيناك ! !

فيا للعجب كأنما خرجنا عن حظيرة الإسلام باعتناقنا مذهب أهل البيت عليهم السلام، فلا حول ولا قوة إلا بالله وإليه المشتكى.

وأيضا " قامت طائفة من مشايخ حلب، وأسسوا جمعية أسموها (جمعية الدعوة المحمدية إلى الصراط المستقيم) ورجل حلبي يدعى (أمين عبروض) ألف كتابا " أسماه باسم تلك الجمعية، ويقول فيه أقوالا شنيعة كثيرة ضدنا، ومنها:

يقول: إن التشيع قد فشا بحلب ونواحيها وضواحيها، وتخلل بها، وهو مخوف جدا "، فنحن نكافح تلك الطائفة الباغية التي تشيعت ! فقامت له ضوضاء، ثم خمدت، فإن صوت الحق قد علا وارتفع، ولا زال صداه يدوي حتى انتشر انتشارا "، فلا

يمكن إسكاته ولو رجف الموجفون.

وعلى كل حال نحن ثابتون كالجبل الأشم لا تحركه العواصف، والبحر الخضم لا يأبه بحر الهجير، مشمرين عن سواعدنا، آخذين بأذيال الحق، ندعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالمجادلة التي هي أحسن (ومن أحسن قولا " ممن دعا إلى الله، وعمل صالحا " وقال إنني من المسلمين) [1] وقد أخذ الله بأيدينا ببركة أهل البيت عليهم السلام في الأحوال كلها، ننتصر عليهم، وهم فاشلون خائبون خاسرون، وبصنع أعمالهم يوم القيامة مجزيون.

1 - اقتباس من قوله تعالى في سورة فصلت: 41.

نفثة مصدور:

وقدرأيت أن أكتب عن هذا الموضوع المؤلم المخجل، الصادر عن الحمقى من أهل العمائم الذين لا دأب لهم سوى التنقيب عن عيوب المسلمين المؤمنين الصالحين، خصوصا " عن عيوب الشيعة الأوار الذين هم شيعة أهل البيت الأجلاء، وما أكثر هؤلاء وأعوانهم.

ولله در من قال:

شر الورى من بعيب الله مشتغل * مثل الذباب يراعي موضع العلل

وهؤلاء وأمثالهم هم جرثومة الفساد، وبؤرة النفاق، يسعون في الأرض فسادا "، إذ أنهم لا يعيشون في حالة تصافي الوقت بين الفرق الإسلامية وتضامن حقوقهم، بل ولا في أيام الهدنة، في كل أحوالهم يترقبون الفتن، ووقوع الاضطرابات بين صفوف المسلمين، ليتدخلوا في بث أسباب الفساد، ليصطادوا في الماء العكر، لينعم لهم العيش كأسلافهم، فكأني لما أخذت بمذهب آل بيت النبي صلى الله عليه وآله خرجت في نظرهم الفاسد عن حظيرة الإسلام رأسا "، فأكون حينذاك مباح الذمام، لا حرمة لي ولا احترام، ولو أنهم ثابوا إلى رأي صحيح، ووقفوا على مذهب أهل البيت عليهم السلام لعلموا أن الشيعة على حق وصواب، إذ أن الواقع في تدعيم هذا المذهب الكريم هو صاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وآله، ومثبت دعائمها، وباني صرحها المشمخر هو علي وبنوه الذين طهرهم الله من الرجس،

ولطف بهم، فعصمهم عن ارتكاب أي ذنب صغيرا " كان أم كبيرا "، فحديثهم حديث ابن، عن أبيه، عن جده...، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الرب الجليل [1].

وهكذا شيعتهم أخذته يدا " عن يد، وثقة عن ثقة لا يختلف آخرهم عن أولهم كما تقدم [2] فيا للعجب.

أيقتل المحق وينجي المبطل ! !

فهل على من أخذ بهذا المذهب المقدس لوم، ويضلل من تعبد على طريقتهم ؟ ! أيكفر، ويشتم ويرمى بالزندقة، ويرشق بالحجارة، وتكال له الشتائم ؟ ! أتسبى حريمه، وتنهب أمواله، وتقتل أطفاله، ويمنع من المنافع كلها، وهو الشهم الكريم ؟ !

أيقال له، وهو الذي عبد الله بحق وصدق ويقين: يا عابد الصنم ؟ !

وهو قد عقد ضميره على ولاية الله ورسوله والأئمة الأطهار (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) [3].

ولكن – واللعنة على لكن – طبع الدهر على رفع الوضيع ووضع الرفيع، انظر إلى ما صنع الأمويون مع الرسول والعترة الطاهرة، والصفوة من شيعتهم، فكان أبو سفيان للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ومعاوية لأمير المؤمنين علي عليه السلام، ويزيد لسيد الشهداء عليه السلام، والمروانيون للشيعة الأبرار،

---

1 - أنظر الكافي: 1 / 53 ح 14.

2 – في ص 50.

3 – اقتباس من قوله تعالى في سورة المائدة: 56.

وهكذا دواليك حتى أتى اليوم الذي قطع الله فيه دابرهم، وحتى أتى اليوم الذي اختزنا فيه مذهب التشيع على مذهب الشافعي، فقامت قيامتهم، وثارت ثورتهم علينا، كما مر عليك قريبا ".

ونحن لا نلوم من كانت هذه أخلاقه، وهذا منشأه ! أذناب أموية، وحثالات مروانية، سلسلة مرتبطة حلقاتها، لا يختلف آخرهم عن أولهم حتى يأتي اليوم الذي يأخذ فيه الظالم، وينجو المظلوم.

(شنشنة أعرفها من أخزم) [1].

موقف الإمام الأكبر آية الله البروجردي منا

لما رمى الدهر علينا كلاكله، وضاقت بنا الأحوال مادة ومعنى، وصل خبرنا إلى الإمام شرف الدين (رحمه الله) واطلع على ما نحن عليه من ضيق الحال، فرفع كتابا " إلى المرجع الأعلى لهذه الطائفة المحقة، آية الله العظمى، وحجته الكبرى المجتهد الأعظم، سيدنا ومولانا المفدى

---

1 - في حديث عمر، قال لابن عباس في كلام: شنشنة أعرفها من أخزم، أي فيه شبه من أبيه في الرأي والحزم والذكاء.

الشنشنة: السجية والطبيعة، وقيل: القطعة والمضغة من اللحم، وهو مثل، وأول من قاله أبو أخزم الطائي وذلك أن أخزم كان عاقا " لأبيه، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه.

فقال:

إن بني زملوني بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم

ويروى نشنشة بتقديم النون. (النهاية لابن الأثير: 2 / 504).

(1)

الإمام السيد الحسين الطباطبائي البروجردي قدس الله روحه الطاهرة وأسكنه فسيح جنته، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا " بمنه

---

1 - قال المؤلف: الإمام الأكبر البروجردي: هو عميد الفرقة الحقة المحقة، سيد الطائفة، وزعيم الشيعة، ومنار الشريعة، وعلم من أعلام الأمة، ونائب الأئمة، ونيقد من نياقد علماء المسلمين، وركن من أركان الدين، وطود من أطواد الطائفة، وممثل الكيان الهاشمي في العصر الحاضر، ويحق للشيعة أن تفتخر به وبعلمه المتدفق، وشرفه الوضاح، وورعه الراسخ، ومنطقه الذلق، ودعوته الناجعة، وقد اعترف بشخصيته وعظمته المؤالف والمخالف، وكفانا مؤنة التعريف به، شهرته الطائلة في ذلك كله، فقد تركته أجلى من أي تعريف، فما عسى أن يقول فيه المتشدق ببيانه، وكل ما يقوله دون أشواطه البعيدة، وصيته الطائر، وله في ترويج الدين والشريعة والمذهب بمواقفه البطولية، ونظراته العميقة، وأفكاره الذهبية، أياد بيضاء، وفي إزاحة البدع والمنكرات قدم راسخة، وقد وقف للدين والعلم موقف الأسد الباسل المناضل، وضرب الباطل بيد من حديد حتى عاد كحديث أمس الدابر، وذلك ما خلد له التاريخ من صحيفة ناصعة تضئ مع الشمس المنيرة.

توفي رحمه الله عن عمر ناهز الثمانين في اليوم الثالث عشر من شهر شوال سنة 1380 هـ وكان لفقده الطامة الكبرى التي أزخت لها العيون دموعا " قانية، وتفطرت القلوب من عظم خطبه الفادح وكربه الممض المرض.

ولعمر الحق إنها لمصيبة كبدت الإسلام، وخسارة لا تتدارك، وأوسعته ثلمة لا تسد، ولم يثبت التاريخ نبأ زعيم ديني أكبر منه في القرون الإسلامية، وإن شئت ترجمة هذا الإمام الهمام، فراجع كتب التراجم، فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات، ويوم يبعث حيا ".

وكرمه، فأخذ بأيدينا وساعدنا، وفي الحقيقة هو الذي كان عونا "وعضدا " لنا في تبليغ المذهب الحق من الله ورسوله والعترة الطاهرة عليهم السلام، فالفضل كل الفضل له ولسيدنا شرف الدين رحمه الله.

هذا وقد رأينا من الواجب المحتم علينا أن نعرج إلى العراق وإلى إيران، وذلك لأسباب اقتضت الحاجة إليها، وقد هيأ الله لنا الأسباب، فصممنا على ذلك بعون الله وحسن توفيقه.

[رحلاته]

رحلتي إلى العراق:

وفي عام (1370) هجرية وفق الله تعالى هذا العبد لزيارة أصحاب الضرائح المقدسة، والقباب المنورة في العراق، وهم مواليي أئمة أهل البيت، العترة الطاهرة عليهم السلام، وللاتصال بعلمائه الأعلام وأئمته المجتهدين الكرام، ولقد شملني منهم ومن سائر إخواني العراقيين الأشاوس الأماجد على اختلاف طبقاتهم حفاوة، يقصر التعبير عنها.

مدينة بغداد العامرة:

ففي بغداد حللت ضيفا " على حضرة صاحب السماحة والفخامة بطل العراق المعظم والسياسي المحنك، العلامة الحجة السيد محمد الصدر [1] رئيس الوزراء المعظم.

---

1 - قال المؤلف: هو العلامة الكبير، والسياسي الشهير، صاحب المواقف البطولية المشهورة، والخدمات الإسلامية المشكورة، وهو أول

عالم ديني تسنم كرسي رئاسة الوزارة في العراق الجيب، وذلك في عام 1367 ه وقد أرخ بعض الشعراء تاريخ جلوسه على كرسي الرئاسة بقوله:

ربح العراق وزارة * ميمونة فله البشارة

ورئيسها الصدر الوعيم * (محمد)زان الصدارة

ولئن شدى التاريخ قال * تأس الصدر الوزارة

الصفحة 68

وقد اجتمعنا مدة إقامتنا فيها بثلة كبوة من علماء بغداد الأعاظم، منهم سيدنا الفيلسوف الكبير، والحجة الشهير السيد صاحب السماحة والفضيلة معالي هبة الدين الشهرستاني، وسماحة العلامة الكبير، والحجة المجاهد الشهير، صاحب المؤلفات القيمة، فضيلة السيد علي نقي الحيدري عميد أسرة آل الحيدري وأمثالهما.

كما وقد اجتمعت أيضا " في بغداد بمعالي الأستاذ الكبير والكاتب الإسلامي الشهير، رجل السياسة والعلم الأستاذ أحمد أمين صاحب المؤلفات القيمة (التكامل في الإسلام) وغيرها.

مدينة الكاظمية المشرفة:

وقد اجتمعت أيضا " بعلماء الكاظمية الأعلام منهم:

سيدنا العلامة الحجة الكبير السيد أحمد الكشوان، ومنهم سيدنا العلامة الكبير والحجة الشهير السيد علي الصدر، ومنهم سيدنا العلامة الحجة المؤلف الكبير السيد محمد المهدي الإصفهاني الكاظمي، ومنهم الشيخ العلامة الأكبر الحجة الشيخ ميرزا علي الزنجاني، وغير هؤلاء.

مدينة كربلاء المقدسة:

وفي هذه المدينة المقدسة نزلت ضيفا " على السيد المعظم صاحب السماحة والفضيلة العلامة الحجة المجاهد السيد العباس الكاشاني [1].

1 - قال المؤلف: السيد الكاشاني: هو العلامة الكبير، والمؤلف الشهير صاحب المؤلفات القيمة والآثار الخالدة، والمواقف المشهورة، وقد اجتمعت به لأول =

الصفحة 69

وقد اجتمعنا أيام إقامتنا فيها بعلمائها الأبرار كسماحة المجتهد الكبير السيد ميرزا هادي الخراساني، وسماحة المجتهد الكبير السيد الحسن آغا مير، وسماحة المجتهد الكبير الشيخ محمد الخطيب، وسماحة المجتهد الكبير السيد مهدي الشيرازي، وسماحة المجتهد الكبير آية الله الإمام الشيخ محمد الرضا الأصبهاني الحائري) [1] وسماحة المجتهد النحرير

= مرة قبل اثنتي عشرة سنة تقريبا " في مدينة حلب الشهباء، وله في تلك الديار مواقف إسلامية مشكورة، تقدره وتعظمه لحد الآن أهاليها، وقد زرته في كربلاء المقدسة أيضا "، وحللت في بيته العامر، ورأيت مؤلفاته القيمة، ومصنفاته الممتعة، منها الكتاب الضخم النفيس (طبقات الأعلام) في تراجم أعلام الطائفة في مجلدات عديدة مع آلاف من صورهم، الكتاب الذي يعجز القلم عن تعريفه، الكتاب الذي أخذ شهرته العالمية وحظه الأوفى قبل أن ينتشر، ولقد أدهشتني عظمة هذا السفر العظيم، وغيرها من مؤلفاته القيمة في مختلف العلوم وشتى الفنون التي خدم بها مذهب أجداده الطاهرين عليهم السلام، ولسيدنا المعظم في بيته العامر مكتبة شخصية ضخمة عامرة،

يربو عدد كتبها على أربعة آلاف كتاب ما بين مطبوع ومخطوط، ومن جملة آثاره (تأسيس دار المعارف الإسلامية) و (مكتبة أبي الفضل العباس عليه السلام العامة) التي هي من أضخم مكتبات مدينة كربلاء المقدسة، وغيرها من المآثر الجليلة، وهو اليوم يؤم المسلمين في الروضة الحسينية المقدسة، وله حق عظيم على محرر هذا الإملاء جزاه الله عنا أحسن الجزاء، ورفع الله به كلمة الإسلام والمسلمين ودامت فضائله وفواضله.

1 – قال المؤلف: العلامة الأصبهاني، هو فيلسوف الفقهاء وفقيه الفلاسفة، شيخ العلماء في كربلاء، وإمام الجمعة والجماعة والفتوى، وقد رأيت هذا =

صاحب المناقب والمفاخر السيد محمد الطاهر البحراني، وسماحة العلامة الكبير الحجة المتبحر السيد المرتضى من آل طباطبا، وسماحة العلامة الكبير الحجة الشيخ محمد العلي من آل سيبويه، وسماحة العلامة الحجة المجاهد الألمعي السيد الميلاني، وسماحة الأستاذ الكبير والمدرس الشهير الحجة الشيخ جعفر الرشتي، وغير هؤلاء.

مدينة النجف الأشرف:

ثم عرجت على النجف الأشرف، وكنت فيها تحت رعاية سيدنا ومولانا المفدى آية الله العظمى وحجته الكبرى، المرجع الديني العظيم حامي الشيعة، ومحي الشريعة الإمام المجاهد سيد الطائفة، السيد المحسن الحكيم الطباطبائي دام ظله الظليل [1].

وقد اجتمعنا مدة إقامتنا في النجف الأشرف – جامعة العلوم

= المولى الهمام أعظم مما كنت أسمع عنه من علم واسع، وخلق عظيم، فله اليد الطولى في أكثر العلوم وشتى الفنون من فقه وأصول وفلسفة وحكمة وكلام وأدب وطبيعيات ورياضيات وغيرها، أمد الله في عمره الشريف.

1 – قال المؤلف: الإمام المحسن هو اليوم سيد العلماء الأعلام، وأشهر الفقهاء العظام، علم الشيعة ومعز الشريعة، الإمام الأكبر والمصلح الأعظم صاحب المواقف الإسلامية الكبرى الذي كرس حياته الشريفة لخدمة الشريعة الغراء، وقد أنقذ العراق بإصدار فتواه الشهيرة ضد الشيوعيين الملحدين أمد الله في حياته العزيزة، ومتعنا بأيامه المجيدة ولازال سراجا "وهاجا" في جبين الإسلام ومنارا "مبينا" في غرة التاريخ.

الإسلامية الكبرى – بطائفة كبيرة من أعلامه الأعاظم أئمة المجتهدين ورجال العلم والدين، منهم:

سماحة المرجع الديني الكبير فقيه أهل البيت وهاديهم آية الله العظمى، وحجته الكبرى الإمام المجاهد السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي، وسماحة المجتهد الكبير، والمرجع الشهير آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودي، وسماحة المجتهد الكبير والمرجع الشهير آية الله العظمى، الإمام المجاهد السيد أبو القاسم الخوئي، وسماحة المجتهد الكبير، والمرجع الشهير آية الله العظمى الإمام السيد الحسين الحمامي، وسماحة المجتهد الكبير، والمرجع الشهير آية الله العظمى السيد آغا الإصطهباناتي، وسماحة المجتهد الكبير، والمرجع الشهير الإمام المجاهد الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، وسماحة المرجع العظيم، آية الله الشيخ محمد الحسن المظفر (وشقيقيه الحجتين الآيتين محمد الحسين ومحمد الرضا) وسماحة آية الله المجاهد الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب الموسوعة الكبرى (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) وسماحة الحجة الكبرى بطل الجهاد الشيخ عبد الحسين

أحمد الأميني، وسماحة العلامة المجاهد، أبو الفضائل والمكارم شيخنا المبجل الحاج الشيخ نصر الله الخلخالي.

وغير هؤلاء من زعماء الدين ومراجع المسلمين دامت بركاتهم، فإنهم جميعا " بالغوا في إكرامي وتعظيمي، ورفعوا منزلتي، وحفظوا شؤوني، ورجعت من عندهم مسرورا " فرحا ".

رحلتي إلى إيران:

ثم غادرت العراق وذهبت إلى بلاد إيران، وذلك لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وللاتصال بالمرجع العام للطائفة وعميد الأمة، الإمام الأكبر، صاحب الزعامة الدينية الكبرى، والقيادة الروحية العظمى، الإمام المجاهد الأكبر آية الله العظمى، وحجته الكبرى السيد (آغا حسين الطباطبائي البروجردي) وقد زرته في عاصمته مدينة قم – المدينة العلمية الدينية المقدسة – وقد رأيته ذا هيبة ووقار لم أر مثله في علماء الإسلام قاطبة، وقد احترمني احتراما " يليق بمقامي، ورجعت من عنده مسرورا " فرحا " محبورا "، مع العلم أن كثيرا " من زعماء العالم ورؤساء الحكومات والشخصيات الفذة العالمية كانوا يقصدونه ويأتون إليه، ولم يسمح لهم بالدخول عليه فورا "، وذلك لانشغاله الدائم بمراجعات المسلمين، وقد منحني عند رجوعي من عنده من العطايا الكثيرة اللائقة بمقامه ومقامنا، فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات ويوم يبعث حيا.

مدينة قم المقدسة:

وقد اجتمعنا مدة مكثنا فيها بثلة كبيرة من علمائها الأعاظم، ومجتهديها الكرام، منهم:

سماحة المرجع الديني الكبير آية الله السيد محمد الحجة، وسماحة المرجع الديني الكبير آية الله السيد صدر الدين الصدر (والد الحجة المجاهد السيد موسى الصدر في صور) وسماحة المرجع الديني الكبير

آية الله السيد محمد تقي الخوانساري، وسماحة آية الله الحجة النسابة السيد شهاب الدين آغا نجفي المرعشي، وسماحة آية الله الحجة السيد محمد رضا الگلپايگاني، وسماحة آية الله الحجة السيد آغا روح الله الخميني [1]، وسماحة آية الله الحجة السيد الداماد، وغير هؤلاء من العلماء العاملين، والفقهاء المجتهدين، أدام الله ظلالهم، وقد لاقيت حفاوة تامة لائقة منهم، ومن جميع الطبقات هناك.

مدينة طهران المعمورة:

ثم ارتحلت إلى طهران، وكنت فيها ضيفا " على العلامة الكبير والحجة الشهير، صاحب المؤلفات القيمة آية الله السيد ميرزا حسن اللواساني، واجتمعت هناك أيضا " بطائفة من العلماء الأعلام والمجتهدين الكرام، منهم:

السيد الأجل الأعظم، والطود الباذخ الأشم، صاحب المناقب والمفاخر، وارث المجد كابرا " عن كابر، سيد علماء الأمة وشيخ طائفتها، حامل لواء الشيعة ومختلفها، وقطب رحى الشريعة وموئلها، فقيه أهل بيت العصمة، المرجع العظيم في الفتوى

1 - وقد طبق صيته الخافقين، وذاع اسمه في المشرقين بقيادته لأعظم ثورة إسلامية عرفها تاريخنا المعاصر، وشخصيته الجليلة الفذة أكبر من أن نعرفها بهذه السطور، فرحمه الله يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا.

الكوى الإمام المجاهد السيد أحمد الموسوي الخوانساري [1] دام ظله، ومنهم سماحة المجتهد الأكبر، والسياسي الأشهر، علم الدين الخفاق وسيفه البتار، المجاهد الأكبر، والمصلح الأعظم رجل العلم والدهاء، صاحب الخدمات الإسلامية المشكورة والمواقف البطولية المشهورة ضد الاستعمار البريطاني في العراق وفي إيران، الداهية الدهماء، في فني السياسة والإدارة، ونابغة من أكبر نوابغ العالم الإسلامي آية الله العظمى الإمام السيد أبو القاسم الكاشاني [2] فقد خلقه الله شجاعا "

1 - قال المؤلف: الإمام الخوانساري: هو اليوم أحد مراجع التقليد وزعماء الشيعة، ثنيت له وسادة المرجعية بعد وفاة الزعيمين: العظيمين الإمام الأكبر السيد البروجردي العظيم، والإمام السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي، أمد الله في حياته العزيزة، ومتعنا بطول بقائه الشريف.

2 – قال المؤلف: الإمام الكاشاني: هو أجلى من أي تعريف، وشهرته العالمية تكفينا عن إطالة الوصف في حقه، ولما زرته كان حينذاك إضافة إلى مرجعيته الدينية، رئيسا " للمجلس النيابي في إيران، وهو أول عالم روحي تسنم كرسي رئاسة المجلس غير أنه لم يحضر مدة رئاسته المجلس، بل كان مجلس النواب ينعقد في بيته العامر إجلالا " له وتفخيما " لشخصيته، وعلى أي حال رأيته من أعظم رجال العالم الإسلامي.

توفي رحمه الله عن عمر ناهز الثمانين، قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين والمجتمع الإنساني، وذلك في اليوم الثامن من شهر شوال عام 1380 هجرية، وكان يوم وفاته يوما " مشهودا "، ونعته جميع الإذاعات، وأعلنت الحداد، وأغلقت الأسواق، وأبنته جميع البلاد الإسلامية وغيرها.

باسلا "، فارس ميدان الوغى، فأبى أن يكون خائفا " مضطرب القلب قلق الخاطر، ومنهم السيد صاحب السماحة والفضيلة، آية الله الحجة المجاهد السيد مير محمد البهبهاني، ومنهم الشيخ الأكبر آية الله الحجة الشيخ ميرزا أحمد الآشتياني، ومنهم الشيخ الأجل الحجة الكبير آية الله الشيخ محمد الغروي (حجت زاده) الكاشاني، ومنهم لسان الشيعة وترجمان الشريعة، مروج الدين والمذهب، العلامة الحجة المجاهد الكبير الشيخ (الفلسفي) العظيم، وغير هؤلاء من الفطاحل.

مدينة خواسان المعظمة:

ثم عرجت على خواسان لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وبعد مراسيم الزيارة اتصلت هناك بطائفة من علمائها الأعاظم، وعلى رأسهم سماحة المجتهد الكبير، والمرجع الشهير آية الله العظمى وحجته الكوى، فقيه أهل البيت عليهم السلام وهاديهم، الإمام المجاهد علم الشيعة ومحي الشريعة، ومن ثنيت له الوسادة على الوجه الأكمل وأتت له الرئاسة، وهو أهل لها ومحل لما فيه من الكفاءة التامة، مولانا السيد محمد الهادي الميلاني دام ظله.

وقدرجعت من عندهم فوحا " مسرورا " شاكرا " لهم، لما قاموا بالحفاوة التامة اللائقة بمقامي، ورجعت إلى بلادي سوريا سالما " غانما " فوحا "، وقمت بخدماتي في ترويج الدين الحنيف والمذهب الشريف،

ولازلت قائما بوظيفتي مع ما ألاقيه من أنواع الأذى والضغط المؤلم، وقد تقدم جملة منها، ولا بأس فإني قد فوضت أموري إلى الله، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفصل الثاني

الشيعة والكتاب والسنة

أ – الشيعة والقرآن

1 – آية الولاية.

2 – آية التطهير.

3 – آية المباهلة.

4 – آية المودة.

5 – آية الصلاة.

6 – آية التبليغ أو حديث الغدير.

ب – الشيعة والسنة النبوية

1 – حديث الدار أو حديث الإنذار.

2 – حديث الثقلين.

3 – حديث المنزلة.

4 – حديث السفينة.

5 – حديث مدينة العلم.

الشيعة والكتاب والسنة النبوية

أخذت الشيعة بعد النبي صلى الله عليه وآله أحكام دينها من الكتاب، والسنة النبوية:

أما الكتاب فالمجتهد منهم يأخذ بنصوص آيات الأحكام منه، أو بما له ظاهر كالنص، وأما ما يحتاج إلى التفسير فيتوقف فيه حتى يرد فيه تفسير من العترة الطاهرة المعصومين عليهم السلام.

وأما السنة النبوية فيأخذ بصحاح أحاديث النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وأفعالهم وتقريرهم على ما هو موسوم في الأصول، وغير المجتهد منهم إما أن يحتاط في أحكامه، أو يقلد مجتهدا " عادلا " على شروط مذكورة في كتبهم، أهمها أن يكون ذلك المجتهد ممن يأخذ فقهه من النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام مع الكتاب المجيد والاستضاءة بنور العقل، ولهم في تدعيم مذهبهم حجج متينة، وبراهين رصينة منبثة في كثير من مؤلفاتهم المنشورة في كل عصر، وها أنا ذا أقدم لك أولا طائفة من الآيات القرآنية، ثم جملة من الأحاديث النبوية الدالة على إثبات أحقيتهم ومدعاهم.

الشيعة والقرآن

جاء في القرآن المجيد آيات عديدة، تؤيد مدعى الشيعة، وقد فسرها علماء الفريقين وفقا " لما ذهب إليه الشيعة جمعاء، منها:

(آية الولاية)

وهي قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [1].

اتفق جميع أهل البيت عليهم السلام وعلماء التفسير والحديث من الشيعة بقضهم وقضيضهم [2]، وكثير من مفسري السنة، بل جميعهم، على أن هذه الآية الكريمة، نزلت في علي أمير المؤمنين عليه السلام عندما تصدق بخاتمه على المسكين، وهو يصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أن ذلك كان مسلما " عند الأصحاب في عهد النبي صلى الله عليه وآله والتابعين والشعراء السابقين، ونظموه في أشعارهم، وسنورد لك أيها القارئ اللبيب

1 - سورة المائدة: 55.

2 – يقال: جاء القوم بقضهم وقضيضهم أي جميعهم، لسان العرب: 11 / 205.

بعض من نص على ذلك من علماء السنة في هذا الكتاب:

1 – قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس، قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فقال

النبي صلى الله عليه وآله:

من أعطاك هذا الخاتم ؟ قال: ذاك الراكع.

فأنزل الله: (إنما وليكم الله ورسوله) الخ [1].

2 – وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه، عن عمار بن ياسر، قال وقف بعلي سائل، وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه بذلك، فنزلت على النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه، ثم قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) [2].

3 – وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن ابن عباس في قوله: (إنما وليكم الله

---

1 - { المجلد 2 ص 293 }.

قال المؤلف:

وقد أورد السيوطي عدة روايات دالة على نزولها في حق علي عليه السلام وتنتهي طرقها إلى ابن عباس وسلمة ابن كهيل وعمار، وغيرهم.

2 – رواه الطبراني في الأوسط في ترجمة محمد بن علي الصائغ، عنه إحقاق الحق: 2 / 404.

أقول منعا " للتكرار والإطالة نرشد القارئ العزيز إلى كتاب إحقاق الحق:

2 / 400 وما بعدها حيث أورد الأخبار الآتية بألفاظها وأسانيدها.

ورسوله) الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

4 – وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن عساكر، عن سلمة بن كهيل، قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت: (إنما وليكم الله ورسوله) [1] الآية.

وأخرج ابن جرير، عن السدي، وعتبة بن حكيم، مثله.

5 – وأخرج أبو الشيخ، وابن مردويه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته:

(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) إلى آخر الآية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل المسجد، والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم، فإذا سائل، فقال [له رسول الله صلى الله عليه وآله]: يا سائل ! هل أعطاك أحد شيئا " ؟

قال: لا، [إلا] ذاك الراكع – يعني عليا " عليه السلام – أعطاني خاتمه [2].

6 – وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أتى عبد الله بن سلام، ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله صلى الله عليه وآله عند الظهر، فقالوا: يا رسول الله ! إن بيوتنا قاصية لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون

هذا المسجد، وإن قومنا لمارأونا قد

1 - أورد المؤلف في المتن آية التطهير: (إنما يريد الله) الآية، وهذا غير صحيح لنزول آية التطهير في موقف آخر، والصحيح ما أثبتناه.

2 – روى مثله الحاكم في علوم الحديث من رواية عيسى بن عبد الله بن عمر بإسناده إلى علي عليه السلام، عنه إحقاق الحق: 2 / 404.

صدقنا الله ورسوله، وتركنا دينهم أظهروا العداوة، أقسموا أن لا يخالطونا، ولا يآكلونا فشق ذلك علينا، فبيناهم يشكون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ تولت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله:

(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الخ، ونودي، بالصلاة، صلاة الظهر، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد فرأى سائلا "، فقال:

هل أعطاك أحد شيئا " ؟ قال: نعم.

قال: من ؟ قال: ذلك الرجل القائم، قال: على أي حال أعطاكه ؟

قال: وهو راكع.

قال: وذاك علي بن أبي طالب عليه السلام.

فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذاك، وهو يقول: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) [1].

7 – وأخرج الگنجي الشافعي في كفاية الطالب، عن أنس بن مالك أن سائلا أتى المسجد وهو يقول: من يقرض الملي الوفي ؟

وعلي عليه السلام راكع يقول بيده [2] خلفه للسائل أن اخلع الخاتم من يدي، قال [فقال] رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمر ! وجبت.

قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وما وجبت ؟ قال: وجبت له الجنة، والله ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب، ومن كل خطيئة.

قال: فما خرج أحد من المسجد حتى تول جبرئيل عليه السلام بقوله عز وجل: (إنما وليكم الله ورسوله) الآية.

1 - سورة المائدة: 56.

2 – قال بيده: أشار.

فأنشأ حسان بن ثابت، يقول:

(1)

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي * وكل بطئ في الهدى ومسارع

أيذهب مدحي [2] [و] المحبر ضائعا " * وما المدح في ذات [3] الإله بضائع

وأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعا " * زكاة فدتك النفس يا خير راكع

[بخاتمك الميمون يا خير سيد * ويا خير شار ثم يا خير بايع]

فأنزل فيك الله خير ولاية * وبينها [4] في محكمات الشرائع [5]

---

1 - (الهوى) خ.

2 – (مديحك) خ.

3 – (جنب) خ.

4 – (فأثبتها) خ.

5 – كفاية الطالب: ص 106 ب 61 (ط. النجف الأشرف).

وروى أيضا " نزولها في علي عليه السلام في الباب 62 ص 122 من الكتاب المذكور، بإسناده عن ابن عباس، ثم ذيله بكلمات إلى أن قال: هكذا ذكره حافظ العراقيين في مناقبه، وتابعه الخوارزمي، ورواه الحافظ محدث الشام بطريقين، وذكر الخوارزمي عقيب شأن نزول هذه الآية ما لفظه: ولبعضهم في حق علي عليه السلام شعر:

وافى الصلاة مع الزكاة فقاما * والله يرحم عبده الصبارا

إلى أن قال:

من ذا بخاتمه تصدق راكعا " * وأسرها في نفسه إسرارا

راجع إحقاق الحق: 2 / 402 إذ أخرج الحديث عن كتاب المباهلة (مخطوط) نقلا " عن كتاب كفاية الطالب.

8 – وممن روى نزول هذه الآية في أمير المؤمنين علي عليه السلام الفخر الرازي في تفسيره فإنه قال عند ذكرها:

روي عن عطاء، عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، روي أن عبد الله بن سلام قال: لما نزلت هذه الآية، قلت: يارسول الله أنا رأيت عليا " تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع، فنحن نتولاه [1].

9 – وقال: أيضا ": وروي عن أبي ذر رحمه الله أنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوما " صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فما أعطاني أحد شيئا " !

وعلي كان راكعا "، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: (اللهم إن أخي موسى سألك، فقال: (رب اشرح لي صدري) إلى قوله (واشركه في أمري) [2] فأنزلت قرآنا " ناطقا " (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا ") [3] ، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري،

واجعل لي وزوا " من أهلي، عليا " اشدد به ظهري).

قال أبو ذر: فوالله ما أتم رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الكلمة حتى نزل

---

1 - تفسير الفخر الرازي: 12 / 20 و 26، عنه إحقاق الحق: 3 / 505.

2 - سورة طه: 25 و 32.

3 - سورة القصص: 35.

جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد (إنما وليكم الله ورسوله).

10 - وروي هذا الحديث الشبلنجي في (نور الأبصار) [1] مسندا " إلى أبي ذر.

11 - وممن روى نزولها في أمير المؤمنين علي عليه السلام: الواحدي في (أسباب النزول) [2].

12 - وقد صرح الزمخشري بذلك أيضا " في تفسيره (الكشاف) فقال - عند ذكر هذه الآية -: وإنما نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل، وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه كأنه كان مرجا " [3] في خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته، إلى آخره [4].

13 - وممن روى نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام ابن حجر العسقلاني في كتاب (الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكاشف) في مقام تخريج الحديث قال ما لفظه:

فقد رواه ابن أبي حاتم من طريق سلمة بن كهيل، قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت (إنما وليكم الله ورسوله).

ولابن مردويه من رواية سفيان الثوري، عن ابن سنان، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: كان علي عليه السلام قائما " يصلي، فمر سائل

---

1 - ص 105، عنه إحقاق الحق: 3 / 511.

2 - أسباب النزول: 148، عنه إحقاق الحق: 2 / 400.

3 - أي قلقا " غير ثابت.

4 - { الكاشف: 1 / 649 } و ص 347 ط. مصر، عنه إحقاق الحق 2 / 403.

وهو راكع، فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية [1].

14 - وممن روى نزولها في علي عليه السلام أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي في كتاب (أحكام القرآن) فإنه أورد فيه عدة روايات دالة على نزولها في حق علي عليه السلام تنتهي أسانيدها إلى مجاهد، والسدي، وأبي جعفر، وعتبة ابن أبي حكيم، وغيرهم [2].

15 – وممن أوردها في علي عليه السلام القرطبي الأندلسي في كتابه (الجامع لأحكام القرآن) حيث نقل عن الإمام أبي جعفر باقر العلوم عليه السلام نزولها في حق مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعن مجاهد، والسدي، وقال في آخر كلامه: (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) يدل على أن صدقة التطوع تسمى الزكاة، فأن عليا " عليه السلام تصدق بخاتمه في الركوع، انتهى [3].

16 – وذكر رشيد رضا المصري الموطن، الوهابي المذهب، في تفسيره (المنار) ما لفظه: ورووا من عدة طرق أنها نزلت في أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه إذ مر به سائل، وهو في المسجد، فأعطاه خاتمه، انتهى [4].

17 – وذكر شهاب الدين الآلوسي في كتابه (روح المعاني) رواية نزول الآية الشريفة في حق مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بعدة طرق، ينتهي

---

1 - الكاف الشاف: 56، عنه إحقاق الحق: 2 / 404.

2 – أحكام القرآن: 2 / 543، عنه إحقاق الحق: 2 / 406.

3 – الجامع لأحكام القرآن: 6 / 221 (ط. مصر).

4 – المنار: 6 / 442 (ط. مصر).

بعضها إلى ابن عباس، وبعضها إلى عبد الله بن سلام [1]

18 – وممن نص على ذلك محب الدين الطبري في كتابه (ذخائر العقبى) وأورد روايات صحاحا " صراحا " في الباب [2].

19 – وممن نص على ذلك سبط ابن الجوزي في كتاب (التذكرة) [3].

20 – وممن نص على ذلك فخر الدين الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) قال – نقلا عن جماعة –:

إن هذه الآية دالة على أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام وتقريره أن نقول: كذلك وجب أن يكون ذلك الإمام هو علي بن أبي طالب عليه السلام [4].

21 – وقد تعرض صاحب (غاية المرام) [5] للأحاديث الواردة في نزول هذه الآية في أمير المؤمنين علي عليه السلام فأورد في ص 103 أربعة وعشرين حديثا " من طرق الشيعة.

22 – وأورد العلامة الأميني في (الغدير) أسماء ستة وستين شخصا " من أعاظم علماء السنة ممن ذكروا هذا الحديث، ونصوا على أنها

---

1 - روح المعاني: 6 / 149 (ط. الثانية بالقاهرة).

2 – ذخائر العقبى: 102 ط. مصر.

3 – التذكرة: 18 ط. النجف.

4 – مفاتيح الغيب: 12 / 26.

5 – هو السيد هاشم البحراني.

نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام مع ذكر رواته [1].

أقول: هذا ما اقتضاه الحال ووسعه المجال، من ذكر كلمات القوم في الباب [2]، وأما أصحابنا الإمامية، شيعة العترة الطاهرة، فقد

1 - الغدير: 2 / 25 و ج 3 / 156 وللعلامة الفيروزآبادي في كتابه (فضائل الخمسة من الصحاح الستة) والعلامة السيد شرف الدين في كتابيه (المراجعات) و (النص والاجتهاد) طائفة أخرى من الكتب المعتبرة والمصادر المهمة عند القوم، فراجع.

2 – ونتحفك عزيزي القارئ بطائفة أخرى من المصادر المعتبرة عند القوم، منها:

جامع الأصول 9 / 478 عن الجامع بين الصحاح الستة، والطوي المكي في ذخائر العقبى: 88، والقاضي الشوكاني في تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والرواية من علم التفسير: 2 / 50، والغرناطي الأندلسي في تفسيره: 2 / 50 طبع مصر، والأندلسي في تفسيره البحر المحيط: 3 / 513، والطوي في التفسير: 6 / 165، والخطيب البغدادي في تفسيره: 1 / 475، والنسفي: 1 / 484 (المطبوع بهامش تفسير الخازن)، والبلخي القندوزي في ينابيع المودة: 1 / 114، ونظام الدين النيسابوري في تفسيره المطبوع بهامش تفسير الطوي: 6 / 145، وابن كثير الدمشقي في تفسيره: 2 / 71، عنها الإحقاق: 2 / 399 – 410.

ورواه الحاكم النيشابوري في كتاب معرفة علوم الحديث: 102، وصاحب ترجمان القرآن: 930، وصاحب تفسير فتح البيان: 3 / 80، والحقاني في تفسيره: 3 / 30، وأبو نعيم في نزول القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام (كما في كفاية الخصام: 178 من عدة طرق)، والعلامة رزين مؤلف كتاب الجامع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث من أجزائه الثلاثة، والبيضاوي في تفسيره: 2 / 156، والنيسابوري في تفسيره (المطبوع بهامش تفسير الطوي): 6 / 146، ومحيي الدين الأعرابي في تفسيره: 294، ومحب =

الدين الطبري في الرياض النضرة: 206، وخواند مير في حبيب السير:

2 / 12، والسيوطي في لباب النقول في أسباب النزول: 90، وفي الإكليل: 93، والهيثمي في مجمع الزوائد: 7 / 17، عنها إحقاق الحق:

3 / 502 – 512.

ورواه أبو نعيم الأصفهاني في نزول القرآن: 106 (بإسناده إلى عمار بن ياسر وابن عباس وسلمة بن كهيل)، والحسكاني في شواهد التنزيل: 1 / 165 و 167 و 173 و 174 و 177 و 181، والحموئي في فرائد السمطين: 105 مخطوط،

والزرندي في نظم درر السمطين: 85 – 87 ، ومحمد بن محمد في أرجح المطالب: 40 و 79 و 169 و 443 ، والصفوري في المحاسن المجتمعة: 162 ، والشيباني في المختار في مناقب الأخبار: 4 ، وأبو علم في أهل البيت: 60 و 223 ، والنقشبندي في شرح وصايا أبي حنيفة: 177 ، والهروي في الأربعين حديثا ": 19 مخطوط، وأخطب خوارزم في المناقب:

177، 179 ، والبدخشي في مفتاح النجا (مخطوط):، والثعلبي في تفسيره على ما في مناقب الشافعي: 114 (مخطوط)، والسيوطي في الحاوي للفتاوي: 1 / 119 ، وابن كثير الدمشقي في تفسير القرآن المطبوع بهامش فتح البيان: 3 / 367 ، وابن المغازلي الشافعي في المناقب: 104 ، ومحمد بن أبي الفوارس في الأربعين: 22 ، والحنفي في درر بحر المناقب:

109 ، ومحمد بن عثمان في المنتخب من صحيح البخاري ومسلم: 216 مخطوط، والقندوزي في ينابيع المودة: 218، والحوي في تنزيل الآيات:

9 ، والنيسابوري في معرفة علوم الحديث: 102 ، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: 7 / 357 ، والمتقي الهندي في كنز العمال: 15 / 146، عنها إحقاق الحق: 14 / 2 – 31. =

اتفقت كلمتهم في كتب الحديث والتفسير والكلام على نزول الآية الشريفة في حقه عليه السلام وأنه المعنى بها، لم يخالف فيه أحد، بل قد يدعى التواتر في شأن نزولها، فإذن لا مسوح ولا مساغ للتشكيك والترديد إلا أن يكون الشخص مبغضا " ناصبا "، أو سوفسطائيا " [1] في البديهيات.

أقول: فتعين بهذه الآية الكريمة أن يكون الإمام والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قرن تعالى ولايته ولاية رسوله، ولفظة (إنما) تفيد الحصر باتفاق أهل العربية، فتكون الولاية محصورة بهم.

والمراد بالولي هنا إنما هو الأولى بالتصرف، ولا يكون أولى إلا إذا كان خليفة وإماما "، وهذا المعنى مشهور عند أهل اللغة والشرع [2]

= ورواه الشافعي في توضيح الدلائل: 157 - 158 ، والبازي في غاية المرام: 75 ، والحنفي في آل محمد صلى الله عليه وآله: 56، والبروني في الكوكب المضئ: 48، وصاحب كتاب مختار مناقب الأبرار: 18، والشجري في الأمالي: 1 / 137، والقيرواني في التحصيل لفوائد كتاب التفصيل: 172 ، والثعلبي في الكشف والبيان: 167 ، والكفوي في أعلام الأخيار: 124 ، وأبو رقيعة الحنفي في تعليقاته على الاختيار لابن مودود: 4 / 176، والإسكافي في المعيار والموازنة: 228، عنها إحقاق الحق: 20 / 2 - 20.

1 – السفسطة: هي الاستدلال والقياس الباطل أو الذي يقصد به تمويه الحقائق.

2 – قال المؤلف: راجع مادة (ولي) من الصحاح، أو من مختار الصحاح، أو غيرهما من معاجم اللغة.

أقول: وراجع في معنى (الولي) كتاب الشافي للسيد المرتضى: 2 / 258 – 325 ففيه ما يغني.

فإنهم قالوا: السلطان ولي من لا ولي له، وقالوا: ولي الدم، وولي الميت، وفلان ولي أمر الرعية، وفلان ولي القاصر،

وقال النبي صلى الله عليه وآله:

(أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل) [1] ، والمراد من الولي، في هذا كله وأمثاله هو الأولى كما قال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله: إن الولي هو الأولى، والولي وأن صح إطلاقه في اللغة على الناصر والمحب إلا أنهما لا يناسبان المقام لأنهما عامان غير منحصرين فيمن أريد في الآية الكريمة، وهي قوله تعالى:

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) [2] .

فإن قيل: كيف يراد بالذين آمنوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وحده، واللفظ للعموم ؟ فنقول: الجواب:

أولا ": إنه قد ورد كثير في كلام العرب إطلاق لفظ الجمع وإرادة الواحد منه مع القرينة، وبالعكس، وهذا شائع ذائع بينهم، وقد جاء في القرآن المجيد أيضا " ذلك كقوله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) [3] والمراد منه نعيم بن مسعود الأشجعي وحده بإجماع المفسرين والمحدثين.

ثانيا ": إن الله تعالى قد وصف الذين آمنوا في الآية الكريمة بوصف غير شامل للجميع، وهو:

(يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

---

1 - عوالي اللئالي: 1 / 306 ح 7، ومسند أحمد بن حنبل: 6 / 66.

2 - سورة التوبة: 71.

3 - سورة آل عمران: 173.

ثالثا " إن أهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم والتفخيم، كما ذكر الطوسي في تفسير هذه الآية من مجمع البيان، قال: إن النكتة من إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين علي عليه السلام تفخيمه وتعظيمه، وذلك أن أهل اللغة [قد] يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل [التفخيم و] التعظيم، قال:

وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه [1] .

رابعا ": يلزم على إرادة الجميع اتحاد الولي والمتولي، واللازم اختلافهما.

قال الزمخشري في الكشاف [2] بعد التصريح بنزول الآية في أمير المؤمنين عليه السلام فإن قلت: كيف صح أن يكون لعلي (رضي الله عنه) واللفظ لفظ جماعة ؟ قلت: جئ به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلا "واحدا "، ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه، وليبنه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان، وتفقد الفقراء حتى أن لهم [3] أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه، إلى الفراغ منها.

فإن قيل: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا صلى يقبل على ربه بقلبه بحيث لا يشعر بشئ خارج عن الصلاة، فكيف شعر بكلام السائل وفهمه ؟

1 - مجمع البيان: 2 / 211 (نشر المكتبة العلمية الإسلامية).

2 – المجلد الأول ص 649 (نشر أدب الحوزة).

3 – { لزهم بالتشديد: أي اضطرهم }.

فالجواب: إن فهمه كلام السائل لا ينافي ما كان عليه من الخشوع في صلاته إذ أنه عبادة، وما أحسن ما أجاب به أبو الفرج الجوزي حينما سئل عن ذلك، فقال:

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكأس

أطاعه سكره حتى تمكن من * فعل الصحاة فهذا أوحد الناس

وفي أسباب النزول عن الواحدي (ومن يتول) يعني يحب (الله ورسوله والذين آمنوا – يعني عليا " – فإن حزب الله) يعني شيعة الله ورسوله ووليه (هم الغالبون) يعني هم الغالبون، وفي نسخة: العالمون بدل الغالبون، وهو الظاهر [1].

وفي الحساب (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) ووزنه محمد المصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده المرتضى علي بن أبي طالب وعترته عليهم السلام وعدد حساب كل واحد منهما (ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانون).

وفي الكافي: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: لما نزلت (إنما وليكم الله ورسوله) اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة، وقال بعضهم لبعض:

ما تقولون في هذه الآية ؟ قال بعضهم: إن كفونا بهذه الآية كفونا

1 - أسباب النزول: 148 (ط. مصر المطبعة الهندية).

بسائرها، وإن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب !

فقالوا: قد علمنا أن محمدا " صادق فيما يقول، ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا " فيما أمرنا.

قال: فنزلت هذه الآية:

(يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) يعرفون يعني ولاية علي بن أبي طالب (وأكثرهم الكافرون) بالولاية [1].

وفي أمالي الصدوق: قال عمر بن الخطاب:

والله لقد تصدقت بأربعين خاتما "وأنا راكع ليتزل في ما نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام فما نزل [2] ! !

أقول: إذا عرفت مما قدمنا لك من الأدلة (سنة وشيعة) فنقول:

لا يجوز تقديم غير علي على علي عليه السلام، كما لا يجوز تقديم أحد على النبي صلى الله عليه وآله إذ أن الله جل وعلا جعل محمدا "وعليا " معه في الولاية.

وأما المخالفون لنا وإن عرفوا أن الآية نزلت في علي عليه السلام قطعا " – كما تقدم – إلا أنهم ينحرفون في معناها حسب ما يقتضيه مذهبهم وأهواؤهم ! !

1 - الكافي للكليني: 1 / 427 ح 77.

2 – أمالي الصدوق: 108 ذ ح 4.

(آية التطهير)

وهي قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ")[1].

ففي تفاسير الشيعة أنها نزلت في أهل البيت عليهم السلام خاصة لا يشركهم فيها أحد، وكذا جاء في تفاسير أهل السنة، غير أنهم يعترفون وينحرفون في معناها ! ! فمرة يخصونها بهم، وأخرى يشركون معهم نساء صلى الله عليه وآله، ومرة أخرى يخصونها بهن[2] ! !

وهذا يخالف اللغة العربية قطعا "، لأنه لما خاطب الله جل وعلا نساء الرسول صلى الله عليه وآله أتى بضمير التأنيث قبل الولاية وبعدها، ولما أراد

1 - الأحزاب: 33.

2 – قال المؤلف: ورواية اختصاص الآية بهن من أغرب الغرائب، وأعجب العجائب، وقد ذكره ابن حجر في صواعقه عند ذكر آية التطهير، فراجع !

أقول: ولعمري إنها لمهزلة، وشهادة أخرى يدلي بها ابن حجر على نفسه لإثبات عقم تفكيره وجهله، وقلة باعه في التفسير، وإن الحقد والعصبية قد أعميا قلبه عن كل حق وصحيح وعدل، وإلا فمرك أيها القارئ المنصف المدرك، ماذا ستقول له عندما ستقف – بعد قليل – على عشرات المصادر المعتبرة – من تفاسير وصحاح ومسانيد وسنن – وفيها ما يؤكد على اختصاصها بأهل البيت عليهم السلام ونزولها في حقهم ؟

سبحانه أن يذهب الرجس عن أهل البيت، أتى بضمير التذكير، وهو (عنكم) و (يطهركم) وهذا يعرفه صغار الطلبة، ومن له أقل شئ من العلم والأدب، بل أكثر العوام.

وبعبارة أخرى: لو أن الله تعالى أراد بالآية المباركة نساء النبي صلى الله عليه وآله جميعا " لأنث الضمير، ولقال عز من قائل (عنكن) و (يطهركن) كما أنث الضمائر المتقدمة والمتأخرة لما خاطب النساء بها، فتذكير الضمير أكبر دلالة على خروج الأزواج من الآية الشريفة.

وقد جاء في تفسير علي بن إبراهيم[1] عن زيد بن علي عليه السلام أنه قال: إن جهالا " من الناس يزعمون أنه إنما أراد

الله بهذا أزواج النبي صلى الله عليه وآله وقد كذبوا وأثموا، وأيم الله لو عنى بها أزواج النبي صلى الله عليه وآله لقال:

(عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا) ولكان الكلام مؤنثا "، كما قال:

(واذكرن ما يتلى في بيوتكن) [2] و (لا تبرجن) [3] و (لستن كأحد من النساء) [4].

إذن فلا يجوز أن تكون الآية في نساء الرسول صلى الله عليه وآله حتى ولا إشراكهن معهم، لأن الله قد هددهن قبل آية التطهير، بقوله تعالى:

(يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا " جميلا " * وإن كنتن تردن الله ورسوله

---

1 - { ص 531 }.

2 - الأحزاب: 34.

3 - الأحزاب: 33.

4 - الأحزاب: 32.

والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا " عظيما " * يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ") [1].

وأيضا " هددهن الله بقوله:

(إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير * عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا " خيرا " منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا ") [2].

هذا منطوق الآيات، وأما مفهومها فهكذا:

يا نساء النبي ! أنتن لستن بمؤمنات، ولا قانتات، ولا تائبات من ذنوبكن، ولا عابدات ولا سائحات... الخ، وذلك إن بقيتن على إيذائه صلى الله عليه وآله [3].

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وآله قد هجرهن شهرا " لإيذائهن له صلى الله عليه وآله [4]، راجع تفاسير السنة أجمع، ومن الواضح أن فيهن من حاربت عليا "والحسن والحسين عليهم السلام وحوربهم حرب الله بنص من رسول الله [5]، ولا

---

1 - الأحزاب: 27 - 30.

2 - التحريم: 4 - 5.

3 - قال المؤلف: لا يخفى على من تتبع سيرتهن أن المراد منهن مجموعهن لا جميعهن.

4 – أنظر تفسير الكشاف للزمخشري: 4 / 563 والتخريجات التي بهامشه.

5 – روى أحمد في مسنده: 2 / 442 بإسناده إلى أبي هريرة قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي والحسن والحسين وفاطمة، فقال:

(أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم).

تنسى أن عائشة لما قادت قوة مسلحة في تشييع الحسن عليه السلام لمنعهم من دفنه مع النبي صلى الله عليه وآله [1] ولو بقيت ليوم الحسين عليه السلام لربما انتدبها ابن ميسون لحرب الحسين عليه السلام لما يعلم من رأيها في الخروج لقتال أهل البيت عليهم السلام للإصلاح بين الأمة، لذلك خاطبها ابن عباس (رض) كما في الصواعق بقوله:

تجملت تبغلت ولو عشت تفيلت * لك التسع من الثمن وبالكل تملكت [2]

أي تملكت حجرتك مع أن لك تسع ثمنها وباقي الثمن لزوجاته صلى الله عليه وآله وسبعة أثمانه لفاطمة عليها السلام، ثم لولدها عليهم السلام فإذا كان بعض نسائه سامحها الله هكذا، فكيف يدخلن في آية التطهير من الذنوب ؟ !

وقد ورد أن عائشة قالت له مرة في كلام غضبت عنده: أنت الذي

---

1 - روى أبو الفداء في المختصر في أخبار البشر: 1 / 183 قول عائشة:

البيت بيتي ولا آذن أن يدفن فيه ! ! عنه إحقاق الحق: 11 / 179.

2 – الصواعق المحرقة: 158 ، جاء فيه:... مع أن احتمال ملكية الأزواج لبيوتهن مما أبطله إنشاد ابن عباس (رض) على عائشة حين مجيئها راكبة على بغلة لمنع أن يطاف بجنازة الحسن عليه السلام في حجرة النبي صلى الله عليه وآله وذكر البيت.

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب (الصواعق المحرقة) هو للعلامة المجاهد القاضي نور الله التستري الملقب (الشهيد الثالث)، ألفه ردا على كتاب (الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيثمي، وهو أول رد على (الصواعق) بأسلوب متين رصين يعضده قلمه رحمه الله البالغ قمة مراتب البلاغة وجودة التقرير، فهو والحق يقال سفر نفيس، ومؤلف نافع، وكتاب شريف، فلله دره وعليه أجره.

توهم أنك نبي الله [1] ! !

فبالله عليك أيقال مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ! أفيليق مع أفعالهن المخالفة لآداب الزوجية، فضلا " عن كونه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشركن أهل البيت في التطهير من الرجس وهن منغمسات فيه ؟ !

ولو كانت شاملة لنساء النبي صلى الله عليه وآله خصوصا " عائشة، لطبلت وزمرت، وأسمعت الأحياء جميعا " حتى الموتى، ثم لو أريد الأزواج منها على نحو الاختصاص أو الاشتراك مع الخمسة، لكانت أم سلمة أحق بالدخول لمنزلتها عند

رسول الله صلى الله عليه وآله ونزول الآية في بيتها (فلما لم يردن) أخرجها رسول الله صلى الله عليه وآله بجذب الكساء [2] من يدها – وبقوله حينما سألته: ألست من أهلك ؟ –:

(لا، قفي مكانك وأنت إلى خير) كما أخرج عائشة وزينب بمنعهما من الدخول معهم وأجابهما بمثل ما أجاب به أم سلمة.

وما غشى رسول الله صلى الله عليه وآله عليا " وفاطمة والحسنان بالكساء، وألوى يده عليهم مخاطبا " لهم: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ") إلا ليفصلهم عن غيرهم من المسلمين أجمع، أزواجه وغيرهن.

وقوله: (اللهم هؤلاء أهل بيتي، وفي رواية: أهلي) أي لا

---

1 - { أوردها الغزالي في الباب الثالث من الجزء الثاني من (إحياء العلوم) وفي الباب الرابع والتسعين من كتابه (مكاشفة القلوب) }.

2 – أنظر حديث أم سلمة وذكرها لحديث (الكساء) ص 106 وما بعدها.

غيرهم، فالمفسر للآية رسول الله صلى الله عليه وآله فأي تفسير يقبل بعد تفسيره ؟

أيخرج نساءه من جاء بالقرآن، ويدخلهن من لا يعلم تأويله ؟ !

وأيضا " أن أكبر دليل على عدم كون نساء النبي صلى الله عليه وآله من أهل بيته عدم إخراجه لهن يوم باهل نصارى نجران، وكان قد وعدهم بإخراج نسائه على ما حكاه القرآن بقوله:

(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) [1].

كما خطب سيد النصارى حزبه، فقال: إن خرج محمد صلى الله عليه وآله بأهل بيته، فلا تباهلوه، وإن خرج بأصحابه فباهلوه.

وبإجماع من المفسرين والمؤرخين أن النبي صلى الله عليه وآله لم يخرج معه للمباهلة سوى (علي وفاطمة وابنيهما الحسنين عليهم السلام) فانجلى أنهم أهل بيته دون غيرهم، ولو وجد سواهم لأخرجه النبي صلى الله عليه وسلم يباهل به في أعظم موقف تنازع فيه الحق والباطل.

فهؤلاء الذين باهل بهم النبي صلى الله عليه وآله نصارى نجران هم الذين أذهب الله عنهم الرجس في القرآن المجيد، على أن المتبادر من لفظة (أهل البيت) عند إطلاقها: العترة الطاهرة عليهم السلام وهم: (علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام) ولا دخل للأزواج فيها، ولذا أطلقها النبي صلى الله عليه وآله عليهم مذ أوصى بهم، وأبان فضلهم في أحاديثه المتواترة المروية في صحاح المسلمين ومسانيدهم، ولم يحتمل أحد دخول الأزواج تحت تلك الأحاديث،

---

1 - سورة آل عمران: 61.

فمنها الحديثان العظيمان المعنونان، اللذان رواهما جمهور المسلمين:

[1]

الأول: حديث (الثقلين) وهو قول النبي صلى الله عليه وآله:

(إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا ")[2].

الثاني: حديث (السفينة)[3] وهو قوله صلى الله عليه وآله:

(مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى)[4].

هذا وقد أصبح ذلك أمرا " مفروغا " منه لدى المسلمين، فتراهم ينادون في محافلهم بمديح أهل البيت عليهم السلام، ويطلقونها عليهم، ولا يخطر ببالهم شمولها للأزواج.

وقد نظم شعراء الفريقين أشعارا " في مدح أهل البيت عليهم السلام، وخصوها بالخمسة أهل الكساء ليس إلا، ولم نسمع شاعرا "واحدا "

---

1 - يأتي بتمامه وتخريجاته ص 203.

2 – قال المؤلف: هذا الحديث أخرجه أكابر علماء السنة قديما " (2) وحديثا " في كتبهم من الصحاح، والسنن، والمسانيد، والتفاسير، والسير، والتواريخ، واللغة، وغيرها كصحيح مسلم: 7 / 122 ، وسنن الترمذي: 2 / 307 ، وسنن الدارمي: 2 / 332، ومسند أحمد بن حنبل: 3 / 14 و 17 و 36 و 59 ، وغيرهم.

3 – يأتي بتمامه وتخريجاته ص 232.

4 – قال المؤلف: رواه جماعة كثيرة من أعاظم علماء السنة منهم الحاكم في المستدرك: 3 / 343.

أدخل في شؤون غير هؤلاء الخمسة الأطهار.

أنظر إلى تصريح الإمام الشافعي في قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له[1]

ويقصد من أهل البيت (علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام) وهكذا غيره من الألوف المألفة من أئمة السنة والجماعة، فإنهم صرحوا أيضا " بأن المقصود منها (عترة المصطفى، وسلالة المرتضى) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ".

نعم أتانا رجالة من رجالة القوم كعكرمة البربري، ومقاتل وغيرهما ممن عرفوا بالكذب على صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله ودسوا أحاديثا " مفتعلة كثيرة، فإليك يا رب المشتكى منهم، ولقد صح عنه صلى الله عليه وآله:

(ستكثر علي الكذابة)[2] وقال صلى الله عليه وآله:

---

1 - أورده الحنفي القندوزي في ينابيع المودة: 2 / 354 (انتشارات الشريف الرضي).

2 – قال المؤلف: إنما أتى النبي صلى الله عليه وآله بسين التقريب لعلمه أن سيكون ذلك في زمن موته.

أقول: وهذا ما حدث بالفعل، بل وقبيل وفاته صلى الله عليه وآله ألقى (البعض) بذرة الفتنة والخلاف، وذلك ساعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله قبيل رحيله:

(ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتابا " لن تضلوا بعده).

فقالوا: إن رسول الله يهجر ! ! ! فمنعوه من تدوين الحقيقة... وهذا حديث مشهور، رواه البخاري في صحيحه: 2 / 85 و ج 6 / 11، ومسلم في =

من كذب علي متعمدا " فليتبوأ مقعده من النار) [1].

وظاهر أن اختصاص الأزواج أو إشراكهن مع أهل البيت في هذه الآية الكريمة مفتعل ضد أهل البيت عليهم السلام، وكذبوا " ما أتوا بما يضاد أهل البيت بالمفتعلات، والأمر واضح، فيجب حذف تلك الأحاديث المدخولة من الوضاعين الدجالين، وتطهير كتب السير والتواريخ منها.

إذن يتحتم أن تكون (آية التطهير) وإذهاب الرجس عنهم خاصا " بأئمة الهدى من العترة الطاهرة عليهم السلام، الذين هم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته، فهم أحق بها وأهلها، وتفيدنا أيضا " لفظة (إنما) المفيدة للحصر إيضاحا ".

وقد ظهر أيضا " بوضوح أن هذه الآية الكريمة دالة على تنزيه عترة النبي صلى الله عليه وآله الأدنين، وهم أهل بيته (علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام) من العيوب وعصمتهم من الذنوب، وسيأتي في كتابنا هذا أن الإمامة لا تليق إلا بمن كان نزيها " كذلك من كل عيب وذنب، فثبتت بذلك إمامة

= صحيحة: 3 / 1259 ح 20، وأحمد في مسنده: 1 / 222، وكذا الطبري وابن بطة وغيرهم، فكان ابن عباس بعد ذلك يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسوله الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، انتهى.

وقد روي عنه صلى الله عليه وآله في حجة الوداع أنه قال: (قد كثرت علي الكذابة، وستكثر...) على ما رواه الطوسي في الإحتجاج.

1 - أورده ابن الأثير في النهاية: 1 / 159 عن النبي صلى الله عليه وآله.

وقاله رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن خطبته في حديث (غدير خم) على ما رواه الشيخ الطوسي في أماليه ص 227 المجلس الثامن.

علي عليه السلام وبنيه عليهم السلام قاموا بالأمر أم قعدوا لعدول الناس عنهم، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

(الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) [1] يعني أنهما منصوبان من قبل الله تعالى ومن كان كذلك لا يخدش بإمامته عدول الناس عنه، وتوليتهم الأمر لغيره، فإن الإمامة ليست بتولية الناس، بل بنص الله وتوليته.

وقد أورد الإمام البحراني في (غاية المرام) أكثر من مائة وعشرين حديثا " في حصر أهل البيت عليهم السلام بهم دون نساء النبي صلى الله عليه وآله، ثلثها تقريبا " من طرق السنة، فراجع.

وقد روى السيوطي في تفسير الدر المنثور [2] على أن نزول الآية في الخمسة (أهل الكساء) وذلك بعشرين طريقا ".

كما رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) [3] بستة عشر طريقا "، وقد ذكر السيد الأجل آية الله النسابة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في تعليقاته على إحقاق الحق للإمام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستري رحمه الله روايات عديدة، وأحاديث كثيرة [4] ، كلها من طرق السنة والجماعة على أنها نزلت في الخمسة أهل الكساء.

---

1 - روى الحمويني في فرائد السمطين (مخطوط) عنه إحقاق الحق: 5 / 56 بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قوله ضمن حديث (الحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما، وسيدا شباب أهل الجنة).

2 - { المجلد الخامس ص 198 }.

3 - { الجزء الثاني والعشرين ص 502 }.

4 - { المجلد الثاني: ص 502 }.

ورواها جل المفسرين والمؤرخين، وأهل السير، وعولوا عليها في تصريحاتهم باختصاص الآية الشريفة بالخمسة (أهل الكساء) ولزيادة الإيضاح وتتميما " للفائدة نذكر ما يتيسر لنا ذكره من تلك الأحاديث هنا إن شاء الله.

أخرج الإمام أحمد في مسنده [1] عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمر ببيت فاطمة عليها السلام ستة أشهر إذا خرج إلى الفجر، فيقول:

(الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ") انتهى.

وأخرجه الواحدي في تفسير الآية من كتابه [2] .

وأخرجه ابن جرير في تفسير الآية من تفسيره الكبير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه والطبراني وغيرهم.

وأخرج الترمذي، والحاكم وصححاه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في سننه من طرق عديدة، عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت هذه الآية، وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين، فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان عليه، ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ") انتهى.

وأخرج مسلم في باب فضائل أهل البيت عليهم السلام من صحيحه [3] عن

---

1 - { الجزء الثالث ص 259 }.

2 - { أسباب النزول: ص 267 }.

3 - الجزء الثاني: ص 331 }. ويأتي الحديث ص 118 بتخريجاته.

عائشة، قالت: خرج رسول الله غداة، وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ").

وهذا الحديث أخرجه أحمد من حديث عائشة في مسنده، وأخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، وصاحب الجمع بين الصحيحين، وصاحب الجمع بين الصحاح الستة، ومن أراد المزيد فعليه ب (شفة الصادي) لأبي بكر شهاب الدين، على أن في هذا المقدار كفاية لأولي الألباب، ولسيدنا الشريف المفدى الإمام شرف الدين بيان وبرهان في اختصاص آية التطهير بالخمسة أهل الكساء في صفحة 12 من كتابه (الكلمة الغراء) فراجع.

ولا بأس في هذا المقام أن نذكر نبذة من النصوص المصرحة بخروج نساء النبي صلى الله عليه وآله عن الآية الشريفة، ولا ينافي بين هذه النصوص والتي مضت في اختصاص الآية في الخمسة عليهم السلام وإنما أوردناها هنا لما فيها من تصريح النبي صلى الله عليه وآله في إخراج أزواجه منها:

روى أحمد بن حنبل في مسنده [1] عن عبد الملك، عن عطاء بن أبي رياح، قال: حدثني من سمع أم سلمة تذكر أن النبي صلى الله عليه وآله كان في

---

1 - { المجلد السادس: ص 292].

بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة [1] فدخلت بها عليه، فقال لها:

(ادعي زوجك وابنيك).

قالت: فجاء علي والحسن والحسين، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له على دكان [2]، وتحته كساء خيبري، قالت: وأنا أصلي في الحجرة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية:

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ").

قالت: فأخذ فضل الكساء، فغشاهم به، ثم أخرج يده، فألوى بها إلى السماء، ثم قال:

(اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ")، قالت: فأدخلت رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله ؟ قال: (إنك إلى خير، إنك إلى خير).

وقال أحمد بعد إيراده الحديث: قال عبد الملك: وحدثني أبو ليلى، عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء.

قال عبد الملك: وحدثني داود بن أبي عوف الجحاف، عن حوشب، عن أم سلمة بمثله سواء.

---

1 - البرمة: القدر من الحجر. والخزيرة: مرقة، وهي أن تصفى بلالة النخالة، ثم تطبخ، وقيل: الخزيرة والخزيز: الحسا من الدسم والدقيق. والحريرة أرق منها.

2 - الدكان - واحد دكاكين (فارسية) -: شئ كالمصطبة يقعد عليه. (المنجد مادة دكن).

وأورد هذا الحديث ابن كثير في تفسيره [1].

وأورده عن عطاء الواحدي في (أسباب النزول) [2].

وأورده عن الواحدي ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) [3].

وأورده في (الطرائف) ص 30 عن الثعلبي، ومسند ابن حنبل بتفاوت يسير في بعض ألفاظه.

وقال السيوطي في الدر المنثور [4]: أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، عن أم سلمة (رض) زوج النبي صلى الله عليه وآله: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بيتها على منامة له، عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(ادعي لي زوجك وابنيك حسنا "وحسينا ").

فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ").

فأخذ النبي صلى الله عليه وآله بفضلة إزاره، فغشاهم إياه، ثم أخرج يده من الكساء، وأومأ بها إلى السماء، ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ") قالها ثلاث مرات.

قالت أم سلمة (رض): فأدخلت رأسي في الستر، فقلت:

يا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا معكم ؟ فقال (إنك إلى خير) مرتين.

وروى هذا الحديث سيدنا ومولانا الإمام الأكبر السيد المحسن

---

1 - { المجلد الثالث: ص 484 }.

2 - { ص 267 }.

3 - { ص 8 }.

4 - { المجلد: ص 198 }.

الأمين في (أعيان الشيعة) [1] عن أسد الغابة.

وقال في الدر المنثور [2] أيضا ": أخرج الطواني، عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام:

(آتيني بزوجك وابنيه)، فجاءت بهم، فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم كساء فدكيا "، ثم وضع يده عليهم، ثم قال:

(اللهم إن هؤلاء أهل محمد - وفي لفظ: آل محمد - فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم

إنك حميد مجيد) قالت أم سلمة رضي الله عنها: فرفعت الكساء لأدخل معهم مجيد) قالت أم سلمة رضي الله عنها: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي، وقال: (إنك على خير).

وأورد هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده [3] عن أم سلمة، وأورده أيضا " الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) [4] عن أحمد في وأورده الطبري في (ذخائر العقبى) [5] وقال بعد إيراده:

أخرجه الولابي في (الذرية الطاهرة).

وأورد أيضا " هذا الحديث [المتقي الهندي] في (كنز العمال) [6] وابن كثير في تفسيره [7] وابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) [8]

---

1 - { المجلد الثاني: ص 433 }.

2 - ج 5 ص 198.

3 - { الجزء السادس: ص 323 }.

4 - { ص: 228 }.

5 - { ص: 21 }.

6 - { ج 7 ص 103 }.

7 – { ج 3 ص 484 }.

8 – { ص 7 }.

والترمذي في صحيحه [1] والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) [2] والشبلنجي الشافعي في (نور الأبصار) [3] والشيخ محمد الصبان في (إسعاف الراغبين) بهامش نور الأبصار [4] وغير هؤلاء من أعاظم علماء السنة، ممن يطول الكلام بتعداد أسمائهم، وذلك بتفاوت يسير في بعض ألفاظ الحديث [5].

1 - { ج 2 ص 308 }.

2 – { ص 78 }.

3 – { ص 102 }.

4 – { ص 104 }.

5 – نورد لك عزيزي القارئ أسماء عدة من أعلام القوم – إضافة لما ذكره المؤلف – ممن صرح بنزولها في حقهم واختصاصها بهم، منهم:

ابن داود في المسند: 8 / 274 ، وأحمد بن حنبل في مسنده: 1 / 331 ، الحافظ محمد بن عثمان في مسنده على ما في كتاب فلك النجاة: 43 ، والنسائي في الخصائص: 4 ، وابن جرير في تفسيره: 22 / 5 ، والطواني في معجمه كما في الصواعق: 85 ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: 2 / 416 و ج 3 / 146 ، والمؤيد بالله في الأمالي: 23 ، والبيهقي في السنن الكبرى:

2 / 149 ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج 10 ، وابن عبد البر في الإستيعاب: 2 / 460 ، والواحدي النيشابوري في كتاب أسباب النزول:

267 ، والبغوي في مصابيح السنة: 2 / 204 ، والزمخشري في الشاف:

1 / 193 ، وابن عساكر في تاريخ دمشق: 2 / 204 – 206 ، وابن الأثير الجزري في أسد الغابة: 2 / 12 ، وسبط الجوزي في تذكرة الأئمة الباب التاسع: 244 ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: 14 / 182 ، والبيضاوي في تفسيره لسورة الشورى: 387 ، والطبري في ذخائر العقبى:

21 ، وأبو الفداء الدمشقي في تفسيره: 3 / 483 (بطرق مختلفة وأسانيد متعددة) والهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 166 – 168 ، وابن الصباغ المالكي =

ففي هذه النصوص الصحيحة المتواترة، المروية لدى عامة المسلمين، دلالات واضحة، وحجج قاطعة، وبراهين ساطعة، على خروج أزواج النبي صلى الله عليه وآله من الآية الشريفة، ونزولها في الخمسة: أصحاب الكساء دون غيرهم، ولا ينكر

ذلك إلا متعصب لغير الحق.

وما أوردناه هنا من خروج الأزواج من آية التطهير، ونزولها في الخمسة (أهل الكساء) عليهم السلام كاف في رد من زعم أنها في الأزواج على نحو الاختصاص أو الاشتراك، وأن زدت المزيد على ما قدمنا لك فعليك بمراجعة كتابنا (الشيعة وحجتهم في التشيع).

أقول: فقد ثبت مما ذكرنا أن آية التطهير مختصة بالخمسة أصحاب الكساء، ودالة أيضا " على عصمتهم من جميع الذنوب

= في الفصول المهمة: 7 - 8، والعسقلاني في الإصابة: 2 / 502، وفي فتح الباري في شرح صحيح البخاري: 3 / 2422، والذهبي في تاريخ الإسلام: 3 / 6 ، ونظام الدين القمي في تفسيره الشهير بتفسير النيسابوري: 3 (في ذيل آية التطهير من سورة الأحزاب المطبوع بهامش الطبري) والسيوطي في الدر المنثور: 5 / 198 - 199 وخواند مير في حبيب السير: 1 / 407 ، وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: 85، والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال (المطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل): 5 / 96 ، والدهلوي في مدارج النبوة: 589 ، والشبلنجي المصري في الإتحاف: 5 ، واليماني في الروض النضير: 1 / 106 ، والآلوسي البغدادي في تفسير روح المعاني: 22 / 14 ، والمالكي في مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار: 84، والنبهاني في الشرف المؤبد لآل محمد صلى الله عليه وآله: 6.

والآثام، مما ينغمس فيه غيرهم من كبائر الذنوب وصغارها، وتحقق وثبت أيضا " أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل هو علي بن أبي طالب عليه السلام وبعده الحسن، ثم الحسين، ثم التسعة من ولد الحسين متتابعين حسب النصوص الثابتة لدى الفريقين، ودليلنا على مدعانا أمران: الأمر الأول: العصمة، فهي شرط في الإمام عند الشيعة إذ أن الإمام الذي يقتدى به، ويؤخذ منه بعد النبي صلى الله عليه وآله إن لم يكن معصوما " لم يحصل الوثوق بقوله، ولا الاطمئنان بصدقه، وثبوت عصمة الإمام هو ثبوت عصمة النبي صلى الله عليه وآله.

وقد دلت الآية على عصمة الإمام أمير المؤمنين وولديه الحسنين عليهم السلام فتعين أن تكون الخلافة لهم دون غيرهم، وهم الأئمة والخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكل واحد منهم نص على الإمام من بعده، وهكذا إلى الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، فيجب الأخذ بقولهم، مع أن غيرهم ليس بمعصوم، وإذا انتفت العصمة ثبت الخطأ والصواب، فلا يصح أن يكون خليفة يتصرف بشريعة الرسول صلى الله عليه وآله.

الأمر الثاني: إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد تكرر منه ادعاء الخلافة لنفسه في مواطن كثيرة في كتب التاريخ كما ثبت عنه في خطبته (الشقشقية) الثابتة لدى جمهور المسلمين إذ يقول فيها:

لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل

القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلى الطير [1].

وأيضا " ادعى الخلافة لأمير المؤمنين علي عليه السلام بنت الرسول وبضعته الزهراء الطاهرة المطهرة الصديقة سيدة

نساء العالمين، وابناها الحسن والحسين والتسعة من أولاد الحسين عليه السلام فيجب على الأمة جمعاء تصديقهم لعصمتهم، ولا يجوز عليهم الكذب إذ أن الكذب رجس، وهو منفي عنهم بالآية الشريفة، فظهر بوضوح ثبوت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

هذا ولم تنحصر أدلة الخلافة بهذه الآية الشريفة فحسب، بل إنه قد استفاضت الأدلة، وتواترت الحجج والبراهين بكثرة لا تحصى حتى اعترف بها المناوئ لهم وعرفها القريب والبعيد، وألف فيها المؤالف والمخالف سلفا " وخلفا " كتبا " بكثرة لا تحصى.

وقد جمع مولانا شيخ الشيعة، وإمام الشريعة، آية الله العظمى الإمام محمد بن يوسف بن المطهر المشتهر: بالعلامة الحلي) رحمه الله ألفي دليل بأن عليا " عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ألفا " من الأدلة العقلية، وألفا " من الأدلة النقلية، وأسماها (الألفين) فراجع.

---

1 - راجع شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده: ص 84 (ط. بيروت).

(آية المباهلة)

وهي قوله تعالى:

(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) [1].

فقد أجمع المفسرون على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم بنزولها في الخمسة الأطهار: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام.

فهناك رجال الصحابة برمتهم، فلم يدع أحدا " منهم غير علي والحسنين عليهم السلام من الرجال.

ثم هناك أمهات المؤمنين، والهاشميات، فلم يدع منهن واحدة سوى بضعته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام من النساء.

ولا يخفى على ذي بصيرة أن المراد من الأنفس هنا: هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام إذ جعله الله تعالى في هذه الآية الكريمة نفس محمد صلى الله عليه وآله.

ولعمر الله إنها لفضيلة عظيمة، خصهم الله بها دون من سواهم من

---

1 - { آل عمران }.

الأمة، فقد ذكر ابن حجر في صواعقه رواية عن الدارقطني: أن عليا " يوم الشورى احتج على أهلها، فقال لهم: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله في الرحم مني، ومن جعله صلى الله عليه وآله نفسه وأبناءه أبناءه، ونساءه

نساءه غيري ؟

قالوا: اللهم لا، الحديث [1].

وقال الشاعر في مدح الإمام عليه السلام:

وهو في آية التباهل نفس ال * مصطفى ليس غيره إياها

ثم إن حديث المباهلة معروف مشهور، وقد ذكره المفسرون والمحدثون، وأهل السير والأخبار، وكل من أرخ حوادث السنة العاشرة للهجرة، وهي سنة المباهلة.

قال الرازي بعد إيراده في تفسيره الكبير: واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث... الخ [2].

وذكر الزمخشري في تفسيره (الكشاف) [3] : حول تفسير آية المباهلة، قال: وروي أنهم لما دعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتى نرجع وننظر.

فلما تخالوا، قالوا للعاقب [4] ، وكان ذا رأيهم:

---

1 - الصواعق المحرقة: 154 (ط. عبد اللطيف بمصر).

2 - تفسير الرازي: 8 / 85 (ط. البهية بمصر).

3 - { الكشاف: 1 / 482 }.

4 - العاقب: الذي يخلف السيد، وهو ثانية في الرتبة.

يا عبد المسيح ! ما ترى ؟ فقال:

والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا " نبي مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيا " قط فعاش كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن، فإن أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل، وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غدا محتضنا " الحسين، آخذا " بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها، وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا.

فقال أسقف نجران [1] :

يا معشر النصارى ! إني لأرى وجوها " لو شاء الله أن يزيل جبلا " من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم !رأينا أن لا نباهلك، وأن نتركك على دينك، ونثبت على ديننا.

قال: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم.

فأبوا، قال: فإني أناجزكم، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا، ولا تخيفنا، ولا تردنا عن

ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة: ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعا " عادية من حديد.

1 - { قوله: (فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى) أي حبرهم عبد المسيح، انتهى } عن هامش التفسير.

فصالحهم على ذلك، وقال: والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لا عنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي نارا "، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا).

وعن عائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط مرجل [1] من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال:

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ") إلى أن قال بعد ذلك:

وفيه دليل لا شئ أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام [2].

أقول: فيا لها من مكرمة تتبلج لها الصدور، ومنقبة عظيمة لم ينلها أحد قبلهم ولا بعدهم.

1 – المرط: كساء من صوف أو خز كان يؤتزر به.

قال في مجمع البحرين: 5 / 381 : مرط مرحل: الموشى المنقوش عليه صورة رحال الإبل.

وروي (مرجل) بالجيم: عليه صور المراجل، وهي القدور.

ونقل عن كتاب العين في باب الحاء المهملة (المرحل): ضرب من برود اليمن سمي مرحلا " لأن عليه تصاوير الرحال وما يشبه، انتهى.

والمرجل من الشعر: المسرح.

2 – تفسير الكشاف: 1 / 368 (نشر آداب حوزة).

تقدم حديث الكساء ص 106 بتخريجاته، وقد أخرجه مسلم في صحيحه من طريق صفية بنت شيبة، عن عائشة، وغفل الحاكم فاستدركه.

واعلم أن الأحاديث المعتبرة الواردة متواترة في نزول هذه الآية الشريفة، في شأن أهل البيت: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وذكرها المفسرون والمحدثون، وأهل السير والأخبار، وكل من أرخ حوادث السنة العاشرة للهجرة، وهي سنة المباهلة، وها أنا ذا أقدم لقارئنا الكريم – لزيادة الاطلاع – بعض من أورد ذلك من أئمة أهل السنة والجماعة، فمنهم:

1 – الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه:

حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد – وتقاربا في اللفظ – قالا:

حدثنا حاتم – وهو ابن إسماعيل – عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا "، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال:

أما ما ذكرت ثلاثا " قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة أحب إلي من حمر النعم – إلى أن قال –:

ولما نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا " وفاطمة وحسنا "وحسينا "، فقال: اللهم هؤلاء أهلي [1].

2 – ومنهم: أحمد بن حنبل في كتابه المسند [2]:

حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد،

---

1 - صحيح مسلم: 15 / 175 (ط. بيروت).

2 – مسند أحمد بن حنبل: 1 / 185 (ط. مصر).

حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له، وقد خلفه في بعض مغازيه – إلى أن قال –:

ولما نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا " وفاطمة وحسنا "وحسينا "، فقال: اللهم هؤلاء أهلي.

3 – ومنهم: الطوسي في تفسيره فقد أخرج أحاديث كثيرة في ذلك من طرق عديدة، عن زيد بن علي، وعن السدي، وقتادة، وعن ابن زيد، وعن اليشكري [1].

4 – ومنهم السيوطي في (الدر المنثور) عن جابر، وقال في آخره:

قال جابر: (وأنفسنا وأنفسكم) رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي (وأبناءنا) الحسن والحسين (ونساءنا) فاطمة [2].

5 – ومنهم: الواحدي في (أسباب النزول) وقال في آخره:

قال الشعبي: (أبناءنا) الحسن والحسين (ونساءنا) فاطمة (وأنفسنا) علي بن أبي طالب رضي الله عنهم [3].

6 – القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) من طرق شتى على أن عليا " عليه السلام نفس رسول الله حسب نص الآية الكريمة [4].

---

1 - { تفسير الطبري: 3 / 192 } ط. مصر.

2 – الدر المنثور: 4 / 38 (ط. مصر).

3 – أسباب النزول: 74 (ط. الهندية بمصر).

4 – ينابيع المودة: 52 و 244 و 295 (ط. اسلامبول).

7 – ومنهم: الشبلنجي في نور الأبصار [1] أن المراد بنسائنا فاطمة، وبأبنائنا الحسن والحسين، وبأنفسنا نفسه صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.

8 – ومنهم: الطوي في ذخائر العقبى [2].

9 – ومنهم: الگنجي الشافعي في كفاية الطالب [3].

10 – ومنهم: الحاكم في المستدرك [4].

11 – ومنهم: أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة [5].

12 – ومنهم: البغوي صاحب معالم التنزيل [6].

13 – ومنهم: فخر الدين الرازي في تفسيره [7].

14 – ومنهم: الذهبي في تلخيصه، ط. ذيل مستدرك الحاكم [8].

15 – ومنهم الجزري الشهير بابن الأثير في كتاب أسد الغابة [9].

16 – ومنهم: سبط ابن الجوزي في التذكرة [10].

17 – ومنهم: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن [11].

---

1 - { ص 101 }.

2 – ص 25 (ط. مصر سنة 1356 هـ).

3 – { ص 54 }.

4 – ج 3 ص 150 (ط. حيدر آباد).

5 – ص 297 (ط. حيدر آباد).

6 – ج 1 ص 302، عنه إحقاق الحق: 3 / 50 ، ورواه العلامة المذكور في كتاب مصابيح السنة: 2 / 204 (ط. الخيرية) قال: من الصحاح عن سعد بن أبي وقاص، وذكر الحديث.

7 – { 8 / 85 } ط. البهية بمصر. 8 – ج 3 ص 150 (ط حيدر آباد).

9 – ج 4 ص 25 (ط الأول بمصر).

10 – ص 17 (ط. النجف).

11 – ج 3 ص 104 (ط. مصر).

18 – ومنهم: البيضاوي في تفسيره [1].

19 – ومنهم: ابن حجر العسقلاني في الإصابة [2].

20 – ومنهم: الشيخ محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [3] فإنه قال ما لفظه:

أما آية المباهلة، فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الأثبات نزولها في حق علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، إلى آخر ما قال.

ومنهم، ومنهم، ومنهم، إلى كثير وكثير مما لا يسعنا درج أسمائهم في مؤلفنا هذا، فإن هؤلاء جميعا " أثبتوا في مؤلفاتهم بطرق عديدة معتونة أن هذه الآية الكريمة نزلت في الخمسة الأطهار عليهم السلام [4].

هذا وقد تعرض سيدنا الإمام البحراني في (غاية المرام) ص 300 لآية المباهلة، ونزولها في علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام، فأورد في

---

1 - ج 2 ص 22 (ط. مصطفى محمد بمصر).

2 – ج 2 ص 503 (ط. مصطفى محمد بمصر).

3 – ص 7 و 8 (ط. طهران).

4 – قال المؤلف رحمه الله: لا غرابة في نزول هذه الآية وغيرها في حق من خصهم الله بها، ولقد أجاد العلامة الحجة السيد الكاشاني في كتابه (مصابيح الجنان) حيث قال في ص 167:

إن الخمسة أصحاب الكساء هم الذين طهرهم الله تعالى من الرجس، وعصمهم من الزلل، وجعلهم حججا " على العالمين، وبعثهم إلى الخلائق أجمعين، وارتضاهم أئمة للمؤمنين، وقدوة للمسلمين، ولأجلهم خلق السموات والأرضين، وجعلهم سبله وذرائعه، وأبوابه التي يؤتى منها، وأنواره التي يستضاء بها، وأمناءه على بلاده، وحبله المتصل بينه وبين عباده.

ذلك تسعة عشر حديثا " من طرق أهل السنة والجماعة، كما أورد خمسة عشر حديثا " من طرق الشيعة.

وقد ذكر سيدنا الأجل آية الله الحجة، السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في تعليقاته على إحقاق الحق للإمام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستري رحمه الله كثرا " من أئمة السنة والجماعة الذين تطرقوا إلى مدارك نزول آية المباهلة في شأن الخمسة الأطهار عليهم السلام فراجع [1].

---

1 - أخرج في كتاب إحقاق الحق: 3 / 46 - 75 و ج 9 / 70 - 91 و ج 14 / 131 - 148 و ج 18 / 389 و ج 20 / 84 - 87 عن جملة من كتب العامة التي أثبتت نزول هذه الآية في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقد ذكر المؤلف هنا قسما " منها.

وإليك عزيزي القارئ قسما " آخر منها:

أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن: 2 / 16 ، الثعلبي في تفسيره كما في العمدة لابن البطريق: 95 ، البغوي في مصابيح السنة: 2 / 204 ، الأندلسي المالكي في أحكام القرآن: 1 / 115 ، ابن الأثير في جامع الأصول:

9 / 470 ، الطبري في الرياض النضرة: 188 ، النسفي في تفسيره:

1 / 136 ، الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: 568 ، والخازن في تفسيره: 1 / 302 ، وابن كثير الدمشقي في تفسيره:

1 / 370 ، وفي البداية والنهاية: 5 / 52 ، وابن الملك في مبارق الأزهار: 3 / 356 ، والكاشفي في معارج النبوة: 1 / 315، والسيوطي في تاريخ الخلفاء 115 ، والإكليل:

53 ، والحلبي في السيرة المحمدية: 3 / 35 ، والدهلوي في مدارج النبوة:

500 ، والترمذي في المناقب المرتضوية: 44 ، والشبلاوي في الإتحاف بحب الأشراف: 5 ، والشوكاني في فتح القدير: 1 / 316 ، والآلوسي في تفسير روح المعاني: 3 / 167 ، والطنطاوي في تفسير الجواهر 2 / 120 ، والحضرمي في رشفة الصلوي: 35.

أقول:

فظهر من هذه الآية الشريفة أن الخليفة يجب أن يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام حيث جعله الله نفس محمد صلى الله عليه وآله بعلمه وأخلاقه، وكرمه وشجاعته، وحلمه ووفور أخلاقه الحسنة، ومواهبه الكريمة، وعطفه على الضعفاء، وشدته على ذوي الظلم والطغيان، ومنزلته الرفيعة التي أقامه الله بها ما عدا النبوة بدليل قوله صلى الله عليه وآله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي) [1] فلا يجوز تقديم أحد عليه مطلقا "، لأن المتقدم عليه كالمتقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا غير سائغ شرعا "، فتنبه وانصف.

1 - يأتي الحديث: 225 بتخريجاته.

(آية المودة)

وهي قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا " إن الله غفور شكور) [1] .

فقد اتفق المفسرون من الشيعة جميعا " على نزول هذه الآية الكريمة خاصة في أهل البيت عليهم السلام: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وهكذا جاء في تفاسير السنة والجماعة، وصحاحهم ومسانيدهم لكنهم مع اعترافهم بنزولها في العترة الطاهرة، ترى طائفة ضئيلة [2] منهم يتعمدون الخلاف، ويفسرونها على خلاف ما أنزل الله ! !

أما أهل البيت، فقد أجمعوا وكذا أولياؤهم قد اتفقوا في كل سلف وخلف على أن القربى هنا هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله (علي وفاطمة

1 - سورة الشورى: 23.

2 – قال المؤلف: كابن تيمية، وابن كثير، ومن حذا حذوهما من مناوئي أهل البيت عليهم السلام، وحملة الروح الأموية

لسوء صنيعهم، وكثرة فريتهم على العترة الطاهرة، وسيلقون جزاءهم يوم الوقوف بين يدي الله ورسوله للحساب.

أقول: وهل تعيق حصيات ابن تيمية وابن كثير وأمثالهم، السيل الجارف لأحاديث أعلام القوم الصحيحة والمشهورة – الآتية عن قريب – وتحول دون إروائه للنفوس الظمأى والمتعطشة للحقيقة ؟ ! للمنصف أن يجيب....

والحسن والحسين عليهم السلام) فهم ألصق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله.

وأما الحسنة الواردة في الآية، إنما هي مودتهم وموالاتهم، وإن الله تعالى غفور شكور لأهل ولايتهم، وهذا متفق عليه عندنا لا يختلف فيه اثنان، وهو من الضروريات عندنا أيضا " المفروغ منها، وقد جاءت أحاديث معتبرة بذلك عن العترة الطاهرة.

وسنقدم لقرائنا الكريم طائفة من الأحاديث المأثورة عن غيرهم من أهل السنة والجماعة فقط.

أخرج أحمد في المناقب، والطواني، والحاكم، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس – كما نص عليه ابن حجر في تفسير الآية 14 من الآيات التي أوردها في الفصل الأول من الباب 11 من صواعقه، قال:

لما نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسول الله ! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟

قال صلى الله عليه وآله: (علي، وفاطمة، وابناهما) انتهى.

وهذا الحديث أخرجه عن ابن عباس أيضا ":

ابن المنذر، وابن مردويه [1]، والمؤزني [2]، والبغوي، والثعلبي، في تفاسيرهم، والسيوطي [3] في الدر المنثور، والحافظ أبو نعيم في حليته، والواحدي، وابن المغازلي في المناقب.

1 - { فيما نقله عنهما النبهاني في أربعينه }.

2 – { فيما نقله عنه النبهاني في الشرف المؤبد }.

3 – { فيما نقله عنه في الشرف المؤبد }.

ورواه الزمخشري في الكشاف [1] ومحب الدين الطبري في الذخائر [2]، والنيسابوري في تفسيره، والحميني في الفرائد، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [3] وصححه، والرازي في تفسيره، وأبو السعود في تفسيره (هامش تفسير الرازي) [4]، والنسفي في تفسيره (هامش تفسير الخازن) [5]، وأبو حيان في تفسيره [6]، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة [7]، والحافظ الهيثمي في المجمع [8]، والگنجي الشافعي في كفاية الطالب [9]، والقسطلاني في المواهب، وقال: ألزم الله مودة قرباه كافة بريته، وفرض محبة جملة أهل بيته المعظم وذريته، فقال تعالى:

(قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى).

ورواه: الزرقاني في شرح المواهب [10]، والشبلنجي في نور الأبصار [11]، والصبان في الإسعاف بهامش نور الأبصار [12]، وابن حجر في الصواعق [13] والسيوطي في إحياء الميت بهامش الإتحاف [14].

1 - { المجلد الثاني ص 339 }.

2 – { ص 25 }.

3 – { ص 8 }.

4 – { المجلد السابع ص 665].

5 – { المجلد الرابع ص 99 }.

6 – { المجلد السابع ص 516 }.

7 – { ص 12 }.

8 – { المجلد التاسع ص 168 }.

9 – { ص 31 }.

10 – { ج 7 ص 3 و ص 21 }.

11 – { ص 112 }.

12 – { ص 105 }.

13 – { ص 101 و ص 135 }.

14 – { ص 239 }.

وروى البخاري في صحيحه [1] عن ابن عباس (رض)، أنه سئل عن قوله: (إلا المودة القربى) فقال سعيد بن جبير: قربي آل محمد صلى الله عليه وآله.

وروى الطوسي في نفسه [2] عن سعيد بن جبير في قوله تعالى:

(قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى) قال:

هي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى ابن حجر العسقلاني في (الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) [3] قال: أخرج الطواني، وابن أبي حاتم، والحاكم في مناقب الشافعي من رواية حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قيل:

يا رسول الله ! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟

قال: (علي، وفاطمة، وابناهما).

وروى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة، قال: أخرج أحمد في مسنده بسنده، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه، نزول الآية في الخمسة [4].

وأخرج الطواني في معجمه الكبير أيضا " نزول الآية في الخمسة.

وأخرج ابن أبي حاتم أيضا " في تفسيره نزول الآية في الخمسة.

---

1 - { المجلد السادس ص 129 }.

2 - { المجلد الخامس والعشرون ص 14 و ص 15 }.

3 - { ص 145 }.

4 - ينابيع المودة 106 ط. اسلامبول.

وأخرج الواحدي في الوسيط أيضا " نزول الآية في الخمسة.

وأخرج الحاكم في المناقب أيضا " نزول الآية في الخمسة.

وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء أيضا " نزول الآية في الخمسة.

وأخرج الثعلبي في تفسيره أيضا " نزول الآية في الخمسة.

وأخرج الحموئي في فرائد السمطين أيضا " نزول الآية في الخمسة.

وروى أبو بكر بن شهاب الدين الشافعي في كتابه (رشفة الصادي) [1] أخرج الملا في (سيرته حديث: (إن الله جعل أجري عليكم المودة في القربى، وإني سائلكم عنهم غدا ").

وأخرجه أحمد في (المناقب) والطواني في (الكبير) وغيرهما، عن ابن عباس (رض) قال: لما نزلت هذه الآية: (قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى) قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال: (علي، وفاطمة، وابناهما).

ونقل البغوي في تفسيره، والثعلبي وجزم به، عن ابن عباس (رض) قال: لما نزل قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى) قال قوم في نفوسهم: ما يريد إلا أن يحثنا على أقاربه ! !

فأخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله إنهم اتهموه، فأنزل:

(أم يقولون افترى على الله كذبا ") [2] فقال القوم: يا رسول الله !

نشهد أنك صادق.

فنزل (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) [3].

---

1 - { ص 21 }.

2 - سورة الشورى: 24.

3 - سورة الشورى: 25.

أخرج الطواني في الأوسط والكبير، عن أبي الطفيل خطبة الحسن عليه السلام وفيها: وإنا من أهل البيت الذين افترض الله سبحانه مودتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله:

(قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى).

وفي رواية: وإنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، وأنزل فيهم (قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ") واقتراف الحسنة: مودتنا أهل البيت.

وروى السدي، عن ابن عباس (رض) في قوله تعالى: (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ") قال:

المودة في القرآن لآل محمد صلى الله عليه وآله.

وأخرج الحاكم في المستدرك [1] بحذف أسانيده عن عمر بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين، قال: خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه - إلى أن قال -:

وإنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وإنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله:

(قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ") فاقتراف الحسنة: مودتنا أهل البيت.

1 - { المجلد الثالث ص 172 }.

الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك [1] بهامش المستدرك أورد الحديث المذكور المتقدم عن المستدرك.

وأخرج الزمخشري في تفسير الكشاف [2] قال:

روي أنهما لما نزلت، قيل: يا رسول الله ! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال: (علي وفاطمة وابناهما).

وروي عن علي عليه السلام قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة:

أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين،... الخ.

ورواه الكنجي، عن عائشة بسنده، عن علي عليه السلام.

ورواه الطواني من حديث أبي رافع، تخريج الكشاف.

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي) رواه الثعلبي من حديث علي عليه السلام تخريج الكشاف.

وروى الخوارزمي في كتابه (مقتل الحسين) [3] نزول الآية في الخمسة، بعين العبارة المتقدمة.

وروى ابن بطريق في (العمدة) [4] من (مسند أحمد) بحذف الأسانيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس نزول الآية في الخمسة بعين العبارة المتقدمة.

---

1 - { المجلد الثالث ص 127 }.

2 - { المجلد الثالث ص 402 }.

3 - { ص 1 }.

4 - { ص 23 وابن بطريق هو من علماء المائة السادس }.

وروى محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) [1] قال ما لفظه: أما كونهم ذوي القربى، فقد صرح نقلة الأخبار المقبولة، وأوضح حملة الآثار المنقولة في مسانيد ما صححوه، وأساليب ما أوضحوه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى:

(قل لا أسألكم عليه) الخ قالوا: يا رسول الله ! من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال صلى الله عليه وآله: (علي، وفاطمة، وابناهما).

ومن جملة من نقل ذلك: الإمامان: الثعلبي، والواحدي، وكل واحد منهما رفعه بسنده، روى الثعلبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: (أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم).

وروى الحجازي في تفسيره الواضح [2] قال ما لفظه: وقيل: هم علي وفاطمة وابناهما - إلى أن قال -:

روي هذا المعنى عن رسول الله وهو المبين عن الله عز وجل.

وروى الگنجي الشافعي في (كفاية الطالب) [3] بحذف الأسانيد، عن جابر بن عبد الله، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال:

يا محمد ! أعرض علي الإسلام.

فقال: (تشهد أن لا إله لا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا " عبده ورسوله).

---

1 - { ص 8 }.

2 - { ج 25 ص 19 }.

3 - { ص 31 }.

قال: (لا، إلا المودة في القربى).

قال: قرابتي أو قرابتك ؟

قال: (قابتي).

قال هات أبايعك، فعلى من لا يحبك ولا يحب قابتك لعنة الله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: (آمين).

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة المتواترة الواردة من طرق السنة والجماعة، راجع كتبهم تجدها بكثرة مدهشة، وقد جمع سيدنا الشريف آية الله النسابة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في تعليقاته على إحقاق الحق للإمام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستري [1] أحاديث كثيرة من مصادر القوم (السنة) مع ذكر رواتهم فراجع، وهكذا شيخنا الحجة المجاهد الكبير فخر الشيعة العلامة الأميني في كتابه الغدير [2] فراجع.

---

1 - { المجلد الثالث ص 2 إلى ص 23 }.

2 – { المجلد الثاني ص 306 }.

وسنجمل لك أيها القارئ العزيز بعضا " منها إضافة لما ذكره المؤلف لتكون الصورة أوضح، والحجة أبلغ:

فقد رواه كل من:

الطواني في المعجم الكبير: 131 ، الخوارزمي في مقتل الحسين: 57 ، الطوسي في ذخائر العقبى: 25، ابن تيمية الحنبلي في منهاج السنة: 2 / 250 لكنه أسقط قوله: الذين وجبت علينا مودتهم. التفتازاني في شرح المقاصد: 2 / 219، القسطلاني في المواهب اللدنية: 7 / 3، أبو الطيب في فتح البيان: 8 / 270، السيوطي في إحياء الميت: 110، الشبراوي في الإتحاف: 5 ، الأمر تسري في أرجح المطالب: 57 ، البلخي في ينابيع المودة: 261 ، الإدريسي في رفع اللبس والشبهات: 8، بهجت أفندي في =

فلله در كتب القوم (السند) فإنها أثبت مدعى الشيعة منها لكثرة ما فيها من الأحاديث المعتبرة المتواترة في أحقية علي وسائر أهل بيته عليهم السلام والحق ظاهر، والحمد لله.

وبالجملة فقد تعين بهذه الآية الكريمة كون الإمام والخليفة بعد رسول الله عليه وآله بلا فصل هو الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام لظهور دلالة الآية الشريفة على أن مودة علي عليه السلام واجبة بمقتضى الآية حيث جعل الله تعالى أجر الرسالة بما يستحق به الثواب الدائم مودة ذوي القربى، إذ

= تاريخ آل محمد: 44 ، النبهاني في الشرف المؤبد: 72 ، وفي الأنوار المحمدية: 433 ، الساعاتي في بلوغ الأماني المطبوع في ذيل الفتح الرباني: 18 / 265.

أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: 218 ، والرازي في تفسيره: 27 / 166 ، البيضاوي في تفسيره: 4 / 123، النيسابوري في تفسيره 25 / 31 ، أبو حيان في تفسيره البحر المحيط: 7 / 516 ، ابن كثير الدمشقي في تفسيره:

4 / 112 ، الهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 103 ، السيوطي في تفسيره:

6 / 7، غياث الدين في حبيب السير: 11 ، الحنفي في المناقب المرتضوية:

49، الكاشفي في المواهب: 2 / 243، الشوكاني في تفسير فتح القدير:

4 / 522، عبد الكافي في السيف المسلول: 9، الحداد في القول الفصل:

482 ، الهمداني في مودة القربى: 7 و ص 107 ، الحيدر آبادي في مناقب علي: 53 ، الحلبي في ضوء الشمس: 101، الحنفي في الطريقة المحمودية:

1 / 12، الهندي في وسيلة النجاة: 41.

(روى الحديث عن المدارك والبيضاوي والثعلبي والكشاف) اللكهوي في مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين:

2 ، الحنفي في شرح الجامع الصغير في حاشيته: ص 73.

مع وقوع الخطأ منهم [1] يجب ترك مودتهم لقوله تعالى: (لا تجد قوما " يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) [2] وغير علي عليه السلام ليس بمعصوم بالإتفاق.

إذن يكون هو الإمام بلا فصل ليس إلا.

قال آية الله العظمى الإمام المجاهد الشهيد القاضي نور الله التستري في إحقاق الحق [3]:

إن إقامة الشيعة للدليل على إمامة علي عليه السلام علي أهل السنة غير واجب بل نوعي، لاتفاق أهل السنة معهم على إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

غاية الأمر أنهم ينفون الواسطة، وأهل السنة يثبتونها، والدليل على المثبت دون النافي كما تقرر في موضوعه، إلا أن يرتكبوا خرق الإجماع بإنكار إمامته مطلقا "، فحينئذ يجب على الشيعة إقامة الدليل، والله الهادي إلى سواء السبيل [4].

1 - أي مخالفهم والطامع بمنزلتهم.

2 – سورة المجادلة: 22.

3 – { المجلد الثالث: ص 23 }.

4 – قال محي الدين ابن عربي (نقلا " عن إحقاق الحق: 2 / 223):

فما طلب المبعوث أجرا " على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

(آية الصلاة)

وهي قوله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ") [1] اتفقت كلمة

الشيعة أجمع على أن هذه الآية الكريمة نزلت في حق النبي وآله الأطهار، وجرى على منهجهم كثير من علماء السنة، وإليك أيها القارئ الكريم ما ورد فيها من الروايات الثابتة من طريق المخالف عدا عن المؤالف:

1 – روى محمد بن إدريس الشافعي في مسنده، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد، أخبرنا صفوان بن سليم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أنه قال: يا رسول الله ! كيف نصلي عليك ؟

فقال: تقولون: (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، ثم تسلمون علي) [2].

2 – وروى ابن حجر في صواعقه، قال: صح عن كعب بن عجرة، قال: لما نزلت هذه الآية، قلنا: يا رسول الله، قد عرفنا

---

1 - سورة الأحزاب: 56.

2 – مسند الشافعي: 2 / 97 (ط. السعادة بمصر).

كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك ؟

قال: قولوا: (اللهم صل على محمد وآل محمد) إلى أن قال:

وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (لا تصلوا علي الصلاة البتراء).

فقالوا:

وما الصلاة البتراء ؟ قال: تقولون: (اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد) [1].

---

1 - الصواعق المحرقة: 144 (ط. المحمدية بمصر).

قال المؤلف: لقد أتى ابن الحجر في صواعقه ما يثبت مدعى الشيعة في تفضيل آل محمد على جميع الأمة لأن النبي صلى الله عليه وآله أقامهم مقام نفسه في الصلاة والسلام عليه، وفي كثير من حوالة صلى الله عليه وآله، ولكن مع الأسف أن أهل الحسد والبغضاء تصرفوا في الروايات حسب ما تشتهيه أهواءهم، فأفردوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وتركوا الآل، وهي التي نص الرسول صلى الله عليه وآله عليها وسماها صلاة البتراء، وإذا ذكروا – في الصلاة عليه – الآل أتوا بأصحابه مرة، وبالأزواج والأصحاب أخرى، وقد أتانا ابن الحجر هنا برواية فيها حذف الآل، والغرض من هذا كله جعل أهل البيت عليهم السلام كغيرهم تمويها " على السذج من الناس ليدرؤوا عمن تقدم عليهم النقد، وهذا ظاهر لمن تجرد عن العصبية.

وقد تعرضت لكثير من مناقضات ابن حجر وغيره في كتابي (الشيعة وحجتهم في التشيع) راجع هناك تجد فيها ما يغنيك، وقد قال الإمام الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقد نسب هذين البيتين إلى الشافعي الزرقاني في شوح المواهب ص 7 ،وجمع آخرون،وأخوجه أحمد في مسنده 6 / 323 ،وأخوجه ابن حجر في صواعقه باب 10.

3 – وأورد القوطبي في تفسوه (الجامع لأحكام القوآن) روايات كثوة دالة على لحوق الآل بالنبي صلى الله عليه وآله عند الصلاة عليه [1].

4 – وأورد ابن العربي الأندلسي المالكي في كتابه (أحكام القوآن) عدة روايات تدل على أنها تولت في حق النبي صلى الله عليه وآله [2].

وغوهم من أكابر علماء السنة، وللاختصار تركنا الروايات العديدة الواردة المعتوة في كتب القوم وذلك لكثوتها.

وقد ذكر جملة منها سيدنا الأجل آية الله النسابة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في تعليقاته على إحقاق الحق للإمام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستوي فواجع [3]، ونكتفي هنا بذكر بعض الرواة والمصادر، ونحيل القارئ إلى مظانها:

فمن جملة من ذكر هذه الآية الكوومة وقال:

إنها تولت في حق النبي صلى الله عليه وآله والآل:

1 – البخاري في صحيحه: 4 / 146 و ج 6 / 120 و ج 8 / 77 (ط الأميوية بمصر).

2 – الواحدي في أسباب النزول: 271 (ط. الهندية بمصر).

3 – البغوي في معالم التنويل المطوع بهامش تفسير الخازن: 5 / 225 (ط. مصر).

1 - { ج 14 ص 233 - 234 } ط. القاهرة 1357 ه .

2 – { ج 1 ص 184 } ط. السعادة بمصر.

3 – إحقاق الحق: 3 / 252 – 274 و ج 9 / 524 – 605 و ج 18 / 290 – 310.

4 – الحاكم في المستدرك: 3 / 148 (ط. حيدر آباد الدكن).

5 – الفخر الرازي في تفسوه: 25 / 226 (ط. مصر).

6 – الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في أخبار أصبهان: 1 / 130 (ط. ليدن).

7 – الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد: 6 / 216 (ط. السعادة بمصر).

8 – ابن عبد البر الأندلسي في تجويد التمهيد: 185.

9 – النيسابوري في تفسوه: 22 / 30.

10 – الآلوسي في روح المعاني: 22 / 72 (ط. المنوية بمصر).

11 – محب الدين الطوي في ذخائر العقبى: 19 (ط. مصر 1356).

12 – النووي في كتابه رياض الصالحين: 455 (ط. مصر).

13 – ابن كثير في تفسوه: 3 / 506 (ط. مصطفى الحلبي بمصر).

14 – الطوي في تفسوه: 22 / 27 (ط. الميمنية).

15 – الخزن في تفسوه: 5 / 226 (ط. مصر).

16 – السيوطي الشافعي في الدر المنثور: 5 / 215 – 219 (ط. بمصر)، وفي بغية الوعاة: 442 (ط. مصر بتصحيح الشيخ الشنقيطي) حيث أورد عدة روايات مسندة مسلسلة بالعد.

17 – الشوكاني في فتح القدير: 4 / 293 (ط. مصطفى محمد بمصر).

18 أبو بكر الحضومي في رشفة الصادي: 29 و 34 (ط. القاهوة).

19 – السيد إواهيم نقيب مصر في كتاب (البيان والتعويف):

2 / 134 (ط. حلب 1329 هـ).

20 – الشيخ محمد بن إدريس الحنفي في كتابه التعليق الصحيح في شوح المصابيح: 1 / 401 – 402 [عنه إحقاق الحق: 9 / 605].

أورد الحديث بأسانيد متعددة ومتون مختلفة كلها مشتملة على كيفية الصلاة عليه وآله، إلى غير ذلك ممن يطول الكلام باستقصاء أسمائهم.

أقول: فإوادهم بالصلاة دون من عداهم، دليل واضح على علو قوهم، ورفعة مقامهم، فلا تصح صلاة مكلف بدونها كائنا " من كان، ولو كان صديقا " أو فاروقا "، أو ذا نورين، أو أنوارا " !

قال النيسابوري في تفسوه عند قوله تعالى:

(قل لا أسألكم عليه أجوا " إلا المودة في القوبى) [1] كفى شوفا " لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وفخوا " ختم التشهد بذكوهم، والصلاة عليهم في كل صلاة [2].

وروى محب الدين الطوي في ذخائر العقبى عن جابر (رض) أنه كان يقول: لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد

1 - سورة الشورى: 23.

2 – أخوجه في الغدير: 2 / 304 عن تفسير النيسابوري.

مارأيت أنها تقبل [1].

وأخوج القاضي عياض [المغوبي] في الشفاء، [أنه قال: وفي حديث أبي جعفر عن] ابن مسعود [عن النبي صلى الله عليه وآله]:

(من صلى صلاة لم يصل علي فيها وعلى أهل بيتي لم تقبل منه).

[ثم قال: وقد روي من قبل ابن مسعود موقوفا " أيضا "] [2].

وقال ابن حجر في الصواعق: أخرج الدارقطني والبيهقي حديث (من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي، لم تقبل منه) وكأن هذا الحديث هو مستند قول الشافعي: (إن الصلاة على الآل من واجبات الصلاة، كالصلاة عليه صلى الله عليه وآله) لكنه ضعيف، فمستنده الأمر في الحديث المتفق عليه (قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى آله محمد) والأمر للوجوب حقيقة على الأصح [3].

وقال الرازي في تفسيره: إن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وقوله: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وارحم محمدا "، وآل محمد) وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب.

وقال: أهل بيته صلى الله عليه وآله ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي السلام، والطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة [4].

---

1 - ذخائر العقبى: 19 (ط. مصر).

2 – الشفاء: 2 / 55 (ط. مصر).

3 – الصواعق المحرقة: 139 و 232 (ط. عبد اللطيف بمصر) عنه الغدير: 2 / 303.

4 – تفسير الرازي: 7 / 391، عنه الغدير: 2 / 303.

فبجميع ما ذكرنا وغيرها مما لم نتعرض إليها ثبت وتحقق أن الصلاة عليهم مأمور بها في الصلاة، وفي المقام أخبار كثيرة، وكلمات ضافية توجد في طيات كتب الفقه والتفسير والحديث.

ولقد أخذني العجب، واعترتني الدهشة عندما وقفت على هذه الأخبار الكثيرة، كيف ساغ للقوم تقديم غير أهل البيت على أهل البيت عليهم السلام ؟ ! وزادتني الدهشة والعجب من قول ابن أبي الحديد المعتزلي في أول كتابه شرح النهج إذ يقول:

الحمد لله الذي قدم المفضول على الفاضل ! ! ! فكلامه هذا مخالف لكتاب الله وسنة الرسول إذ أن الله تعالى لا يرضى بتقديم المفضول على الفاضل وكذا رسوله صلى الله عليه وآله، وكل ذي عقل سليم وضمير حر، على أنه قبيح عقلا " ونقلا "، ثم كيف اجترأ القوم أيضا " على الطعن في شيعة آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله الذين هم تولوا الله ورسوله والذين آمنوا، وقد قال الله تعالى: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) [1] والشيعة آخذين بكل ما جاء عن الله ورسوله لم يحيدوا عنه قيد شعرة ؟ !

وصفوة القول: ثبتت خلافه علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الآية الكريمة، إذ قرنه الله تعالى مع رسوله في ذكر الصلاة عليه كما تقدم، فعليه لا يجوز تقدم أحد عليه، كما لا يجوز تقدم أحد على رسول الله صلى الله عليه

وآله، فتأمل إن كنت حرا " أيها القارئ العزيز.

1 - سورة المائدة: 56.

(آية التبليغ) – أو حديث الغدير –

وهي قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) [1].

يأمر الله تعالى نبيه في غدير خم في تبليغ هذه الآية الكريمة، وقد أجمع المفسرون من السنة والشيعة على أنها نزلت في غدير خم في شأن علي عليه السلام [2] في تحقيق أمر الإمامة، وأنها نص في الخلافة الإلهية العظمى، والزعامة الدينية الكبرى، بحيث لا يرتاب فيه إلا من ارتكب

1 - المائدة: 67.

2 – وإليك عزيزي القارئ بعض المصادر المعتبرة – بعضها أوردها المؤلف – التي ذكرت نزول هذه الآية في حق أمير المؤمنين علي عليه السلام منها:

الدر المنثور: 2 / 298، تفسير مفاتيح الغيب: 12 / 50، تفسير المنار:

6 / 463 ، تنزيل الآيات: 54 ، التهذيب في التفسير: 3 / 106 ، توضيح الدلائل: 158 ، حبيب السير: 2 / 12، مودة القربى: 55، ينابيع المودة:

20، الفصول المهمة: 23، و 74، فتح البيان: 3 / 89 ، شواهد التنزيل:

1 / 187 – 192، تفسير فتح القدير: 3 / 57، تفسير الثعلبي: 68 ، أمالي الشجري: 145 ، أسباب النزول: 135 ، أرجح المطالب: 67 و 203 و 566 ، وما نزل من القرآن في علي عليه السلام: 86.

طرق الأهواء والميول، اتباعا " لهوى النفس، وتعصبا " منه إلى المذهب الذي يأخذ به، ومخالفا " للنصوص القرآنية، ومنكرا " للأحاديث النبوية المتواترة، المجمع على صحتها وإلا من كان متعصبا "، قادته نفسه الأمارة إلى المهاوي السحيقة، فهلك وأهلك بإنكاره ما هو من الدين بالضرورة.

قال العلامة الحجة السيد عباس الكاشاني في كتابه (مصابيح الجنان) [1]:

يوم عيد الغدير الأغر، هو عيد الله الأكبر، وعيد آل محمد صلى الله عليه وآله وأعظم الأعياد وأشرفها عندهم، وهو اليوم الذي نصب فيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عليا " عليه السلام إماما "وخليفة من بعده، بحضرة تلك الأشهاد المجتمعة من أقطار المسلمين، وأمرهم بمبايعته، والتسليم عليه بإمرة

1 - مصابيح الجنان ص 560.

قال المؤلف: هو من أعظم الكتب المؤلفة في هذه الآونة الأخيرة في الأدعية والزيارات وأعمال السنة ووقائعها، ومناسك الحج وسائر الآداب والسنن، وما يحتاجه المسلم المتورع من حين الولادة إلى بعد الوفاة.

ولعمري إنه ليتيمة الدهر، ومفخرة الأيام والشهور، ومصابيح مضيئة تأخذ بيد مقتنيه إلى الجنة، وهو أول كتاب ألف في هذا الموضوع بالشرح العربي، وكنا نأمل أن يصدر مؤلف قيم مثل هذا الكتاب الجليل قبل سنين وأعوام، حتى قيض الله سيدنا الشريف، الحجة المجاهد العباس الكاشاني الذي يمت هذا السفر القيم، والأثر الخالد الذي خدم به الإسلام والمسلمين، فحيا الله سيدنا الكاشاني المجبل وبياه، ورفع الله به كلمة الإسلام.

المؤمنين، وكان ذلك في حجة الوداع بموضع يدعى (غدير خم) [1] على ثلاثة أميال من (الجحفة) [2] بناحية (رابغ) بعد رجوعه من الحج بين مكة والمدينة.

وكان قد نزل عليه جبرئيل عليه السلام بذلك في (ضجنان) [3] فأشفق النبي صلى الله عليه وآله من مخالفة قومه فقال: يا رب ! إن قومي حديثو عهد بالجاهلية، فمتى أفعل هذا يقولوا فعل بابن عمه وفعل.

فنزل عليه جبرئيل مرة ثانية على خمس ساعات مضت من النهار، فقال:

يا محمد ! إن الله يقرئك السلام ويقول لك:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك – يعني عليا " – وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) الآية.

---

1 - غدير خم: بضم الخاء وتشديد الميم، اسم لما بين مكة والمدينة فيه غدير خطب عنده رسول الله صلى الله عليه وآله.

قاله الطريحي في مجمع البحرين (مادة: خمم).

2 – قال الطريحي في مجمع البحرين: 5 / 31 : الجحفة – بضم الجيم – هي مكان بين مكة والمدينة، محاذية لذي الحليفة من الجانب الشامي، قريب من رابغ بين بدر وخليص، سميت بذلك لأن السيل اجتحف بأهلها أي ذهب بهم، وكان اسمها قبل ذلك (مهيعة).

وقال في معجم البلدان: 2 / 111 ... بينها وبين المدينة ست مراحل وبينهما وبين غدير خم ميلان.

3 – ضجنان – بالتحريك ونونين –: قال أبو منصور: لم أسمع فيه شيئا " مستعملا " غير جبل بناحية تهامة يقال له (ضجنان)... وقيل: جبل على بريد من مكة، ولضجنان حديث في حديث الإسراء (معجم البلدان: 3 / 453).

وكان أوائل القوم، وهم مائة ألف أو يزيدون، فأمره أن يرد من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وأن يقيم عليا " علما " للناس، ويبلغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأن الله عز وجل قد عصمه من الناس.

فلما بلغ (غدير خم) نادى مناديه: الصلاة جامعة، وكان في وقت الضحى، والحر شديد، بحيث لو طرح اللحم على الأرض لانشوى، وأمر أن يعمدوا إلى أصل شجرتين، فيكنسوا تحتهما، وأن يضعوا الحجارة بعضها على بعض كالمنبر، وأمر بثوب

فطرح عليه، ثم صعد.

فلما اجتمعوا خطب خطبته تلك العظيمة التي صدع بها،رافعا " صوته لتسمعه تلك الأشهاد المجتمعة من أقطار المسلمين [1] ، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ في الموعظة، ونعى الأمة نفسه، وقال:

---

1 - روى القوم خطبة الرسول صلى الله عليه وآله في أحاديثهم بالتقطيع والتشطير نحو: ابن المغازلي في المناقب: 16 (ط. المكتبة الإسلامية)، وابن الصباغ في الفصول المهمة: 23 (ط. النجف)، والقندوزي في ينابيع المودة: 7 (ط. اسلامبول)، والأمر تسري في أرجح المطالب: 338 و 560 (ط. لاهور)، والنسائي في الخصائص: 20 (ط. التقدم بمصر)، والحاكم في المستدرك: 3 / 109 (ط. حيدر آباد الدكن)، والخوارزمي في المناقب: 93 (ط. تبريز)، والهيثمي في مجمع الزوائد 9 / 163 (ط. مكتبة القدسي بالقاهرة)، وكثير غيرهم يطول بهم المقام،راجع إحقاق الحق: 4 / 436 و ج 6 / 346، وتجدها بتمامها – أخي القارئ – في كتاب الإحتجاج للطبرسي: 1 / 66 ، وكتاب روضة الواعظين للنيسابوري: 109.

(إني قد دعيت ويوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم)، ثم أخذ بعضد علي عليه السلام فرفعها – حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وآله – قائلا ":

(أيها الناس ! ألست أولى بكم من أنفسكم) ؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: (اللهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، وأبغض من أبغضه، وأعن من أعانه، وأحب من أحبه، وأعز من أعزه، إنما أكمل الله لكم الدين ولايته وإمامته، لا يبغض عليا " إلا شقي، ولا يوالي عليا " إلا تقي.

معاشر الناس، لا ترجعوا بعدي كفارا " يضرب بعضكم أعناق بعض، فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

أيها الناس ! قد ضل من قبلكم أكثر الأولين، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم أن تسلكوا الهدى إليه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق، إني قد بينت لكم وفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي.

ألا وإني أدعوكم إلى مصافحتي على بيعته، والإقرار له، ألا وإني قد بايعت الله، وعلي بايع الله، وإني لآخذكم بالبيعة له عن الله، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا " عظيما ").

فإذا بعمر بن الخطاب قائلا " لعلي عليه السلام:

هنيئا " لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة – وفي بعض الأحاديث – بخ بخ لك يا علي [1] .

قال أبو سعيد الخدري: فلم ننصرف حتى نزلت هذه الآية:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم

1 - روى حديث التهنئة العديد من علماء ورواة الفريقين في مصادرهم المعتبرة وبأسانيد صحيحة، قال ابن الجوزي في مناقبه: 29، بعد إيراده لحديث التهنئة:

اتفق علماء السير على قصة الغدير، انتهى.

وحتى لا نطيل على القارئ الكريم نشير إلى موسوعة الغدير: 1 / 275 ... وموسعة عبقات الأنوار: 7 / 167 و ج 10 / 294 ... وموسوعة إحقاق الحق: 5 / 79 و ج 6 / 361 ... وغيرها.

المسند لأحمد بن حنبل، المسند الكبير للشيباني النسوي، المسند لأبي يعلى الموصلي، المصنف لابن أبي شيبة، التفسير للطوسي، التفسير لابن مردويه الأصفهاني، السابر الدابر لنظام الدين القمي النيشابوري، التفسير الكبير للفخر الرازي، التفسير لعبد الوهاب البخاري، تفسير شاهي لمحمد محبوب العالم، من روى حديث الغدير للحافظ الدارقطني، الإبانة لابن بطة، الكشف والبيان للثعلبي، الفصول المهمة للحافظ البيهقي، الفصول المهمة لابن الصباغ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، فضائل للسمعاني، الملل والنحل للشهرستاني، النهاية لابن الأثير، أسد الغابة، الصواعق المحرقة، والخطط للمقريزي.

الإسلام دينا ") [1] الخ، فقال النبي صلى الله عليه وآله: (الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، وبالولاية لعلي عليه السلام من بعدي).

ثم قام حسان بن ثابت، فقال: ائذن لي يا رسول الله صلى الله عليه وآله أقول في علي أبياتا " لتسمعهن.

فقال صلى الله عليه وآله: قل على بركة الله.

فقال حسان:

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم وأسمع بالرسول [2] مناديا

يقول: فمن مولاكم ووليكم ؟ * فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا [3]

1 - المائدة: 3.

أقول أخرج في عبقات الأنوار: 9 / 231 - 240 أحاديث وروايات من كتب الفريقين بشأن نزول هذه الآية في يوم الغدير، وإليك أخي القارئ عددا " من المصادر المعتبرة المذكور فيها نزول هذه الآية المباركة في حق أمير المؤمنين علي عليه السلام: تفسير ابن كثير 2 / 14، تفسير الثعلبي: 2 / 14 ، أرجح المطالب:

66، 67، 73، 566، 568 ، وأخرجه عن حلية الأولياء وشرح البخاري وتفسير الكبير وتفسير الواحدي والدر المنثور وغرائب القرآن، أمالي الشجري: 1 / 42، 146 ، البداية والنهاية: 5 / 213، توضيح الدلائل:

156 ، روح المعاني: 6 / 55 ، شواهد التنزيل: 1 / 156 ، مختصر تاريخ دمشق: 17 / 143 ، مطلع الأقمار ومجمع الأنهار: 176، مناقب عبد الله الشافعي: 105 ، مناقب المغازلي: 18 ح 24، ينابيع المودة: 120 و 249.

2 - (وأكرم بالنبي) خ.

3 – (التعاديا) خ.

إلهك مولانا وأنت ولينا * ولم ترمنا في الولاية عاصيا [1]

فقال له قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدي إماما "وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه * وكن للذي عادى عليا " معاديا [2]

ثم ذكر العلامة الكاشاني في مصابيحه قال: وقد ذكر مؤرخو المسلمين على اختلاف مذاهبهم موقف النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير، ونصبه عليا " بالخلافة، وكفي لذلك اليوم التاريخي عظمة وإجلالا " عناية المؤمنين والكتاب والشعراء به، ومن العسير جدا " استقصاء ما جمع فيه من المجلدات الضخمة من التفاسير وكتب الصحاح والمسانيد والسير والتواريخ والحديث والموسوعات الأدبية، راجع تعرف، وفي كتابي (العقبات) و (الغدير) كفاية، انتهى.

أقول: اتفق علماء الإسلام قاطبة على نزول هذه الآية الكريمة وهي: (يا أيها الرسول بلغ) الخ، في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام

1 - (ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا) خ.

2 –راجع مناقب الخوارزمي: 80 ، فوائد السمطين: 1 / 76 ، نظم درر السمطين 112 ، وكثير غيرها تجدها في إحقاق الحق: 6 / 247 – 276.

خاصة بتوطيد الخلافة له بذلك اليوم، وجاءت روايات حديث الغدير متواترة، رواه جميع المؤرخين والمحدثين من جميع الفرق الإسلامية بالاتفاق، وصححها أكابر المحدثين من كلا الطرفين بحيث لا يخالف فيها إلا مكابر فاسد، أو معاند جاحد، فأورده بعضهم مطولا "، وآخرون مختصرا ".

حتى أن رواته بلغوا عددا " لا يوجد في غيره من الأحاديث، إذ رواه على ما يربو على المائة والخمسين صحابيا " من بدري وغيره من أعاظم الصحابة، وأما من التابعين، فقد بلغ عدد رواته أربعة وثمانون راويا " [1].

ومن العلماء والمحدثين من علماء السنة والجماعة، فقد بلغ عدد رواته ثلاثمائة وستون شخصا "، هذا ما عثرت عليه من مصادر المؤرخين والمحدثين والمفسرين من كتب القوم (السنة).

وأما حصر الرواة على الضبط متعذر بل متعسر جدا ".

ولعل ما غاب عنا من الرواة، ولم نعثر عليهم أكثر من ذلك بكثير، ومقتضى الحال ينبغي أن يكون رواة الحديث أضعاف المذكورين، لأن تلك الجموع المصغية إلى خطبة النبي صلى الله عليه وآله كان عددهم يربو على مائة ألف، وبمقتضى الطبيعة أنهم حدثوا بالواقعة عند رجوعهم إلى أوطانهم، وهذا حال كل مسافر ينبئ عن الأحداث

1 - ذكر في كتاب عوالم العلوم المجلد الخاص بحديث الغدير: 479 رواة حديث الغدير من التابعين، فقد عد ممن روى هذا الحديث مائة وواحدا ".

العجيبة والغريبة التي شاهدها في سفره، كما قال الشاعر:

واعلم بأن الضيف مخبر أهله * بمبيت ليلته وإن لم يسأل

نعم، فعلوا ذلك إلا طائفة ضئيلة لا يعتنى بهم من ذوي الضغائن والأحقاد الكامنة في صدورهم، كتموه حسدا " وبغضا " [1].

وأما الشيعة، فقد أجمعت كلمتهم، وتصافقوا بزمتهم على تواتر لا يختلف فيه منهم اثنان، لكن لما ثبت حديث الغدير، وتحقق ثبوته بدرجة لا تدع إلى من في قلبه زيغ من أعداء أهل البيت عليهم السلام خدش الرواة والروايات، أخذ يتشبث بتأويل لفظة (المولى) حسب ما يقتضيه هواهم، فمرة فسره بمعنى (المحب)، أخرى بمعنى (الناصر)، وثالثة بمعنى (الأولى) وهكذا، إذ لم يجد طريقا " لإيقاع الخلل والطعن في تفسير الآية ومعنى الحديث، وتشبث أيضا " بأن النبي صلى الله عليه وآله إنما قال في (غدير خم) وقام خطيبا " ليبين للناس مقام علي عليه السلام ويعرفهم بشأنه !

أما قول المشكك في لفظة (الولي) بما ذكر، فهو وإن كان محتملا " لتلك المعاني التي أتى بها الخصم المكابر، فهي لا تحتمل إلا من هو أحق بالأمر، ولا يجوز لأحد تولي الأمر سواه، ودليلنا آية الولاية المتقدمة،

1 - ولنعم ما قيل في أن حديث الغدير رواته كثيرون جدا "، قليلون جدا ").

فهم كثيرون جدا " لانفراده بذلك العدد الجم من الرواة، إذ ينعدم نظيره في تراثنا الإسلامي المجيد، وقليلون جدا " بالنسبة إلى الجماهير التي احتشدت في ذلك اليوم الخالد بمازاد على المائة ألف.

وهي قوله تعالى: (إنما وليكم الله) [1].

وحديث الغدير، وهو قوله صلى الله عليه وآله في خطبته الشريفة الطويلة:

(أيها الناس ! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟) قالها ثلاثا " وفي كل مرة يجيب القوم: بلى يا رسول الله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بعضد علي عليه السلام وقال:

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه).

فالحديث مطابق للآية الشريفة سواء بسواء.

وأما قول المخالف أيضا ": إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك المنزل ليبين للناس مقام علي ! إلى آخر مفترياته، فكلامه باطل لا يمت إلى الحقيقة بصلة، فلا يعول عليه.

كأن عليا " عليه السلام لم يعرف من ذي قبل حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك المنزل، في ذلك الوقت

الرهيب، والحر الشديد – كما مر عليك قريبا " – على أن عليا " عليه السلام أشهر من نار على علم في غزواته، فقد شهد المواقف كلها، و [أما] جهاده فقد قام الدين بسيفه.

ثم إن أقوى دليل على صحة مدعانا، قيام علي خطيبا " على منبر جامع (الرحبة) – وقد ذكره جميع المؤرخين – بعد أن فاء إليه أمر الخلافة، وقال:

أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم

---

1 - ذكر في كتاب عبقات الأنوار: 8 / 11 - 199 التفاسير السنية التي فسر فيها كلمة (مولى) بمعنى - الأولى - وعد منها (43) تفسيرا ".

ما قال إلا قام فشهد بما سمع، ولا يقم إلا من رآه بعينه وسمعه بأذنيه [1].

فقام ثلاثون صحابيا "، فيهم اثنا عشر بدريا "، فشهدوا أنه أخذه بيده فقال للناس: (أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ؟ قالوا:

نعم.

قال صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) الحديث [2].

ولا يخفى على القارئ اللبيب أن تواطؤ ثلاثين صحابيا " على الكذب مما لا يقره العقل السليم، فحصول التواتر بمجرد شهادتهم إذا " قطعي لاريب فيه، وقد حمل هذا الحديث عنهم كل من كان في (الرحبة) من تلك المجموع، فبثوه بعد تفرقهم في البلاد، فطار كل مطير.

قال الإمام شرف الدين (ره) في كتابه بعد نقله هذا الكلام:

ولا يخفى أن يوم (الرحبة) [3] إنما كان في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام،

---

1 - راجع فضائل الصحابة: 2 / 682 ح 1167 ، خصائص النسائي: 124 ، والإصابة: 2 / 408 و ج 4 / 80 ، عنها الاحقاق: 2 / 438 و ج 6 / 323، وفضائل الخمسة: 1 / 377.

2 – أقول: ذكر في عوالم العلوم المجلد الخاص بحديث الغدير: 488 ، أربعة وثلاثين صحابيا " ممن شهد لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الرحبة والركبان بحديث الغدير.

وذكر في ص 486 مناشدات أمير المؤمنين عليه السلام، بالإضافة إلى يوم الرحبة والركبان، وهي مناشدته عليه السلام لأبي بكر، ومناشدته عليه السلام يوم الشورى، ومناشدته عليه السلام في المسجد أيام عثمان، ومناشدته عليه السلام يوم الجمل، ومناشدته عليه السلام يوم صفين.

3 – الرحبة: محلة بالكوفة، ورحبة المسجد: الساحة المنبسطة.

وقد بويع سنة خمس وثلاثين، ويوم الغدير إنما كان في حجة الوداع سنة عشر، فبين اليومين – في أقل الصور – خمس وعشرون سنة.

كان في خلالها طاعون عمواس [1]، وحروب الفتوحات والغزوات على عهد الخلفاء [الثلاثة]، وهذه المدة – وهي ربع قرن – بمجرد طولها، وبحروبها وغزاتها وبطاعون عمواسها الجارف، قد أفنت جل من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابة وكهولهم، ومن فتيانهم المتسرعين – في الجهاد – إلى لقاء الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله حتى لم يبق منهم حيا " بالنسبة إلى من مات إلا قليل، والأحياء منهم كانوا منتشرين في الأرض، إذ لم يشهد منهم الوحبة إلا من كان مع أمير المؤمنين عليه السلام في العراق من الرجال دون النساء، ومع هذا كله، فقد قام ثلاثون صحابيا "، فيهم اثنا عشر بدريا "، فشهدوا بحديث الغدير سماعا " من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ورب قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهادة كأنس بن مالك [2] حيث قال له علي عليه السلام: ما لك لا تقوم مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتشهد بما سمعته يومئذ منه ؟ ! فقال: يا أمير المؤمنين كبرت سني ونسيت.

---

1 - قال في لسان العرب 9 / 398: طاعون عمواس: أول طاعون كان في الإسلام بالشام: وقال اليعقوبي في تاريخه 2 / 150: ومات في تلك السنة [سنة 18 ه] في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفا " سوى من لم يحصر منهم.

2 – المراجعات: 325 (ط. دار الكتاب الإسلامي)

فقال علي عليه السلام إن كنت كاذبا "، فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة.

فما قام حتى ابيض وجهه برصا "، فكان بعد ذلك يقول:

أصابتني دعوة العبد الصالح انتهى [1].

ولو تهيأ " للإمام علي عليه السلام جمع كل من كان حيا " يوم ذلك من الصحابة رجالا " ونساء، ثم يناشدهم كما ناشد أصحاب (الوحبة) لشهد له أضعاف أضعاف [الأربعة و] الثلاثين، وكيف لو تهيأ له الأمر بالمناشدة في الحجاز قبل أن يمضي على عهد الغدير ما مضى من الزمن ؟

فأمعن النظر أيها القارئ المنصف، وتدبر هذه الحقيقة الراهنة، تجدها أقوى دليل واضح على تواتر حديث الغدير.

وسنورد عليك أيها القارئ الكريم بعض ما يتيسر لنا ذكره من أقوال المفسرين، وأئمة الحديث من أن آية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك) إلخ، وآية (اليوم أكملت لكم دينكم) إلخ، وآية (سأل

---

1 - قال المؤلف: إنها لكرامة عظيمة للإمام عليه السلام وقد ذكرها جل المؤرخين، منهم: ابن قتيبة الدينوري في كتابه المعارف [آخر] ص 194 حيث ذكر (أنس) في أهل العاهات.

ويشهد لها ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده:

1 / 119 (ط. الميمنية بمصر) حيث يقول: فقاموا إلا ثلاثة لم يقوموا، فأصابتهم دعوته.

أقول: وممن كتم حديث الغدير – إضافة لأنس – فأصابته دعوة الإمام علي عليه السلام:

1 – البراء بن عازب.

2 –زيد بن أرقم.

3 – جرير بن عبد الله البجلي.

4 – يزيد بن وديعة.

5 – عبد الرحمن بن مدلج.

6 – أشعث بن قيس الكندي.

7 – خالد بن يزيد البجلي

سائل)[1] إلخ، وحديث: (من كنت مولاه، فعلي مولاه) وغيرها مما لها صلة بالموضوع نزلت في خصوص علي عليه السلام بخلافته العظمى، وإمامته الكبرى، وذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل في يوم غدير خم.

وقد رواه أكابر علماء المسلمين، بما ثبت لديهم من الأحاديث الحاكية لقصة يوم الغدير، بسند متواتر معتبر على أن المراد منها، وأنها نزلت بخصوص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

فهذا الواحدي يقول في كتابه: إن آية (يا أيها الرسول) إلى آخر [الآية] نزلت في يوم غدير خم في علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[2].

وهذا السيوطي في كتابه يقول: وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري أن الآية: (يا أيها الرسول) إلخ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

1 - وإليك عزيز القارئ بعض المصادر التي روت نزول هذه الآية في مناوئ علي عليه السلام يوم غدير خم:

أربعين الهروي (مخطوط)، أرجح المطالب: 568 ، تفسير الثعلبي (مخطوط)، تفسير القرطبي، شواهد التنزيل: 268، الفصول المهمة: 24 ، فيض القدير: 6 / 217 ، نزهة المجالس: 2 / 209 ، نظم درر السمطين: 93 ، نفحات اللاهوت: 27، نور الأبصار: 87، ينابيع المودة: 274 وغيرها.

وممن روى نزول هذه الآية في يوم غدير خم:

ابن عباس، أبو هريرة، حذيفة بن اليمان، سعد بن أبي وقاص، سفيان بن عيينة، وجعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي عليهم السلام وغيرهم.

2 – أسباب النزول: 150 (ط. مصر).

وقال أيضا ": أخرجه ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك – أن عليا " مولى المؤمنين – وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)[1].

وقال الرازي في تفسيره الكبير [2] : ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية وجوها "، إلى أن قال:

(العاشر): نزلت هذه الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده، وقال:

(من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) فلقيه عمر فقال: هنيئا " لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وهو قول ابن عباس، والبراء بن عازب، ومحمد بن علي.

وقال النيسابوري في تفسيره – المطبوع بهامش ابن جرير – [3] : إن هذه الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه وكرم الله وجهه) يوم غدير خم.

وذكر ما ذكره الرازي حرفا " بحرف.

وقال الشوكاني في تفسيره [4] :وأخرج أبو الشيخ، عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعا "، وعرفت

---

1 - الدر المنثور: 2 / 298 (ط. مصر).

2 – ج 3 ص 636، عنه الغدير: 1 / 219.

3 – { ج 6 ص 194 }.

4 – { ج 2 ص 57 }.

إن الناس مكذبي، فوعدني لأبلغن أو ليعذبني، فأنزلت:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك).

وقد ذكر ما ذكره السيوطي من نزولها يوم (غدير خم) في علي بن أبي طالب عليه السلام وأنهم كانوا يقرأون أن عليا " عليه السلام مولى المؤمنين.

وقال القندوزي الحنفي في كتابه [1] : أخرج الثعلبي، عن ابن صالح، عن ابن عباس، وعن محمد الباقر (رضي الله عنه) قالا:

نزلت هذه الآية في علي عليه السلام.

وقال الآلوسي في تفسيره [2] ، وعن ابن عباس (رض) قال:

نزلت هذه الآية في علي كرم الله تعالى وجهه، حيث أمر سبحانه وتعالى [النبي صلى الله عليه وآله] أن يخبر الناس ولايته، فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه.

فأوحى الله تعالى إليه هذه الآية، فقام ولايته يوم (غدير خم) وأخذ بيده فقال صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) وذكر ما ذكره السيوطي في الدر المنثور إلى آخره.

وفي تفسير (المنار) المنسوب إلى الشيخ محمد عبده أنها نزلت يوم (غدير خم) في علي بن أبي طالب عليه السلام ذكره عن ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، ثم ذكر رواية ابن عباس، وأن الآية الشريفة نزلت عليه صلى الله عليه وآله في (غدير خم) كما ذكرها الآلوسي [3].

1 - ينابيع المودة: 120 (ط. الاسلامبول).

2 - { ج 6 ص 172 }.

3 - ج 6 ص 463، عنه الغدير: 1 / 223.

أما آية (اليوم أكملت لكم دينكم) الخ، ففي الدر المنثور من طريق ابن مردويه، وابن عساكر إلى أبي سعيد الخدري، قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا " عليه السلام يوم (غدير خم) فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم) الخ.

ومن طريقهما وطريق الخطيب إلى أبي هريرة، قال: لما كان يوم (غدير خم) وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، قال النبي صلى الله عليه وآله:

(من كنت مولاه فعلي مولاه) فأنزل الله:

(اليوم أكملت لكم دينكم) إلخ [1].

وفي (تاريخ بغداد) للخطيب بسند متصل بأبي هريرة وفيه: لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: (ألست ولي المؤمنين) ؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

فأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم) [2].

وفي (فوائد السمطين) للحموئي الباب الثاني عشر بسنده المتصل بأبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس يوم (غدير خم) إلى علي عليه السلام وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس.

1 - الدر المنثور 2 / 259، عنه الغدير 1 / 231.

2 - تاريخ بغداد: 8 / 290 رواه بسندين صحيحين عنه الغدير: 1 / 232.

فدعا عليا " عليه السلام فأخذ بضبعه، فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية:

(اليوم أكملت لكم دينكم) الخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب

برسالتي، وبالولاية لعلي عليه السلام من بعدي).

ثم قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله).

وفي الباب المذكور أخرجه بألفاظه من طريق آخر.

وأخرجه الخوارزمي في مناقبه [1].

وفي (تاريخ اليعقوبي): وقد قيل: إن آخر ما نزل عليه صلى الله عليه وآله:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ") وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة، وكان نزولها – يوم النص – على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بغدير خم [2].

وهكذا ذكروا في شأن آية المعارج بأنها نزلت في حق علي عليه السلام.

قال الشبلنجي في كتابه: ونقل الإمام الثعلبي في تفسيره:

إن سفيان بن عيينة سئل عن قول الله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع)، فيمن نزلت ؟ فقال للسائل: لقد سألتني عن مسألة ما

---

1 - فرائد السمطين: 1 / 72 من طريقين، ومناقب الخوارزمي: 80 (ط. تبريز) عنهما إحقاق الحق: 6 / 355 - 357.

2 – تاريخ اليعقوبي: 2 / 43 (منشورات الشريف الرضي).

سألني عنها أحد قبلك، حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام [1] أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان (بغدير خم) نادى الناس، فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال:

(من كنت مولاه فعلي مولاه) فشاع ذلك في أقطار البلاد، وبلغ ذلك (الحارث بن النعمان الفهري) فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته، فأناخ راحلته ونزل عنها وقال: يا محمد ! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسوله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمسا " فقبلناه، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه، وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلناه، وأمرتنا، بالحج فقبلناه، ثم لن ترضى بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا، فقلت:

(من كنت مولاه فعلي مولاه) ! فهذا شئ منك أم من الله ؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: (والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله عز وجل) فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا "، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر سقط على هامته

---

1 - كذا، وفي أكثر المصادر هكذا: سألتني عن شئ ما سألني عنه خلق قبلك، لقد سألت جعفر بن محمد عليهم السلام عن مثل الذي سألتني عنه، فقال: أخبرني أبي، عن جده، عن أبيه، عن ابن عباس، فقال: لما كان يوم غدير خم... وذكر الحديث.

وتجدر الإشارة إلى أن سفيان بن عيينة هو ممن روى عن الإمام الصادق عليه السلام.

[وخوج من دوه فقتله]، فأنزل الله عز وجل هذه الآية:

(سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج) [1].

وفي (فوائد السمطين) بسنده عن الإمام أبي الحسن الواحدي، قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره أن سفيان بن عيينة سئل عن قول الله عز وجل إلى آخر ما ذكره في نور الأبصار [2].

وحكاه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة [3] وحكاه سبط ابن الجوزي في تذكرته، وفيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد احمرت عيناه: (والله الذي لا إله إلا هو إنه من الله، وليس مني) قالها ثلاثا " إلى آخر الحديث [4].

وقال أبو السعود في تفسيره المطوع بهامش تفسير الرازي:

وقيل: هو الحارث بن النعمان الفهري، وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام (من كنت مولاه فعلي مولاه) إلى آخره [5].

---

1 - نور الأبصار: 106 (ط. العثمانية بمصر).

والآية من سورة المعارج: 1 – 3.

ورواه الثعلبي في تفسيره: 4 / 234 (مخطوط) راجع إحقاق الحق: 3 / 582 و ج 14 / 443.

2 – فوائد السمطين الباب الثالث عشر، عنه الغدير: 1 / 242.

3 – ص 24 (ط. النجف).

4 – تذكرة ابن الجوزي: 19 بإسناده عن أبي إسحاق في تفسيره، عنه الغدير: 1 / 242 ح 6.

5 – ج 8 ص 292، عنه الغدير: 1 / 343.

وفي نزهة المجالس للصفوري قال: رأيت في تفسير القرطبي في سورة (سأل) لما قال النبي صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) قال النضر بن الحارث لرسول الله صلى الله عليه وآله: أمرتنا بالشهادتين عن الله تعالى فقبلنا منك، وأمرتنا بالصلاة والزكاة، ثم لم ترض حتى فضلت علينا ابن عمك ! الله أمرك بهذا أم من عندك ؟ فقال:

(والله الذي لا إله إلا هو إنه من عند الله) الخ [1].

وأما حديث (من كنت مولاه) ففي مسند أحمد بن حنبل بسنده عن البراء بن عازب، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، فنزلنا بغدير خم فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي عليه السلام فقال:

(ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من نفسهم) ؟ قالوا: بلى.

قال: فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه).

قال فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئا " لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة [2].

وروى عن عطية العوفي، قال: سألت زيد أرقم فقلت له: إن ختنا " لي حدثني عنك بحديث في شأن علي عليه السلام يوم غدير خم، فأنا

---

1 - نزهة المجالس: 2 / 209 (ط. القاهرة).

2 – مسند أحمد: 4 / 281 (ط. الأولى بمصر)

أحب أن أسمعه منك، فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم !

فقلت له: ليس عليك مني بأس.

فقال: نعم، كنا بالجحفة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلينا ظهرا "، وهو آخذ بعضد علي عليه السلام، فقال: (يا أيها الناس ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ؟ قالوا: بلى.

قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه...) الحديث [1].

وروى أيضا " بسنده عن ميمون قريبا " منه [2].

وروى أيضا " في الجزء الأول من مسنده، أخرجه عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم غدير خم: (من كنت مولاه فعلي مولاه) [3].

وروى ابن ماجة في سننه بطريقه إلى البراء بن عازب الحديث قريبا " مما تقدم [4].

وروى النسائي في خصائص علي عليه السلام بطريقه إلى سعد، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، وفي تلك الصحيفة أيضا " أخرجه بسنده إلى زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه) ؟ قالوا: بلى، نشهد لأنت أولى بكل مؤمن من نفسه.

قال:

---

1 - مسند أحمد: 4 / 281.

2 – مسند أحمد: 4 / 372.

3 – مسند أحمد: 1 / 84 (من 13 طريقا ") و ص 152 (ط. الأولى بمصر).

4 – سنن ابن ماجة: 1 / 55 و 56 (ط. الأولى بمصر) و ص 43 ح 116 (ط. دار إحياء التراث العربي).

(فإني من كنت مولاه فعلي مولاه) وأخذ بيد علي عليه السلام [1].

وروى ابن عبدربه في العقد الفريد عند ذكر احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام قال في جملة كلامه:

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) [2].

وروى السيوطي في كتابه قال: وأخرج الترمذي عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) [3].

وروى أيضا " في كتابه حديث: (من كنت مولاه فعلي مولاه) [4].

وفي (كنوز الحقائق) بهامش (الجامع الصغير) جاء هذا الحديث الشريف: (من كنت مولاه فعلي مولاه) [5].

وفي (إسعاف الراغبين) بهامش (نور الأبصار) قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله - يوم غدير خم -: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار).

رواه عن النبي صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابيا "، وكثير من طرقه صحيح أو حسن [6].

---

1 - ص 22 (ط. القاهرة).

2 - العقد الفريد: 3 / 42، عنه الغدير: 1 / 210.

3 - تاريخ الخلفاء: 65 (ط. الميمنية بمصر).

4 - الجامع الصغير: 179 و 180 و 141 ح 5598 (ط. مصطفى محمد بمصر).

5 - { كنوز الحقائق: 2 / 117 }.

6 - { إسعاف الراغبين: 151 }.

وفي (الرياض النضرة) للمحب الطبري قال: وعن عمر أنه قال:

علي مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه [1].

وفي تلك الصحيفة أيضا ": قال: وعن سالم، قيل لعمر: إنك تصنع بعلي عليه السلام شيئا " ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال: إنه مولاي.

وفي مصابيح السنة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) [2].

وفي حلية الأولياء عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) [3].

وفي (نثر اللئالي) قال في عداد فضائله: ومنها:

قوله صلى الله عليه وآله في حقه: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) [4].

وفي الشرف المؤبد قال صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) [5].

وفي تذكرة الحفاظ قال صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) [6].

وفي الجزء الثالث ص 231 : وأما حديث – من كنت مولاه – فله طرق جيدة، وقد أفردت ذلك.

وفي (تاريخ بغداد للخطيب) عن أنس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله

---

1 - { الرياض النضرة: 2 / 170 }.

2 – { ج 2 ص 220 }.

3 – { الجزء الرابع ص 23 }.

4 – { ص 166 }.

5 – { ص 111 }.

6 – { ج ص 10 }.

يقول: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) [1].

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في كتب القوم، مما لا يمكن إحصؤها عدا "، وسنذكر لزيادة التوضيح أسماء طائفة من الرواة مع ذكر المصادر، فممن ذكره:

الواحدي في (أسباب النزول) [2]، ومحمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول)، وفخر الدين الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) [3]، والثعلبي في تفسيره [4]، والسيوطي في (الدر المنثور) [5]، وابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) [6]، والترمذي في صحيحه [7]، وقال:

هذا حديث حسن صحيح.

والحاكم في المستدرك [8]، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يعقبه الذهبي بشئ.

وابن كثير في (البداية والنهاية) من طرق عديدة، وبسط القول فيه [9].

---

1 - تاريخ بغداد: 7 / 377 (ط. القاهرة).

2 - { ص 150 }.

3 - { ج 12 ص 50 }.

4 - { ص 120 }.

5 - { ج 2 ص 298 }.

6 - ص 23 و 24 (ط. الغري).

7 - ج 2 ص 297 و ج 13 ص 165 (ط. الصاوي).

8 - ج 2 ص 109 و 110 (ط. حيدر آباد الدكن).

9 - ج 5 ص 212 وما بعدها وقبلها ط. مصر.

واليعقوبي في (تاريخه) [1]، وابن حجر في صواعقه قال: إنه حديث صحيح لا مرية فيه، ولقد أخرجه جماعة كالترمذي، والنسائي، وأحمد، وطرقه كثيرة جدا "، ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا "، وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابيا "، وشهدوا به لعلي لما نزع أيام خلافته - كما مر عليك - وكثير من أسانيدها صحاح وحسان [2].

وقال ابن كثير في البداية والنهاية [3]: وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير، والتاريخ، فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة.

وقال القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة): حكي عن أبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين أستاذ أبي أحمد الغزالي أنه

كان يتعجب ويقول:

رأيت مجلدا " في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر (غدير خم) مكتوبا " عليه (المجلدة الثامنة والعشرون) من طرق قوله صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه، فهذا علي مولاه) ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون [4] !

1 - { ج 2 ص 93 }.

2 - الصواعق المحرقة: 42 (ط. القاهرة) 3 - ج 5 ص 208 (ط. مصر).

4 - ينابيع المودة: 39 (انتشارات الشريف الرضي).

أقول: إن الأحاديث التي أوردنا في هذا الإملاء من الأحاديث المتعلقة بيوم الغدير هي قليلة جدا " بالنسبة إلى ما ورد من الأحاديث الواردة في هذا الباب مما لا تحصى عدا ".

وقد نقل الإمام الأكبر، والعلم الأوحد عز الشريعة، ورافع رأس الشيعة، آية الله العظمى مولانا المجاهد العظيم السيد حامد حسين النيسابوري ثم الهندي (ره) في جزء الغدير من عبقاته أسماء الرواة من الذين ذكروا حديث الغدير، وكلهم من أعاظم أهل السنة [1].

وهكذا سيدنا الحجة مولانا المجاهد السيد المرعشي النجفي في تعليقاته على (إحقاق الحق) للإمام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستري [2].

وهكذا شيخنا المفدى حجة الطائفة، الشيخ الأميني المجاهد العظيم في كتابه (الغدير) [3].

وكذلك سيدنا الأكبر آية الله الحجة الإمام المجاهد السيد (ابن طاووس) رحمه الله في كتابه الإقبال [4]، فقد نقل عن جماعة من أعاظم أهل السنة أنهم رووا حديث الغدير وصححوه، فراجع.

1 - راجع أيضا " خلاصة عبقات الأنوار: 9 / 343 - 359 (ط. منشورات قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة).

2 - راجع إحقاق الحق: 2 / 426 - 465 و ج 3 / 322 - 327 و ج 6 / 225 - 304.

3 - ج 1 / 73 - 151 ، وفيه أسماء الرواة لحديث الغدير مع تراجمهم.

4 - إقبال الأعمال: 663.

تهنئة القوم عليا " عليه السلام بالخلافة

ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وآله خطبته تلك العظيمة، أمر من حضر المشهد من أمته، ومنهم:

(الشيخان) ومشيخة قريش، ووجوه الأنصار حتى أمهات المؤمنين بالدخول على أمير المؤمنين عليه السلام وتهنئته على تلك الحظوة الكبرى بإشغاله منصة الولاية، ومرتبع [1] الأمر والنهي في دين الله، وقد روى ذلك جماعة كبيرة من أعاظم

علماء السنة والجماعة منهم:

الطوسي في كتابه (الولاية) أخرج حديثا " بإسناده عن زيد بن أرقم، وفي آخره: وكان أول من صافق النبي صلى الله عليه وآله وعليا " عليه السلام: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي الناس إلى أن صلى الظهرين في وقت واحد، وامتد ذلك إلى أن صلى العشائين في وقت واحد، وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثا ".

ومنهم: الدارقطني، فقد أخرج عنه ابن حجر في الفصل الخامس من الباب الأول من صواعقه أن أبا بكر وعمر لما سمعا الحديث، قالا للإمام علي عليه السلام: أمسيت يا بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة.

---

1 - المربع والمرتبع والمتربع: الموضع الذي ينزل فيه أيام الربيع، (لسان العرب: 5 / 117).

فقيل لعمر: إنك تصنع لعلي شيئا " لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ؟ فقال: إنه مولاي.

ومنهم: الحافظ أبو سعيد النيسابوري في كتابه (شرف المصطفى) بإسناده عن البراء بن عازب بلفظ أحمد بن حنبل، وبإسناد آخر عن أبي سعيد الخدري، ولفظه:

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: (هنئوني هنئوني إن الله تعالى خصني بالنبوة، وخص أهل بيتي بالإمامة) فلقي عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، فقال:

طوبى لك يا أبا الحسن ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

ومنهم: صاحب (روضة الصفا) فإنه قال فيه بعد ذكر حديث الغدير ما ترجمته: ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وآله في خيمة، وأجلس أمير المؤمنين عليا " صلى الله عليه وآله في خيمة أخرى، وأمر [أطباق] الناس بأن يهنئوا عليا " في خيمته، ولما فرغ الناس من التهنئة له، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمهات المؤمنين بأن يسرن إليه ويهنئنه [ففعلن] [1].

ومنهم: صاحب (حبيب السير) فإنه قال فيه:

ثم جلس أمير المؤمنين علي عليه السلام في خيمة مخصوصة، تزوره الناس ويهنئونه، وفيهم: أبو بكر، وعمر، فقال عمر: بخ بخ لك يا بن أبي طالب ! أصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

ثم أمر النبي صلى الله عليه وآله أمهات المؤمنين أن يدخلن على علي عليه السلام ويهنئنه [2].

---

1 - رواه ابن خاوند شاه في روضة الصفا: 1 / 173، عنه الغدير: 1 / 271.

2 - رواه غياث الدين في حبيب السير: [1 / 144]، عنه الغدير: 1 / 271.

وممن روى ذلك: أحمد بن حنبل في مسنده: 4 / 281 ، والطوسي في تفسره: 3 / 428 ، وابن مردويه في تفسره،

والثعلبي في تفسيره، والبيهقي، والخطيب البغدادي، وابن المغازلي في مناقبه، والغزالي في كتابه (سر العالمين) ص 16، والشهرستاني في الملل والنحل، وأبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي في مناقبه: ص 29 ، والرازي في تفسيره الكبير: 3 / 636 والگنجي الشافعي في (كفاية الطالب).

ومحب الدين الطبري الشافعي في (الرياض النضرة): 2 / 169 ، والحمويني في (فرائد السمطين) في الباب الثالث عشر، وأبو الفداء ابن كثير الشافعي في (البداية والنهاية): 5 / 209 ، والمقريزي في (الخطط): 2 / 223، وابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) ص 25 ، والسيوطي في (جمع الجوامع) كما في (كنز العمال) 6 / 397.

والسمهودي في (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) 2 / 173 ، وابن حجر في (الصواعق) ص 26 إلى غير ذلك من أئمة الحديث، والتفسير، والتاريخ من رجال السنة ممن لا يسع ذكر أسمائهم في كتابنا هذا، فإنهم رووه بين راو ومرسلا " له إرسال المسلم، وبين راو إياه بمسانيد صحاح برجال ثقات تنتهي إلى غير واحد من الصحابة، كابن عباس، وأبي هريرة، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وغيرهم [1] .

---

1 - ونذكر لك عزيزي القارئ بعضا منها، فقد رواه كل من:

السيوطي في الحاوي: 79، عنه الإحقاق: 6 / 231 " قول عمر بن الخطاب لعلي عليه السلام بعد قوله – من كنت مولاه فعلي مولاه –: أصبحت مولاي ومولى =

ولنعم ما قال الغزالي في كتابه (سر العالمين) في المقالة الرابعة بما لفظه:

ولكن أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على متن على متن الحديث من خطبة صلى الله عليه وآله في يوم (غدير خم) باتفاق الجميع وهو يقول:

= كل مؤمن ومؤمنة.

الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: 8 / 290 ، والسمعاني النيسابوري في فضائل الصحابة... والثعلبي في تفسيره: 104 (على ما فيه مناقب عبد الله الشافعي)، والخوارزمي في المناقب: 93 و ص 94، والبيهقي في الإعتقاد: 182 ، والطبري في ذخائر العقبى: 67 ، والزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: 109.

والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: 565 ، ابن الصباغ في الفصول المهمة، والكوخي في نفحات اللاهوت: 27 و ص 92 ، والشيخ محمد طاهر في مجمع بحار الأنوار: 3 / 465 ، والقندوزي في ينابيع المودة 206 و ص 249 و ص 31، والساعاتي في بدائع المنن: 2 / 503 ، والأمر تسوي في أرجح المطالب: 67 و ص 567 و ص 568 ، بهجت أفندي في تاريخ آل محمد: 85، عنهم إحقاق الحق: 6 / 361 – 367.

والحنفي الهندي في توضيح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب: 310 و ص 307 و ص 367 ، عنه إحقاق الحق 16 /

.583

وأخوجه في إحقاق الحق: 20 / 172 – 174 عن الثعلبي النيسابوري في الكشف والبيان في تفسوه القوآن: 168 ،وابن بدر في التهذيب في التفسير:

3 / 106.

وأخوج في الغدير: 1 / 172 – 283 تهنئة الشيخين أبي بكر وعمر، عليا " أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير نقلا " عن ستين مصدوا ".

الصفحة 175

(من كنت هولاه فعلي هولاه) فقال عمر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، لقد أصبحت هولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

فهذا تسليم ورضى وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى بحب الوئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى في قعقعة الوايات، واشتباك لزدحام الخيول، وفتح الأمصار، سقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأول، فنبذوا الحق وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا " قليلا "، فبئس ما يشترون، انتهى.

أقول: الحمد لله الذي أنطق (الغزالي) بالصواب الذي فيه حجتنا، وإثبات مدعانا في كتابه (سر العالمين) [1] إذ أطلق الله لسانه بالحق، وأفصح عن الواقع مع ما يحكى عنه من العصبية واللجاج، والحق، ينطق منصفا "وعنيدا ".

ومع الأسف – كل الأسف –رأينا القوم كل من أتى منهم بما يثبت مدعى الشيعة على إثبات أحقية علي أمير المؤمنين عليه السلام وبنيه بالخلافة يتهمونه بالتشيع مع أنهرأيناهم متعصبين في مذهبهم، ويرشقون الشيعة بسهام الكذب والافتواء، إلا أن الله تعالى ينطق لسانه بالحق مختارا " أم غير مختار، فيتكلم عن الواقع إذا أن الحق يعلوولا يعلى عليه، كما هو مأثور ومشهور.

وأما الشيعة فإنهمرجال علم وصدق واجتهاد ملأوا لرض الله علما "وعملا "وصدقا في القول، وإن قال فيهم خصومهم ما قالوا كذبا "وافتواء.

1 - ص 16، وتجهيز الجيوش: 292.

الصفحة 176

تأمل أيها القارئ المنصف الحر، كيف أن الله أظهر حق الشيعة من كتب القوم، على أن كلمة الحق وإن طال الزمان بها لا بد وأن تظهر، شاء القوم أم أبوا، والباطل لا بد أن يدحض أيضا " شاؤا أم أبوا.

ونحن قد قدمنا لك في إملائنا هذا جملة من الأحاديث المتعلقة بيوم الغدير إلا أن هناك الكثير الكثير مما أغمصه القوم حسدا "وبغضا " منهم لأمير المؤمنين عليه السلام، سيما يوم تولى معاوية أمر الخلافة، فهناك ترى العجب العجاب مما أحدثه من الضغط الشديد على كل من يروي حديثا " في حق أبي تواب، إلا أن الله تعالى شاء أن يظهر حق أمير المؤمنين ويملأ الكون من فضائله وفواضله عليه السلام.

وهنا نقتصر على ما قدمنا مما يتعلق بموضوع الغدير الأغر لما فيه كفاية لأولي الألباب، ولو أردنا بسط القول في ذلك لملأنا كثيرا " من الكتب الضخمة، وهذا ينافي الاختصار الذي وعدنا به قارئنا الكريم.

ومن أراد المزيد، فعليه بالكتب المطولة التي مر عليك ذكرها من ذي قبل، على أن في ما قدمناه أدلة واضحة، وبراهين ساطعة، وحجج دامغة في أولوية علي أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة من غيره، لأن المراد من كلمة (المولى) هو الأولى بالتصرف، وذلك معروف في اللغة والاستعمال كما في القرآن المجيد (النار هي مولاكم) [1] أي أولى بك، وقال الأخطل:

---

1 - الحديد: 15.

فأصبحت مولاها من الناس بعده [1].

وقالوا: مولى العبد: أي الأولى في تدبيره والتصرف فيه، مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عين هذا المعنى من كلمة (المولى) حيث صدر كلامه بقوله: (ألست أولى بكم من أنفسكم) ؟ فصرح فيه بالأولوية، ثم عقبه من دون فصل بقوله: (من كنت مولاه، فهذا علي مولاه) أي من كنت أولى به من نفسه، فعلي أولى به من نفسه، فيكون علي عليه السلام أولى بالتصرف في أمورهم، ولا يكون أولى إلا إذا كان خليفة وإماما، وهذا نص صريح في إرادة رئاسته الدين والدنيا، إذ أن الأولى بنفس الأمة منهم هو النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام كما مرت الإشارة إليه في تحقق الآية السابقة.

وقد فهم هذا المعنى من الفصحاء السامعين لذلك، العارفين بمدلولات الكلام العربي، وعمر بن الخطاب، وحسان بن ثابت، والحارث بن النعمان الفهري، وقد مرت عليك أقوالهم.

إذا كما لا يجوز تقدم أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يجوز أيضا تقدم أحد على علي عليه السلام فتدبر.

وأيضا مما دلنا على أن المراد من (المولى) هو الأولى الذي يكون بمعنى الإمامة والإمارة: تهنئة الصحابة لعلي عليه السلام كما تقدم، وليس الباعث لهم على التهنئة المذكورة حينما سمعا من النبي صلى الله عليه وآله ما قال إلا فهما من المولى وهو الإمارة والإمامة، ذلك هو الأمر الذي يحق من

---

1 - (كلهم) خ.

وعجز البيت هو: وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا.

أجله أن يهنئا به عليا عليه السلام، لا معنى الناصر والنصرة المعلوم لديهم، المحقق عندهم وعنده عليه السلام وأنه ليس مما يحسن ويجمل بأن يهنئه الصحابة بأمر متصف قبل ذلك به، ومن لوازمه وأوصافه.

كما وأن الباعث لعمر بن الخطاب على أن يصنع لعلي ما لا يصنعه لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله: إنه مولاي [1]، وهو ما فهمه وعلمه من معنى الإمارة والإمامة، لا معنى الناصر، فإنه يكون جوابا تافها، إذ معناه أنه

ناصوي ! فمتى جهل السائل نصوة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بعضهم بعضا حتى يجيب عمر بن الخطاب بأن عليا ناصوي ؟ !

ولو كان ذلك المعنى مقصودا للنبي صلى الله عليه وآله وفهمه عمر بن الخطاب فلماذا يتأثر ويستنكر، ويستكبر، ويتذمر عندما جاء إليه أعرابيان يختصمان، فقال لعلي عليه السلام: اقض بينهما يا أبا الحسن.

فقال أحدهما متهكما: هذا يقضي بيننا !

فاستكبر عمر ذلك من الأعرابي، فوثب إليه، وقال وهو غضبان: ويحك ! ما تدري من هذا ؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ؟ !

وقد نازع عمر رجل في مسألة، فقال عمر: بيني وبينك هذا الجالس –وأشار إلى علي عليه السلام – فقال الرجل: هذا الأبطن ! فلما عرف

---

1 - روى السمعاني في فضائل الصحابة (على ما في إحقاق الحق: 6 / 368) بالإسناد عن سالم بن أبي الجعد، قال: قيل لعمر: إنك تصنع بعلي ما لا تصنعه بأحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله !، قال: لأنه مولاي.

عمر من حال الرجل الانتقاص لعلي عليه السلام والاستهزاء به، والاستصغار له، نهض عمر عن مجلسه، وأخذ بتلبيبه[1] حتى رفعه من الأرض، ثم قال: أتدري من صغرت مولاي ومولى كل مسلم ؟ !

تأمل أيها القارئ المنصف لما قال، فإنه قال له: أتدري من صغرت، مولاي ومولى كل مسلم ؟ !

نقل ذلك محب الطبري في الرياض النضرة: 2 / 170 ، وأخرجه الخوارزمي في مناقبه ص 97 بطرقه الصحيحة المعتبرة عن عمر[2] .

فلو لم يفهم عمر من لفظ (مولى) الإمارة، لأجاب بأن هذا ناصوي وناصر كل مسلم ! فانظر لما دخل عمر من الانفعال والتأثر من قول خصمه في علي عليه السلام، وقل لي بشرف الحق:

إن كان استكباره، واستنكاره، وانزعاجه، وتأذيه من أعرابي همجي لأنه صغر ناصره، فأراد أن يعلم الرجل في ذلك الحال، بذلك النهوض بأن (من) لم يكن ناصر علي عليه السلام، فليس بمؤمن، أو ليس بمسلم، (ثم) أهذا هو الذي أزعج عمر وأغضبه واستعظمه واستبشعه،

---

1 - أي جمع ثيابه عند نحره - في الخصومة - ثم جره.

2 –راجع في ذلك الخوارزمي في المناقب: ص 97 ، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى: ص 67 من طريق ابن السمان في كتاب (الموافقة) عن عمر، والأمر تدري في أرجح المطالب: 573 ، والقلندر في الروض الأزهر: 366 (بأسانيدهم وبألفاظ مختلفة عنها، إحقاق الحق: 6 / 367).

أم شيئا آخر وراء ذلك كان أحرى بأن ينهض له عمر مزعجا عن مجلسه، وأجدر بأن يغضب من أجله ؟

بلى وأيم الحق لم يزعجه ويغضب له ما كان يعلمه ويعهده في علي عليه السلام وأنه الأولى بالمؤمنين، فأراد من ذلك النهوض والاستعظام والاستنكار والتوبيخ لمن صغره أو استهان به، فأظهر حينذاك ما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وأكد عليه وعلى المؤمنين وقتئذ بحيث أقبل عليه، هو وجماعة المؤمنين، يهنئونه فيما حباه الله تعالى بأنه عليه السلام مولاه ومولى كل مسلم، وأن من لم يكن مولاه، فليس بمسلم، ولو لم يكن بغير ولاية النبي صلى الله عليه وآله فلا مناسبة لذلك الحال من عمر، مع كون المراد من (المولى) هو الناصر، إذن فكيف يدور في الخلد، أو يقع في الوهم بأن المراد من (المولى) هو الناصر ؟

أهكذا يفهم الكلام العربي، ويكون معنى الكلام الفصيح والمنطق البليغ، وتلك هي المطابقة لمقتضى الحال ؟ !

إضافة على ذلك كله إن معنى (المولى) بمعنى الناصر يستلزم تكذيب قول رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق الأمين – والعياذ بالله من ذلك – إذ كم وقع في الأمة بعده من انقلاب في الدين واختلال في النظام أسفر عنهما ظالم جائر، ومظلوم مقهور، ومرتد ناكث كل ذلك بمرأى من أمير المؤمنين علي عليه السلام ومسمعه وهو جليس داره ما ينيف على عشرين سنة، لم يتمن من نصرة أحد حتى لمن في بيته، ويحدثنا التاريخ بنصرته أو انتصار الأمة به، إذا فأين قوله صلى الله عليه وآله:

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه) يعني ناصره ؟ وأين نصرة علي عليه السلام في تلك المدة ؟ ومن انتصر به وهو بذلك الحال ؟

ثم إن ما أوله ذوي الأغراض الفاسدة، والأخلاق المرذولة، كابن حجر في صواعقه (الفصل الخامس) من الباب الأول، والقوشجي في شرح التجريد، ومن حذا حذوهما، من أن المراد هو المحب والناصر كما تقدم، فهو بديهي البطلان لمنافاته لما صدر به النبي صلى الله عليه وآله كلامه، مع أن الحب والنصرة من الأمور التي يعرفها جميع المسلمين، فهي غنية عن البيان لمزيد الآيات والأحاديث فيها.

وقد جاء في القرآن المجيد قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة)[1] (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)[2] (أشداء على الكفار رحماء بينهم)[3] فلا يحتاج بيانها لأن ينزل الوحي مهددا لرسول الله صلى الله عليه وآله بعدم تبليغ رسالته إن لم يبلغ ذلك، فيصدع الرسول صلى الله عليه وآله بما أمر، ويتحمل تلك المشقة العظمى، فينزل مائة وعشرين ألف صحابي أو أكثر في تلك الرمضاء، ويصعد رحال الإبل، ويخطب تلك الخطبة، ويأخذ بيد علي عليه السلام فيرفعها قائلا:

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه) فتحمل تلك المشاق دليل على أن المقصود أمر عظيم محتاج إلى هذا البيان، ألا وهو الأولوية بأمور الناس.

ثم إنه لو كان المقصود بيان الحب والنصرة، فلم نزلت آية إكمال

---

1 - الحجرات: 10.

2 – التوبة: 71.

3 – الفتح: 29.

الدين وإتمام النعمة عند نزول الوحي بالإخوة بين المسلمين ؟

أقول: ففي هذا كفاية لأولي الأبصار، وحجة تقطع على الخصم الاعتراض على دعوى الشيعة في مدعاهم بخلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل.

ولنا أدلة كثرة أخرى على إثبات مدعانا في أمر خلافة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة غير الذي ذكرنا، فنحيل القارئ إلى مظانها، فهناك طائفة كبرة من علماء المسلمين من الفريقين، ألفوا كتبا جمة مطولة ومختصرة في موضوع الغدير الأغر، وأما ما ذكروه في ضمن موسوعاتهم، فهي مما لا تحصى كثرة، ولم تستقصى عدا.

واعلم إنما قدمناه لك خمس آيات من القرآن المجيد وهي:

(آية الولاية) و (آية التطهير) و (آية المباهلة) و (آية المودة) و (آية التبليغ)، وهذه الآيات تدل على اختصاص أمير المؤمنين علي عليه السلام بالخلافة فورا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل بنص قاطع لا يدع لمنكر مساغا في الرد علينا بمدعانا في تثبيت علي عليه السلام، وقد انجلى بهذه الآيات الخمسة التي أوردها علماء الإسلام وصححها أكابر علماء السنة عدا علماء الشيعة في أمر الخلافة لعلي عليه السلام.

فينبغي لكل ذي ضمير حر، ووجدان صحيح أن يستسلم، ويدع المنابذة الكائنة بين الفريقين (الشيعة والسنة) إذ أن الشيعة لم يأتوا شيئا إدا، بل أثبتوا مدعاهم من القرآن والسنة جميعا، فأي لوم على من أثبت مدعاه من كتاب الله وسنة نبيه، مع

انضمام أقوال كثير من فطاحل علماء مخالفي مذهبه ؟

وزيادة على ما قدمنا لك فقد ذكر الإمام السعيد الشهيد، المجاهد الأكبر في سبيل الله السيد القاضي نور الله التستري (رحمه الله) في المجلد الثالث من إحقاق الحق طبع (طهران) أربعا وثمانين آية أخرى من الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام وسائر أهل البيت عليهم السلام وذكر مدارکها من كتب العامة، فراجع هناك يغنيك عن تفصيلنا في هذا الاملاء [1].

1 - إتماما للفائدة، وإلقاء للحجة نورد لك هذه الآيات المباركة الشريفة المذكورة في كتب القوم، وهي:

سورة الشورى: 23 (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى).

سورة البقرة: 207 (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله).

سورة آل عمران: 61 (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم) سورة البقرة: 37 (فتلقى آدم من ربه كلمات).

سورة البقرة: 124 (إني جاعلك للناس إماما) سورة مريم: 96 (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن

ودا).

سورة الرعد: 7 (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد).

سورة الصافات: 24 (وقفوهم إنهم مسؤولون).

سورة محمد: 30 (ولتعرفنهم في لحن القول).

سورة الواقعة: 10 (والسابقون السابقون أولئك المقربون).

سورة التوبة: 19 (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام).

سورة المجادلة: 12 (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة).

سورة الزخرف: 45 (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا). =

= سورة الحاقة: 12 (وتعيها أذن واعية).

سورة الإنسان: 1 (هل أتى على الإنسان حين من الدهر).

سورة الزمر: 33 (والذي جاء بالصدق وصدق به).

سورة الأنفال: 62 (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين).

سورة الأنفال: 64 (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين).

سورة الحديد: 19 (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون).

سورة البقرة: 274 (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية).

سورة الأحزاب: 56 (إن الله وملائكته يصلون على النبي).

سورة الرحمن: 19 (مرج البحرين يلتقيان).

سورة الرعد: 43 (ومن عنده علم الكتاب).

سورة العنكبوت: 1 – 2 (الم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا).

سورة التحريم: 8 (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا).

سورة البينة: 7 (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية).

سورة الفرقان: 54 (هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا).

سورة التوبة: 119 (وكونوا مع الصادقين).

سورة الحجر: 47 (إخوانا على سرر متقابلين).

سورة الأعراف: 172(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم).

سورة التحريم: 4 (وصالح المؤمنين).

سورة المائدة: 3 (اليوم أكملت لكم دينكم) سورة النجم: 1 (والنجم إذا هوى).

سورة العاديات: 1 (والعاديات ضبحا).

سورة السجدة: 18 (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون). =

= سورة الفتح: 29 (فاستوى على سوقه).

سورة الرعد: 4 (يسقى بماء واحد) سورة الأحزاب: 23 (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا عليه).

سورة فاطر: 32 (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا).

سورة يوسف: 108 (أنا ومن اتبعني) سورة الرعد: 19 (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق).

سورة محمد: 32 (وشاقوا الرسول من بعدما تبين لهم الهدى).

سورة هود: 3 (ويؤت كل ذي فضل فضله).

سورة الزمر: 32 (فمن أظلم ممن كذب على الله).

سورة آل عمران: 173 (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل).

سورة الأحزاب: 25 (وكفى الله المؤمنين القتال).

سورة الشعراء: 84 (واجعل لي لسان صدق من الآخرين).

سورة العصر: 1 – 2 (والعصر * إن الإنسان لفي خسر).

سورة العصر: 3 (وتواصوا بالصبر).

سورة التوبة: 100 (والسابقون الأولون).

سورة الحج: 34 (وبشر المخبتين).

سورة الأنبياء: 101 (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى).

سورة الأنعام: 160 (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها).

سورة الأعراف: 44 (فأذن مؤذن بينهم).

سورة الأنفال: 24 (إذا دعاكم لما يحييكم).

سورة القمر: 55 (في مقعد صدق عند مليك مقتدر).

سورة الزخرف: 57 (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون).

سورة الأعراف: 181 (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون).

=

= سورة الفتح: 29 (تراهم ركعا سجدا).

سورة الأحزاب: 58 (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا).

سورة يونس: 2 (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق).

سورة النساء: 59 (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم).

سورة التوبة: 3 (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر).

سورة الرعد: 29 (طوبى لهم وحسن مآب).

سورة الزخرف: 41 (فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون).

سورة النحل: 76 (هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم).

سورة الصافات: 130 (سلام على آل ياسين).

سورة الحجر: 47 (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين).

سورة الفتح: 29 (يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار).

سورة النساء: 54 (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله).

سورة النور: 35 (كمشكاة فيها مصباح).

سورة النساء: 29 (لا تقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحيما).

سورة الفتح: 29 (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما).

سورة المائدة: 54 (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه).

سورة هود: 17 (أفمن كان على بينة من ربه).

سورة البقرة: 157 (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون).

سورة النحل: 43 (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

سورة النبأ: 1 – 2 (عم يتساءلون عن النبأ العظيم).

سورة الأحزاب: 33 (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم =

فبالله عليك أيها القارئ الكريم المنصف، أفيسوغ بعد هذا كله أن يشك أحد، أو يرتاب في أولوية علي عليه السلام بالخلافة ووصايته، اللهم إلا أن يكون مكابرا لنفسه، أو معاندا لوجدانه، ويغض الطرف عما أتينا مع أنها في الوضوح كالنار على المنار، والشمس في رابعة النهار.

ولعمر الله ما أدري أي معذرة أعدها القوم (السنة) ليوم الحساب الذي تشخص فيه الأبصار، يوم تبلغ فيه القلوب الحناجر ؟

!

فإلى متى هذا الإعواض عن وقوفهم على كتب الشيعة الأبرار ؟ !

وإلى متى هذا اللجاج واللداد والعناد ؟ !

وإلى متى هذا الاجحاف في حق رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وخدنه أمير المؤمنين عليه السلام ؟ !.

اللهم فاشهد إنا قد أتممنا الحجة، وأوضحنا المحجة، وسهلنا السبيل لإخواننا (السنة)

= تطهيرا).

سورة المائدة: 67 (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك).

سورة المائدة: 55 (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

وروي عن ابن عباس – في حديث مشهور – أنه قال: ما نزلت آية وفيها (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي رأسها وأميرها.

راجع حلية الأولياء: 64 وينابيع المودة: 126 ، وشواهد التنزيل: 1 / 52 وغيرها، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآية الشريفة وردت في القرآن الكريم في (89) موضعا.

اللهم اهدهم كما هديتنا، وارشدهم كما أرشدتنا، فإنك الهادي والمرشد إلى سواء السبيل، وقد قلت في كتابك: (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) [1] وقلت:

(فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) [2].

---

1 - الإنسان: 3.

2 – الكهف: 29.

الشيعة والسنة النبوية

الشيعة: هم الذين أخذوا بالسنة السنية، والطريقة النبوية التي جاء بها سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله لم يحيدوا عنها قيد شعرة أبدا من يوم إعلان الدعوة حتى اليوم، وإلى ما بعد اليوم، متمسكين بعروتها الوثقى، سالكين صراطها المستقيم، آخذين عن أئمة أطهار معصومين عن الخطأ، سنة متبعة لاريب فيها ولا ارتياب، قيمة لا عوج فيها ولا اعوجاج، لا يأخذون رواية إلا من طريق أئمتهم بسندهم الموثوق إمام معصوم، عن إمام مثله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الرب الجليل ليس إلا.

هذا ولم يرو لنا أصحاب السير والتواريخ أن أحدا من الأئمة الاثني عشر أخذ من صحابي أو تابعي أو غيره، فقد أخذ الناس العلم عنهم، ولم يأخذوه عن أحد.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

عجبا للناس أنهم أخذوا علمهم كله عن رسول الله صلى الله عليه وآله فعملوا به واهتدوا، ويرون أنا أهل البيت لم نأخذ علمه، ولم نهتد به ! ! ونحن أهل بيته وذريته، في منازلنا تنزل الوحي، ومن عندنا خرج العلم إلى

الناس، أفتراهم علموا واهتدوا، وجهلنا (نحن) وضللنا ! ؟

(إن هذا لمحال) [1].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: لو كنا نحدث الناس برأينا وهوانا لهلكنا، ولكنا نحدثهم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم [2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين، حديث رسول الله، وحديث رسول الله قول الله [3].

وقال عليه السلام: من حدث عنا بحديث فنحن مسائلوه عنه يوما، فإن صدق علينا فإنما يصدق على الله وعلى رسوله، وإن كذب علينا فإنما يكذب على الله وعلى رسوله لأنا إذا حدثنا لا نقول قال فلان وفلان، إنما نقول: قال الله، وقال رسوله.

---

1 - رواه في بصائر الدرجات: ص 12 ح 3 بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام.

2 – روى مثله الصفار في بصائر الدرجات: ص 299 باب 14 بألفاظ عديدة، وأسانيد شتى، فراجع.

3 – رواه الكليني في الكافي: 1 / 53 ح 14 بإسناده عن الصادق عليه السلام.

4 – تأويل الآيات الظاهرة: 510، عنه كنز الدقائق: 9 / 64 ، وأورده في مجمع البيان: 8 / 505 ، وأخرجه في البحار: 7 / 159 عن العياشي في تفسير قوله تعالى: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) سورة الزمر الآية: 60.

ثم إن الشيعة لم تعمل بأي حديث ورد عن أي محدث، أو رواية وردت عن أي راو إلا إذا كانت موافقة للروايات الواردة من طريقة أئمة الهدى من العترة الطاهرة عليهم السلام يصححها القرآن الكريم عند عرضها عليه.

لأنهم يعلمون علم اليقين ما حديث في عصر بني أمية خصوصا في زمن الطاغية (معاوية) [1] العصر الذي صار فيه الحديث متجرا، يعطى الراوي أجرة على حسب ما يكون وقع حديثه في النفوس، وتأثره فيها مدحا أو قدحا كما في في رواية رواها ثقات معاوية: (الأمناء على الدين ثلاثة: أنا وجبرئيل ومعاوية) ! ! ! وكرواية جعله كاتب الوحي ! !، وخال المؤمنين !. وكحديث يوم فتح مكة: (من دخل دار أبي سفيان كان آمنا) !

كأنه صار حرما كحرم البيت الحرام !.

الخطب الأفظع أنه كثرت الروايات في ذم الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام وشتمه، وشتم آله حتى شتم على سبعين ألف منبر ! !

وكيفية الشتم جاء في كثير من مصادر العامة غير أن قلمنا لم يطاوعنا في تسجيل اللفظ بعينه، والمشتكى إلى الله، فلا حول ولا قوة إلا بالله [2].

1 - يأتي بياننا في ذلك: 338 فراجع.

2 – قال المؤلف: أفيشتم مثل أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته الميامين وقد مدحهم الله في قرآنه المبين، وأوصى الله ورسوله صلى الله عليه وآله بهم بقوله تعالى:

(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى).

وقوله صلى الله عليه وآله في رواية أم سلمة: (من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار) ؟ ! =

لهذا وغيره لا يقبلون الرواية عن مثل هؤلاء الرواة الوضاعين والدساسين الدجالين، وقد سمى معاوية نفسه ومواليه بأهل السنة والجماعة في ذلك العصر المظلم كيدا لشيعة علي عليه السلام، فالشيعة في الحقيقة وفي الواقع هم السنيون إذ أنهم أخذوا السنة من منبعها العذب الصافي [1]، استقاها أبرار ورواة أخيار، وكانوا يأخذون الحديث والسنة النبوية من أئمتهم وسادتهم وقادتهم، ويتلقون منهم كمن يتلقى عن سيد الأنبياء لأنهم يعتقدون أن ما عندهم عن الرسول من غير تصرف واجتهاد منهم، ولذا كانوا يأخذون منهم مسلمين من دون شك واعتراض، ويسألونهم عن كل شئ يحتاجون إليه فكان حديثهم المروي يجمع كل شئ.

وهذا الإمام الصادق عليه السلام اجتمع عنده كثير من الفطاحل والنوابغ والجهابذة، وقد بلغوا من الكثرة ما يفوق حد الاحصاء حتى أن أبا الحسن الوشاء، قال لبعض أهل الكوفة:

أدركت في هذا المسجد – يعني مسجد الكوفة – أربعة آلاف شيخ من أهل الورع والدين كل يقول:

= أفيقال لمثل معاوية ومن حذا حذوه: (مسلم) يا منصفون ؟ !

فلا وربك لا حظ لهم من الإسلام إلا ظاهرا، وليتهم بقوا على ما كانوا عليه من الكفر لاتسع نطاق الإسلام أكثر مما هو عليه الآن.

1 – حبذا أيها القارئ العزيز أن ترجع إلى كتاب (الشيعة هم أهل السنة) للتيجاني، المحقق التونسي الذي هداه الله فاستبصر، وراح ينشر الحقائق التي أنارت ذهنه بعد أن كانت خافية عليه.

حدثني جعفر بن محمد عليه السلام.

وسنورد عليك نبذة من الأحاديث والأخبار والسنن النبوية التي هي طافحة في إثبات مدعى الشيعة وأحقيتهم على ما جاء

عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام نذكرها من كتب السنة والجماعة، وإليك منها.

حديث الدار أو حديث الانذار

وهو قول النبي صلى الله عليه وآله:

(هذا علي أخي، ووزيري، ووصيي، وخليفتي من بعدي).

أخرجه كثير من الحفاظ، وأئمة الحديث، وأهل السير والتواريخ من الفريقين في صحاحهم، ومسانيدهم، واعترفوا بصحته بخوعا بعظمته، وكثرة رواته، وتلقاه المؤرخون من الأمة الإسلامية وغيرها بكل قبول، ملقين إليه بسلاح النظر والتفكير، إذ أنه ظهر بين الرواة ظهورا واضحا لا غبار عليه، وأرسل في صحيفة التاريخ إرسال المسلم.

وقد صدر هذا الحديث عن صاحب الرسالة في بدء الدعوة.

ونص الحديث على ما ذكره الطبري في تاريخه [1] عن أبي حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد

---

1 - ج 3 ص 560.

الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمر، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن العباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله (وأنذر عشيرتك الأقربين) [1] دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي ! إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين، فضقت بذلك ذرعا، وعرفت إني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاء جبرئيل، فقال:

(يا محمد ! إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك) ! فاصنع لنا صاعا من الطعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، حمزة، والعباس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله جذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال:

خذوا بسم الله.

فأكل القوم حتى مالهم بشئ حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم.

---

1 - سورة الشعراء: 214.

ثم قال: إسق القوم.

فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا، وأيم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم ! ! فتفرق القوم، ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: (الغد يا علي، إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول)، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إلي).

قال: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام، فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى مالهم بشئ حاجة، ثم قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا.

ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: (يا بني عبد المطلب ! إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي، وخليفتي فيكم) ؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت -وإني لأحدثهم سنا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا -: أنا يا نبي الله، أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي، ثم قال:

(إن هذا أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا).

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب:

قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

قال العلامة الحجة الأميني في كتابه الغدير [1] بعد ذكر هذا الحديث: وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى 240 في كتابه (نقض العثمانية) وقال: إنه روي في الخبر الصحيح [2].

ورواه الفقيه برهان الدين في (أنباء نجباء الأبناء) ص 44 - 48، وابن الأثير في الكامل ص 24، وأبو الفداء عماد الدين الدمشقي في (تاريخه) ج 1 ص 116 ، وشهاب الدين الخفاجي في (شرح الشفا) للقاضي عياض ج 3 ص 137 وبتر آخره، وقال:

ذكر في دلائل البيهقي، وغيره بسند صحيح.

والخازن علاء الدين البغدادي في (تفسيره) ص 390 ، والحافظ السيوطي في (جمع الجوامع) كما في ترتيبه ج 6 ص 392 نقلا " عن الطبري، وفي ص 397 عن الحفاظ الستة: أبي إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي.

وابن أبي الحديد في (شوح نهج البلاغة) ج 3 ص 254 ، وذكوه المؤرخ جوجي زيدان في (تاريخ التمدن الإسلامي): ج 1 ص 31 ، والأستاذ محمد حسنين هيكل في (حياة محمد) ص 104 من الطبعة الأولى.

---

1 - { ج 2 ص 279 }.

2 – قال المؤلف:راجع شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 3 ص 263.

أقول: وفيه يحكم الإسكافي بصحته جزما ".

ورجال السند كلهم ثقات إلا أبو موم عبد الغفار بن القاسم فقد ضعفه القوم، وليس ذلك إلا لتشيعه، فقد أثنى عليه ابن عقدة وأطواه، وبالغ في مدحه كما في (لسان الميزان) ج 4 ص 43 وأسند إليه، وروى عنه الحفاظ المذكورون، وهم أساتذة الحديث، وأئمة الأثر، والمواجع في الجوح والتعديل، والوفض والاحتجاج.

ولم يقذف أحد منهم الحديث بضعف أو غمز، لمكان أبي موم في إسناده، واحتجوا به في دلائل النبوة، والخصائص النبوية.

وصححه أبو جعفر الإسكافي، وشهاب الدين الخفاجي كما سمعت، وحكى السيوطي في (جمع الجوامع) كما في توتيبه ج 6 ص 396 تصحيح ابن جوير الطوي له، على أن الحديث ورد بسند آخر رجاله كلهم ثقات كما يأتي، أخوجه أحمد في مسنده ج 1 ص 111 بسند رجاله كلهم من رجال الصحاح بلا كلام، وهم: شويك، الأعمش، المنهال، عباد.

وليس من العجيب ما هملج به ابن تيمية من الحكم بوضع الحديث، فهو ذلك المتعصب العنيد، وأن من عادته إنكار المسلمات، ورفض الضوويات، وتحكماته معوفة، وعوف منه المنقبون أن مدار عدم صحة الحديث عنده هو تضمنه فضائل العتوة الطاهوة ! ! !

ثم ذكر العلامة الأميني صوو ثانية فواجع، وقال: أخوجه الإمام أحمد في مسنده ج 1 ص 159 عن عفان بن مسلم الثقة المتوجم له ج 1 ص 86 عن أبي عوانة الثقة المتوجم له ج 1 ص 78 عن عثمان بن المغوة

الثقة، عن أبي صادق مسلم الكوفي الثقة، عن ربيعة بن ناجذ التابعي الكوفي الثقة، عن علي أمير المؤمنين عليه السلام.

وبهذا السند والمتن أخرجه الطوي في تاريخه ج 1 ص 217، والحافظ النسائي في الخصائص ص 18.

وصدر الحافظ الگنجي الشافعي في الكفاية ص 89 ، وابن أبي الحديد في (شرح النهج) ج 3 ص 255 ، والحافظ السيوطي في (جمع الجوامع) كما في ترتيبه 6 ص 408، وذكر الحديث.

صورة ثالثة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا بني عبد المطلب، وساق الحديث واجع، ثم قال: أخرجه الحافظ ابن مردويه، بإسناده ونقله عنه السيوطي في (جمع الجوامع) كما في كنز العمال ج 6 ص 401.

وذكر للحديث أيضا " صورة رابعة – بعد ذكر صدر الحديث –:

ثم قال رسوله الله صلى الله عليه وآله: (يا بني عبد المطلب، إن الله بعثني إلى الخلق كافة، وإليكم خاصة، فقال: (وأنذر عشيرتك الأقربين) وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان: شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر، ويؤازرني، يكن أخي، ووزيري، ووصيي، ووارثي، وخليفتي من بعدي).

فلم يجبه أحد منهم، فقام علي، وقال: أنا يا رسول الله.

قال: إجلس.

ثم أعاد القول على القوم ثانيا "، فصمتوا، فقام علي، وقال: أنا يا رسول الله.

فقال: إجلس.

ثم أعاد القول على القوم ثالثا "، فلم يجبه أحد منهم، فقام علي، فقال: أنا يا رسول الله.

فقال: (إجلس، فأنت أخي ووزيري، ووصيي، ووارثي، وخليفتي من بعدي).

أخرجه الحافظان ابن أبي حاتم واليعقوبي، ونقله عنهما ابن تيمية في (منهاج السنة) ج 4 ص 80 وعنه الحلبي في سيرته ج 1 ص 304.

ثم قال: صورة خامسة، في حديث قيس ومعاوية فيما رواه التابعي الكبير صادق الهلالي في كتابه عن قيس.

ثم قال: صورة سادسة، أخرجه أبو إسحاق الثعلبي المتوفى سنة 427 المترجم ج 1 ص 101 في تفسيره (الكشف والبيان).

رواه مسندا " وبهذا السند والمتن أخرجه صنوا الحفاظ الگنجي الشافعي في الكفاية ص 89.

ثم قال: في صورة سابعة، أخرجه أبو إسحاق الثعلبي في (الكشف والبيان) عن أبي رافع، إلى قوله: وذكر الحديث عبد المسيح الأنطاكي المصوي المسيحي في تعليقه على (العلوية المباركة) ص 76 ولفظ ذيل الحديث فيه: (فمن يجيبني إلى هذا الأمر) وذكر الحديث نظما "، راجع الجزء الثاني من كتاب (الغدير) للعلامة الحجة الأميني ص 284.

وقد قال الإمام الأكبر، فقيد الإسلام السيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه الله) في كتابه (المراجعات) ص 119:

الصفحة 200

وهذا الحديث – أي حديث الدار المتقدم – أورده الكتاب الاجتماعي محمد حسنين هيكل المصري في الطبعة الأولى – من كتابه (حياة محمد صلى الله عليه وآله) لكنه لم يذكره في الطبعة الثانية والثالثة ! !

أقول: وقد قامت الضجة حول إثباته الحديث، وهو صريح في استخلاف علي أمير المؤمنين عليه السلام وحين قيام الضجة نشر في جريدته (السياسة المصرية) مصادر هذا الحديث، فراجع العمود الثاني من الصفحة الخامسة من ملحق (عدد) 2751 من جريدته (السياسة المصرية) الصادر في 12 ذي القعدة سنة 1350 هـ تجده مفصلا "، وإذا راجعت العمود الرابع من ص 6 من ملحق (عدد) 2785 من (السياسة) تجده ينقل الحديث عن كل من:

مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند، وابن حجر الهيثمي في مجمع الفوائد، وابن قتيبة في عيون الأخبار، وابن عبدربه في العقد الفريد، وعمرو بن بحر الجاحظ في رسالته، عن بني هاشم، والثعلبي في تفسيره.

قلت: ونقل الحديث (جورجس) الإنجليزي في كتابه الموسوم (مقالة في الإسلام) وقد ترجمه إلى العربية ذلك الملحد البروتستاني الذي سمى نفسه بهاشم العربي ! !

والحديث تجده في ص 79 من ترجمة المقالة في الطبعة السادسة.

ولشهرة هذا الحديث ذكره عدة من الإفرنج في كتبهم الفرنسية والإنجليزية، والألمانية، واختصره (توماس كارليل) في كتابه (الأبطال).

الصفحة 201

أقول:

ففي هذا الحديث الشريف دلالة واضحة، وحجة قاطعة على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام لأن النبي صلى الله عليه وآله أصدر هذا الأمر في أول بدء الدعوة، واستوزر بها عليا " عليه السلام إذ لم يتصد لها غيره من القوم الذين حضروا الدار في المرات الثلاث، وفي كلها ينهض علي عليه السلام قائلا:

أنا يا رسول الله.

وفي آخرها قال له رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أنت أخي، ووزيري، ووصيي، وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا) [1].

1 - ونذكر لك عزيزي القارئ مصادر أخرى لأعلام القوم قد رووا هذا الحديث المبارك، منهم: أحمد في مسنده: 1 / 111 و ص 330، والحاكم في المستدرك: 3 / 123، والطبري في تفسيره: 19 / 68، عنها إحقاق الحق: 3 / 560.

ورواه الثعلبي في تفسيره: 75 على ما في مناقب عبد الله الشافعي، والطوي في تاريخ الملوك: 2 / 62 ، والخوكوشي في شوف النبي: 70 ، وابن حسنويه في در بحر المناقب: 39 (مخطوط)، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: 44 ، ومحب الدين الطوي في الرياض النضرة: 68 ، وفرائد السمطين: 1 / 85 ، والزرندي في نظم درر السمطين: 82 ، وابن سعد في الطبقات الكبرى:

1 / 187 ، وأبو الفداء في تفسير (المطوع بهامش فتح البيان: 7 / 193) وابن أبي بكر في مجمع الزوائد: 8 / 302 و ج 9 / 113 ، والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال 5 / 41 (المطوع بهامش المسند)، وبرهان الدين الحلبي =

فبربك أيها القارئ الحر المنصف، هل يوجد هناك نص أصرح من هذا بخلافة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة ؟ !

يا مسلمون ! فلماذا هذا التعصب مع وجود النص الصريح الوارد في كتب القوم (السنة) على أن الخلافة فورية، وإرجاؤها دعوى تحتاج إلى دليل هناك ؟ !

= في إنسان العيون المشهور بالسيرة الحلبية: 1 / 286، والقندوزي في ينابيع المودة: 105 عنها إحقاق الحق: 4 / 60 - 70.

ورواه الخازن في تفسيره: 5 / 105 ، والبغوي في معالم التنزيل: 5 / 105 ، والأمر تسوي في أرجح المطالب: 230، والنسائي في الخصائص: 18 ، والحنفي في حياة الصحابة: 1 / 81 و 155 ، والحسكاني في شواهد التنزيل:

1 / 20، عنها إحقاق الحق: 14 / 423 - 430.

ورواه الهندي في كنز العمال: 15 / 100 ، وابن الوردي في تاريخه: 1 / 138 ، وأبو الفداء القرشي في السيرة النبوية: 1 / 459، عنها الاحقاق:

15 / 144 - 149 ، وفي ص 193 و 195 و 207 و 280 و 505 - 507 عن شرح النهج لابن أبي الحديد: 3 / 255 ، وابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق 1 / 83 و 84 ، وأبو الفرج في الوفا بأحوال المصطفى:

1 / 279 ، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: 244.

ورواه الأنصاري في مختصر تاريخ دمشق: 17 / 120 ، ومحمد المكي في الغرر والدرر: 124 ، وأبو نعيم في ما نزل من القرآن في علي عليه السلام خرجه الشيخ محمد باقر المحمودي وسماه (النور المشتعل): 155، عنها إحقاق الحق:

20 / 119 - 130 ، وفي ص 224 و 231 و 238 و 381 ، عن الشافعي في تهذيب الآثار وتفصيل المعاني الثابت من رسول الله صلى الله عليه وآله: 1 / 57 ، والجرجاني في الكامل في الرجال: 2 / 588.

حديث الثقلين

وهو قول النبي صلى الله عليه وآله:

(إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا ") بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما أغنى استطراد مصادره، فإنه قد رواه الفريقان، واعترفت به الفرقتان، وعرفه الخاص والعام، بل حفظه الصغير والكبير، والعالم والجاهل، فهو فاكهة الأندية وفي مذاق الأفواه حتى كاد أن يتجاوز حد التواتر.

غير أن الرواة اختلفوا في نص هذا الحديث الشريف اختلافا كثيرا "، إلا أن الاختلاف الذي جاء فيه لا يغير مفاده، ولا يجعل منه مرتعا " للتأويل الرائغ، ولا ذريعة للفرار عما ألزم به منطوقه.

وهذا الاختلاف يشهد لما قيل من أن رسول الله صلى الله عليه وآله نطق بمفاد هذا الحديث الشريف في عدة مواطن، مراعيا "وحدة المعنى والغرض، كما أن تعدد الرواة له، وتعدد الطرق لروايته ينبئنا عن تعدد تلك المواطن، ومن تلك المواطن:

حجة الوداع، يوم عرفة عند مجتمع الناس، ومنها الغدير في خطبته، ومنها مرض موته عند وصاياه لأمته [1].

---

1 - قال المؤلف: أنظر إلى كتاب (الثقلان) للإمام الحجة الشيخ محمدا الحسين =

وسنذكر لك أيها القارئ اللبيب بعض من أخرج هذا الحديث الشريف من أئمة أهل السنة قديما "وحديثا " في كتبهم من الصحاح، والسنن، والمسانيد، والتفاسير، والسير، والتواريخ، واللغة، وغيرها بأسانيد عديدة، وطرق شتى، وذلك لزيادة الإيضاح والاطمئنان، وتتميما " للفائدة.

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده [1] عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

(إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني بهما أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما).

وأخرج أيضا " في نفس المصدر ص 26 عن أبي سعيد الخدري حديثا " آخر.

وأخرج أيضا " في نفس المصدر ص 59 عن أبي سعيد الخدري حديثا " آخر.

وأخرج في الجزء الرابع ص 367 عن زيد بن أرقم حديثا " آخر.

وفي صحيح مسلم [2] قال النبي صلى الله عليه وآله:

= المظفر رحمه الله تجد ما ذكرناه وزيادة على ذلك مما فيه الكفاية.

أقول: ونطق به صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف بعد انصرافه من الطائف أيضا ".

1 - { ج 3 ص 17 }.

2 - { ج 2 ص 238 }.

(وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال:

أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).

وذكر مسلم أيضا " في صحيحه الجزء السابع ص 122 حديثا " آخر.

وأخرج المتقي الهندي في كنز العمال [1] حديثا " يقرب من حديث مسلم المتقدم.

وفي صحيح الترمذي [2] عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصوى، يخطب فسمعته يقول:

(يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا:

كتاب الله، وعترتي أهل بيتي).

قال الترمذي - بعد إيراده الحديث - وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد.

وفيه أيضا ": عن زيد بن أرقم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما).

1 - { ج 7 ص 112 }.

2 - { ج 2 ص 308 }.

قال الترمذي - بعد إيراده الحديث -: هذا حديث حسن.

وأخرج هذا الحديث الطوي في ذخائر العقبى ص 16.

وأخرج الحاكم في المستدرك [1] عن زيد بن أرقم، أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع:

(إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض).

وذكر الحاكم هذا الحديث أيضا " في ص 148 و 532 من مستدركه، وقال - بعد إيراده الحديث -: إنه صحيح على شرط الشيخين.

وقد أورد هذا الحديث الذهبي في تلخيص المستدرك.

وقد أخرج القندوزي الحنفي حديث الثقلين في ينابيع المودة [2] من طرق شتى.

وأخرج ص 36 عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال في العترة:

وهم الذين قال رسوله الله صلى الله عليه وآله: (إني مخلف فيكم الثقلين:

كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيها الناس إنكم لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم).

وأخرجه ابن كثير في تفسيره ج 3 ص 486.

---

1 - { ج 3 ص 109 }.

2 - { ص 25 }.

وقد أخرج ابن حجر في صواعقه لحديث الثقلين طرقا " كثيرة، ففي الباب الحادي عشر منها بعد أن صرح بكثرة طرقه، قال:

إعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا " كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابيا "، ومر له طرق مبسوطة في الشبهة الحادية عشرة، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قال بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغديرهم خم، وفي أخرى أنه قال [ذلك] لما قام خطيبا " بعد انصرافه من الطائف كما مر.

ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما " بشأن الكتاب العزيز، والعترة الطاهرة [1].

وفي تاريخ اليعقوبي [2] قال النبي صلى الله عليه وآله:

(أيها الناس إني فرطكم، وأنتم واردون علي الحوض، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما).

قالوا: وما الثقلان يا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال: (الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وطرف بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي).

إلى غير ذلك مما يطول الكلام باستقصاء ذكرهم كالطوسي في ذخائر العقبى ص 16 ، والدارمي في سننه: ج 2 ص 432، والنسائي

---

1 - الصواعق المحرقة: 150 (مكتبة القاهرة).

2 - { ج 2 ص 93 }.

في خصائصه ص 30 ، والگنجي الشافعي في كفاية الطالب الباب الأول ص 11 في بيان صحة خطبته بماء يدعى خما "،

قال بعد نقل الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه.

ورواه أبو داود، وابن ماجة القزويني في كتابيهما، وأيضا " في الباب الحادي والستين ص 130 ، وأبو نعيم الأصفهاني في حليته:

ج 1 ص 355 ، وابن الأثير الجزري في أسد الغابة: ج 2 ص 12 و ج 3 ص 147 ، وابن عبدربه في العقد الفريد: ج 2 ص 346 و 158 في خطبة النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع.

وابن الجوزي في تذكرة الخواص الباب الثاني عشر ص 332 قال بعد نقل قول جده: وقد أخرجه أبو داود في سننه، والترمذي أيضا "، وذكره رزين في الجمع بين الصحاح، والعجب كيف خفي عن جدي ما روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم، الخ.

والحلبي الشافعي في إنسان العيون: ج 3 ص 308.

والثعلبي في الكشف والبيان في تفسير آية الإعتصام، وفي تفسير آية الثقلان، والفخر الرازي في تفسيره: ج 3 ص 18 تفسير آية الإعتصام، والنيسابوري في تفسيره: ج 1 ص 349 تفسير آية الإعتصام.

والخازن في تفسيره: ج 1 ص 257 في تفسير آية الإعتصام، وفي الجزء الرابع ص 94 في تفسير آية المودة، وأيضا " في تفسير آية (سنفرغ

لكم أيها الثقلان) [1] ص 212.

وابن كثير الدمشقي في الجزء الرابع ص 113 في تفسير آية المودة، وفي الجزء الثالث ص 485 في تفسير آية التطهير، وأيضا " في تاريخه في الجزء الخامس أو السادس في ضمن حديث الغدير، وابن أبي الحديد في شرح النهج الجزء السادس ص 130 في معنى العترة.

والشبلنجي في نور الأبصار ص 99.

وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص 25.

والحموئي في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، والبغوي الشافعي في مصابيح السنة ج 2 ص 205 و 206.

قال الإمام شرف الدين (ره) في مراجعاته ص 42:

والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة، وطرقها عن بضع وعشرين صحابيا " متظافرة، وقد صدع بها رسول الله صلى الله عليه وآله في مواقف له شتى: تارة يوم غدير خم كما سمعت، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع، وتارة بعد انصرافه من الطائف، ومرة على منبره في المدينة، وأخرى في حجرته المباركة في مرضه، والحجرة غاصة بأصحابه إذ قال:

(أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا " سويعا " فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، إلا إني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي)، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها، فقال:

1 - سورة الرحمن: 31.

(هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض) الحديث، ثم قال: أخرجه الطواني كما في أربعين الأربعين للنبهاني، وفي إحياء الميت للسيوطي.

وأنت تعلم أن خطبته صلى الله عليه وآله يومئذ لم تكن مقصورة على هذه الكلمة، فإنه لا يقال عمن اقتصر عليها أنه خطبنا، لكن السياسة كم اعتقلت ألسن المحدثين، وحبست أقلام الكاتبين، ومع ذلك فإن هذه القطرة من ذلك البحر، والشذرة من ذلك البذر كافية وافية والحمد لله، انتهى.

وقد أخرج لحديث الثقلين العلامة الحجة الكبير السيد هاشم البحراني في غاية المرام ص 211 تسعة وثلاثين طريقا " من طرق الشيعة عن أهل البيت عليهم السلام !.

هذا وقد ذكر هذا الحديث السيد الأجل المبجل، والإمام الأكبر نابغة الإسلام وحجتهم، زعيم الطائفة ووجيههم آية الله العظمى السيد مير حامد حسين النيسابوري، ثم الهندي (ره) في عبقاته.

ورواه عن جماعة تقريب من المائتين من أكابر علماء المذاهب من المائة الثانية إلى المائة الثالثة عشرة، وعن الصحابة والصحابيات ص 154 أكثر من ثلاثين رجلا "وامرأة، كلهم رووا هذا الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله.

أقول: يقطع المنصف بصحة هذا الحديث الشريف الدال بدلالة

صريحة واضحة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه الأئمة الأحد عشر المعصومين عليهم السلام لأن النبي الأمين صلى الله عليه وآله قرنهم بالكتاب المبين، والقرآن هو المرجع الأول للأمة الإسلامية بلا منازع من بدء الدعوة إلى منتهى الدنيا، وكذلك علي وأبناؤه الميامين الأئمة الأحد عشر عليهم السلام ينهون الدنيا كالكتاب العزيز لجعلهما خليفتيه فيها، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض يوم القيامة، وجعل التمسك بهما شرطا " لعدم الضلال، فمن حاد عنهما هلك وهوى، ولأجل قرنه أهل بيته بكتاب الله المعجز، وأمره الأمة بالتمسك بهما معا "، فلا يجز التمسك بأحدهما دون الآخر، فلا بد لكل مكلف من أن يتمسك بالثقلين معا " لا بالكتاب وحده دون قرينه العترة، ولا بالعترة وحدها دون مصدرها الكتاب، وإنما يكون الأخذ بهما معا " مقترنين، وبعروتيهما معا " متفقين بل ما هما إلا عروة واحدة، لا يمكن التفكيك بين حلقها المتماسك، غير أن العترة اللسان الناطق للكتاب الصامت، فلا نقدر أن نتمسك بالكتب من دون طريقهم لأن معرفة ما فيه يكشف خفاياه، والتمييز بين محكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وما سوى ذلك لا يكون صحيحا " إلا من بيانهم وإيضاحهم.

فالأخذ بهما معا " أخذ بحظ وافر، يرجى للآخذ بهما النجاة بلا ريب، وللمعرض عنهما أو عن أحدهما الهلاك والخسران،

وأنه غير ناج إذ أن صاحب الشريعة المقدسة حرض على الأخذ بهما معا "،

والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لا يأمر بشئ عبثا "،ولا ينهي عن شئ كذلك إذ أنه لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى [1] فالواجب المقطوع به التمسك بكتاب الله والعترة الطاهرة لتحصيل النجاة من النار، والفوز العظيم بالنعيم الأبدي.

قال الإمام شرف الدين في مراجعاته ص 43 : على أن المفهوم من قوله صلى الله عليه وآله (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي) إنما هو ضلال من لم يتمسك بهما معا "، كما لا يخفى.

ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين عن الطواني (فلا تقدموهما فتهلكوا،ولا تقصروا عنهما فتهلكوا،ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم).

قال ابن حجر وفي قوله صلى الله عليه وآله: (فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا،ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدما " على غيره، إلى آخر كلامه [2] .

1 - إشارة إلى قوله تعالى في سورة النجم: 3 - 4.

2 – قال المؤلف: ثم قال الإمام شرف الدين (رحمه الله) في التعليق على قول ابن حجر، قال: فراجعه في باب وصية النبي صلى الله عليه وآله بهم ص 135 من الصواعق، ثم سله لماذا قدم الأشعري عليهم في أصول الدين والفقهاء الأربعة في الفروع ؟ ! وكيف قدم عليهم في الحديث عمران بن حطان وأمثاله من الخوارج ؟ ! وقدم في التفسير عليهم مقاتل بن سليمان المرجئ المجسم ؟ !

وقدم في علم الأخلاق والسلوك وأدواه النفس وعلاجها معروفا "وأضربه ؟ ! =

أقول: إنما سماها رسول الله صلى الله عليه وآله ثقلين لخطرهما، وعظم قدرهما حيث يعبر في اللغة لكل خطير عظيم (ثقلا ") لأن الأخذ عنهما، ودوام التمسك بهما ليس بالأمر السهل، أو لأن العمل بما أوجب الله تعالى من حقوقهما ثقيل جدا " كما ذكر ذلك جماعة من أعاظم علماء السنة منهم ابن حجر في صواعقه في باب وصية النبي صلى الله عليه وآله ومنهم السيوطي، فدل ذلك على انحصار الخلافة والإمامة فيهم، ولله در القائل:

ساووا كتاب الله إلا أنه * هو صامت وهم الكتاب الناطق

ويؤخذ من هذا الحديث [1] أيضا " عصمة أهل البيت عليهم السلام كعصمة

= وكيف أخر في الخلافة العامة والنيابة عن النبي أخاه ووليه الذي لا يؤدي عنه سواه ثم قدم فيها أبناء الوزغ على أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله ! ومن أعرض عن العترة الطاهرة في كل ما ذكرناه من المراتب العلية والوظائف الدينية واقتفى فيها مخالفيهم، فما عسى أن يصنع بصحاح الثقلين وأمثالها، وكيف يتسنى له القول بأنه متمسك بالعترة، وراكب سفينتها وداخل باب حطتها ؟

1 – أقول: ولما لهذا الحديث من مكانة خاصة، وأهمية متميزة، تعرف من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله به في مواضع متعددة، لرتأينا استقصاء رواته ومصادره من كتب العامة فحسب – ما أمكننا ذلك – ليقطع القارئ العزيز بصحته دون منازع:

فقد رواه من الصحابة والتابعين:

1 – الإمام علي عليه السلام: رواه بإسناده عنه الحموئي في فرائد السمطين: 1 / 147 ح 441 ، والقندوزي في ينابيع المودة: 34 و 39 و 116 من طرق مختلفة =

= ورواه البزار في مسنده: 1 / 75 ، والهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 163 ، والسيوطي في إحياء الميت: 247 ح 23 ، والمناوي في الجامع الأزهر: 8 / 491 ، والبلاذري في أنساب الأشراف: 1 / 315 ، وأبو القيظان الكازروني في شرف النبي صلى الله عليه وآله: 288 (مخطوط)، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: 1 / 114 ، وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال: 1 / 340، وحسن الزمان في الفقه الأكبر: 2 / 95 ، والأمر تسوي في أرجح المطالب:

336 من طرق مختلفة، والحضرمي في وسيلة المآل: 57 (مخطوط).

2 – فاطمة بنت محمد عليها السلام: رواه بإسناده عنها:

القندوزي في ينابيع المودة: 40.

3 – الإمام الحسن بن علي عليهما السلام: رواه بإسناده عنه القندوزي في ينابيع المودة: 20.

4 – عبد الله بن عباس: رواه بإسناده عنه:

المغازلي في المناقب: 15 مخطوط، والخوارزمي في مقتل الحسين:

1 / 164 ، والقندوزي في ينابيع المودة 35.

5 – أبو ذر الغفاري: رواه بإسناده عنه:

أبو التيسير عثمان في العدل الشاهد: 123 ، والطواني في المعجم الكبير:

5 / 538 ، والعاصمي في زين الفتى في تفسير سورة (هل أتى) مخطوط نقله عنه المير السيد حامد الموسوي في عبقات الأنوار المجلد الأول من حديث الثقلين، والحضرمي في وسيلة المآل: 57 ، والسمهودي في فضل الأشراف: 34 (مخطوط)، والأمر تسوي في أرجح المطالب: 527 وفي 337 من طريق الترمذي، وكذا القندوزي في ينابيع المودة: 39.

6 – أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله رواه بإسناده عنه:

الأمر تسوي في أرجح المطالب: 337 ، والحضرمي في وسيلة المآل: 58 (مخطوط) وأشار إليه الترمذي في جامعه. =

= 7 - أبو سعيد الخدري: رواه بإسناده، عنه الطبراني في المعجم الصغير: 73 ، وفي المعجم الكبير: 1 / 131 ، والمناوي في الجامع الأزهر: 8 / 13 (المطبوع في آخر كتاب جامع الأحاديث)، وابن سعد في الطبقات الكبرى:

2 / 194، وأحمد بن حنبل في المناقب: 76 ح 114، وفي مسنده:

3 / 14، 17، 26، 59 ، وابن الصبان في إسعاف الراغبين: 119 ، والقندوزي في ينابيع المودة: 31 و 32 و 36 و 241 ، وابن المغازلي في المناقب: 235.

والحمويني في فوائد السمطين: 2 / 272 ح 538 من طرق مختلفة، والزرندي في نظم درر السمطين: 232، والخوارزمي في مقتل الحسين: 1 / 104 ، والحافظ العسقلاني في المواهب اللدنية: 7 / 7 ، والمحاملي في أماليه: 3 / 38، وأبو يوسف البصوي في المعرفة والتاريخ:

1 / 537 ، والقرطبي المالكي في التذكار في أفضل الأذكار: 612 ، والحضرمي في وسيلة المآل: 55 ، والسمهودي في الإشراف على فضل الأشراف 32 ، والهمداني في مودة القربى: 35 ، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى: 16 ، والسمعاني النيسابوري في الرسالة القوامية في مناقب الصحابة (مخطوط)، والنبهاني في الأنوار المحمدية: 435 ، وأبو البقاء العكبري في إعراب الحديث النبوي: 97.

والمحدث أحمد الحنفي النقشبندي الگمشخانوي في راموز الأحاديث: 144 ، وأحمد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة في السيرة النبوية: 3 / 330 (المطبوع بهامش السيرة الحلبية)، والبدخشي في مفتاح النجا: 51 من طرق مختلفة، والسيوطي في الدر المنثور: 2 / 60 ، وفي إحياء الميت في فضائل أهل البيت: 241 ح 8، و ص 269 ، والأمر تسري في أرجح المطالب: 336، والمتقي الهندي في كنز العمال: 1 / 342 ، والقندوزي في ينابيع المودة: 191 و ص 245.

= 8 - أبو هريرة: رواه بإسناده عنه:

السيوطي في إحياء الميت: 247 ح 22 ، والهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 163 ، والأمر تسري في أرجح المطالب: 337، والمناوي في الجامع الأزهر:

8 / 483 ، وأخرجه في ينابيع المودة: 39 من طريق ابن عقدة، عن أبي رافع، عنه.

9 – أم سلمة: أخرجه من طريق ابن عقدة عنها: الأمر تسري في أرجح المطالب:

338.

10 – أم هاني: أخرجه عنها: الأمر تسري في أرجح المطالب: 337 ، والقندوزي في ينابيع المودة: 40 ، والحضرمي في وسيلة المآل: 59.

11 – جابر بن عبد الله الأنصاري: رواه بإسناده عنه:

الطبراني في المعجم الكبير: 137 ، والترمذي في صحيحه: 5 كتاب المناقب باب 22 ص 622 ح 3786 ومن طريقه

أخرجه: ابن الأثير الجزري في جامع الأصول: 10 / 470 ،والسيوطي في إحياء الميت: 258 ح 40 ،والخطيب في مشكاة المصابيح: 569 (وفي طبعة أخرى: 3 / 258)،والقارئ في مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح: 11 / 385 ،وفي كتاب السيف الماسح: 157 ،والبدخشي في مفتاح النجا: 9 ،وينابيع المودة: 30 و 41 ،والنبهاني في الفتح الكبير: 1 / 53 و ج 3 / 385 ،والشرف المؤبد: 18 ،والأمر تسوي في أرجح المطالب: 336 ،وأحمد الحسني الإدريسي في رفع اللبس والشبهات: 11 و ص 15 ،والسيد محمد صديقي في الإدراك: 50 ،والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: 68 (على ما نقله عنه في عبقات الأنوار: 1 / 114) ونقله عنه أيضا " خواجة بارسا البخاري في فصل الخطاب (مخطوط)، ورواه البغوي في مصابيح السنة: 206 ، الزرندي في نظم درر السمطين: 232 ،وابن كثير الدمشقي في تفسيره: 5 / 662 ح 3786، =

= والسيد خواجة في علم الكتاب: 264، والكركي في نفحات اللاهوت:

86 ،وأمان الله الدهلوي في تجهيز الجيوش: 304 ،ومحمد بن يوسف التونسي في السيف اليماني المسلول: 10 ،وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال: 1 / 153 ح 872 من طريقين، والقندوزي في ينابيع المودة: 40.

12 – جبير بن مطعم: أخرجه عنه: الهمداني في مودة القربى: 40 ، عنه القندوزي في ينابيع المودة: 31 و ص 246.

13 – حذيفة بن أسيد الغفاري:

رواه بإسناده عنه: الطواني في المعجم الكبير: 137 و ص 157 (مخطوط)، والهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 164 و ج 10 / 363 ،والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: 8 / 442 ،والسيوطي في الجامع الصغير: 7 / 640 ،والحموئي في فرائد السمطين: 2 / 274 ح 539، وأبو نعيم في الحلية:

1 / 355 ،والنبهاني في الشرف المؤبد: 18 ،والحضرمي في وسيلة المآل:

118 (مخطوط) من طريق الطواني، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: 7 / 348 من طريق ابن عساكر، والقندوزي في ينابيع المودة: 30 و ص 370 من كتاب نوادر الأصول.

14 – حذيفة بن اليمان: أخرج الحديث عنه: القندوزي في ينابيع المودة: 35 من كتاب المناقب.

15 –زيد بن أرقم: رواه بإسناده عنه: الحموئي في فرائد السمطين: 2 / 142 ح 436 ،والدارمي في سننه: 2 / 431، وعبد بن حميد في مسنده: 40 ،والطواني في المعجم الكبير: 5 / 190 من طرق مختلفة، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور: 2 / 60 ،ورواه مسلم في الصحيح: 4 كتاب فضائل الصحابة باب 4 / 1873 ح 36 و 37 بعدة طرق، وأخرجه عنه عز الدين ابن الأثير في أسد الغابة: 2 / 12 ،وابن الصباغ في إسعاف الراغبين: 117 =

= (المطبوع بهامش نور الأبصار)، والسمهودي في الإشراف على فضل الأشراف: 32 ، والقلندر في الروض الأزهر: 358، وشاه ولي الله الحنفي في إزالة الخفاء: 2 / 445، والتبريزي العمري في مشكاة المصابيح:

3 / 255 ، وعلي بن سلطان القارئ في مرقاة المفاتيح في شرح المصابيح:

11 / 375 ، والنبهاني في الشرف المؤبد: 17.

والصديق الشافعي في دليل الفالحين لطرق رياض السالكين: 2 / 199 ، وابن محمد الياس الحنفي في حياة الصحابة: 2 / 428 ، والحضرمي في وسيلة المآل: 55 ، وولي الله اللكهنوي في مرآة المؤمنين: 14 ، والقندوزي في ينابيع المودة: 29، والنابلسي الدمشقي في ذخائر المواريث: 1 / 215 ، والشبراوي الشافعي في الإتحاف بحب الأشراف: 6 من طريق الترمذي، وكذا الشيخ منصور في التاج الجامع للأصول: 3 / 308.

ورواه الترمذي في الصحيح: 5 / كتاب المناقب باب 32 ص 663 ح 3788 ، العمري التبريزي في مشكاة المصابيح: 568 و 569 ، وأمان الله الدهلوي في تجهيز الجيوش: 141 و 304.

وأخرجه من طريق الترمذي أيضا ": ابن الدبيغ الشيباني في تيسير الوصل:

1 / 16 و 2 / 161 ، والسمهودي في الإشراف على فضل الأشراف: 31 ، وفي جواهر العقدين على ما نقله عنه في ينابع المودة: 36 ، واللكنهوي في السيف الماسح: 157 ، وابن مسعود الشافعي في المنتقي في سيرة المصطفى:

198 ، والمتقي الهندي في كنز العمال: 1 / 153 ، وابن الأثير الجزري في جامع الأصول، ومحمد بن سليمان في جمع الفوائد من جامع الأصول، ومجمع الزوائد: 1 / 16.

والقندوزي في ينابيع المودة: 30 و 36 و 91 ، ورواه الحافظ البيهقي في السنن الكبرى: 2 / 148 و ج 7 / 30 و ج 10 / 113 وفي كتاب الإعتقاد: 164. =

= ورواه الحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين: 3 / 109 بطريقين و ص 148 ، وتبعه في ذلك الذهبي في تلخيصه المطبوع بهامشه.

والسيوطي في إحياء الميت: 240 ح 6 ، وباكثير الحضرمي في وسيلة المآل: 55 (مخطوط) من طريق الحاكم بثلاث طرق، ومن طريق الترمذي والزرندي في نظم درر السمطين، وفي ص 56 من طريق الحاكم.

والطبراني بطريقين، وأخرجه الأمر تسري في أرجح المطالب: 335 من طريق أحمد ومسلم والترمذي والحاكم، ورواه أحمد بن حنبل في المناقب: 60 ح 92 ، وفي مسنده: 4 / 366 و ص 371 ، أخرجه من طريقه: الأمر تسري في أرجح المطالب: 336 ، ومن طريق الطبراني، وكذا عبد الحفيظ الفرهاري المالكي في كتابه رياض الجنة: 1 / 2 ، وأخرجه في ينابيع المودة: 32 نقلا " عن زيادات المسند.

ورواه الحافظ الحميدي الأندلسي في الجمع بين الصحيحين (مخطوط) بطريقين، وابن المغازلي في المناقب: 234 بطريقين، والمؤرخ ابن حيان في المقتبس:

167 ، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: 93 ح 73 ، والدمشقي في منتخب تاريخ ابن عساكر: 5 / 436،

والعلامة البغوي في مصابيح السنة: 205 و 206 ،والبغوي المفسر في معالم التنزيل: 5 / 101 ،والبسوي: في المعرفة والتاريخ: 536 بأربعة أسانيد،والزرندي في نظم درر السمطين: 231 بطريقين وفي ص 233،والبدخشي في مفتاح النجا: 8 (مخطوط)،وأخوجه السيوطي في زوائد الجامع الصغير على ما في جامع الأحاديث: 2 (ط. دمشق).

وأخوجه في ينابيع المودة: 183 عن الجامع الصغير،ورواه القدوسي الحنفي في سنن الهدى: 565 وفي ص 38 (ملخصا ")،والنبهاني في الأنوار المحمدية:

435 ،وفي كتابه جواهر البحار في فضائل النبي المختار: 1 / 361، =

= والحسني الإدريسي في رفع اللبس والشبهات: 52 ، والحضرمي في رشفة الصادي: 70 ، ومحمد مبين الهندي في وسيلة النجاة: 42، ومحمد معين في دراسات اللبيب: 231، والميبدي اليزدي في شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: 188 (مخطوط)، واليماني اليزدي في ابتسام البرق في شرح منظومة القصص الحق في سيرة خير الخلق: 258 ، والسمهودي في الإشراف على فضل الأشراف: 24، والتونسي في السيف اليماني: 10 بعدة طرق، والشيخ سعد الآبي الشافعي في أرجوزته: 307 (مخطوط)، والسيد علوي الطاهر الحداد في القول الفصل: 262 بعد طرق، وأحمد زيني دحلان الشافعي في السيرة النبوية: 3 / 330 (المطبوع بهامش السيرة الحلبية) وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: 226 ، وأبو العباس بن تيمية الحنبلي في منهاج السنة: 4 / 104 ، والأزدي في تفسيره التبيان: 177 (مخطوط) في تفسيره (قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى) وابن طولون الدمشقي في الشذورات الذهبية: 53 و 66، والخواجة الحنفي الهندي في علم الكتاب: 254 و 264 ، وينابيع المودة: 191 ، والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال: 5 / 95 (المطبوع بهامش المسند)، والنبهاني في الفتح الكبير: 1 / 252 و 451، وابن حمزة الحنفي الدمشقي في كتاب البيان والتعريف: 1 / 164، كلاهما من طريق أحمد ومسلم، وعبد بن حميد.

وأخوجه ابن كثير الدمشقي في تفسوه: 9 / 114 (المطوع بهامش فتح البيان) من طريق أحمد والترمذي.

والكشفي الحنفي في المناقب المرتضوية: 97 نقلا " عن صحيح مسلم،والمصابيح والمشكاة، ومشارق الأنوار،وهداية السعداء.

ورواه السيوطي في الخصائص الكوى: 2 / 266،وفي الجامع الصغير: 112.

وأخوجه في الإكليل: 190 من طريق الترمذي وابن الأنباري في المصاحف.

=

= 16 - زيد بن ثابت: روى الحديث عنه: الطبراني في المعجم الكبير: 5 / 171 بطريقين، وفي ص 537 بطريقين، أخرجه عنه نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 170 ، والبدخشي في مفتاح النجا: 9 (مخطوط)، والنبهاني في الفتح الكبير: 1 / 451، والأمر تسري في أرجح المطالب: 335، والمناوي في الجامع الأزهر: 8 / 482 (المطبوع في آخر جامع الأحاديث).

ورواه أحمد بن حنبل في المناقب: 102 ح 154 ،والهيثمي في مجمع الزوائد:

9 / 162 ،وباكثير الحضرمي في وسيلة المآل: 57 (مخطوط).

وأخوجه وفي ص 269 ح 56 من طريق أحمد،والطواني، وكذا في الجامع الصغير: 1 / 353.

وأخوجه زين الدين عبد الرؤوف في القدير لترتيب شوح الجامع الصغير:

2 / 63 ،وأخوجه السيوطي أيضا " في الدر المنثور: 2 / 60 ح 20 ،والمتقي الهندي في كنز العمال: 1 / 345 نقلا " عن ابن جوير والبدخشي في مفتاح النجا: 9 (مخطوط) من طريق الحافظين عبد بن حميد وأبي بكر الأنبار،ومن طريق

الحاكم عن زيد بن أرقم وزيد بن ثابت.

وأخوجه القندوزي في ينابيع المودة: 38 من طريق ابن عقدة في الموالاة، وأورده موسلا " في ص 183.

وأخوجه الزبيدي في الاحقاق: 10 / 508 من طريق ابن عاصم في كتابه السنة، وأبو بكر بن أبي شيبة، والطواني، والترمذي.

17 – سعد بن أبي وقاص، طلحة بن الزبير، وعبد الرحمان بن عوف:

أخوج الحديث عنهم القندوزي في ينابيع المودة: 35.

18 – حمزة (ضمرة الأسلمي) أخوج الحديث عنه:

الأمر تسوي في أرجح المطالب: 563 من طرق ابن عقدة في الموالاة، والسمهودي في جواهر العقدين. =

= 19 - عامر بن ليلي بن ضمرة، وحذيفة بن أسيد: أخرج الحديث عنهما:

ابن الأثير في أسد الغابة: 3 / 92 من طريق المدائني، وابن حجر العسقلاني في الإصابة: 2 / 257 ، وأخوجه الأمر تسوي في أرجح المطالب: 338 وفي ص 561 من طريق الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

20 – عبد الله بن حنطب: أخوج الحديث عنه: ابن الأثير في أسد الغابة:

3 / 147 ، والسيوطي في إحياء الميت: 260 و 436 ، والهيثمي في مجمع الزوائد: 5 / 195 21 – عمرو بن العاص: روى الحديث عنه: الخوارزمي في المناقب: 130 (في كتاب كتبه عمرو جوابا " لكتاب معاوية بن أبي سفيان).

22 – محمد بن قلاد: أخوج الحديث عنه: الأمر تسوي في أرجح المطالب: 341 من طريق السيد أبو الحسن يحيى بن الحسن في كتابة أخبار المدينة.

23 – نقل الحديث الشريف عن جماعة مرة واحدة: منهم:

الساعاتي المصوي الشافعي في كتابه بلوغ الأماني: 1 / 186 و ج 4 / 26 (المطوع في ذيل الفتح الرباني) من طريق الترمذي، عن أبي ذر وجابر وحذيفة بن أسيد.

وقال ابن حجر في الصواعق: 75 (لهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا ") ومثله الحضرمي في القول الفصل: 1 / 49 ، وأخوجه ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: 7 / 348 من طريق أحمد بن حنبل بإسناده عن زيد بن أرقم وعن أبي الطفيل بن وائلة.

وأخوجه في ينابيع المودة: 36 عن أمير المؤمنين والحسن بن علي عليهم السلام، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وابن عباس، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وأبي ذر وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وحذيفة بن أسيد، وجبير بن مطعم، وسلمان الفارسي.

ونقل الحديث أيضا ": =

= ابن أبي الحديد في شرح النهج: 2 / 130 و 437 و ج 9 / 133، وابن الأثير الجزري في جامع الأصول: 10 / 102، وفي النهاية: 1 / 216 (مادة ثقل).

والزمخشري في الفائق: 1 / 170 ،وابن منظور في لسان العرب: 11 / 88 ،والحافظ البغوي في معالم التنزيل: 7 / 6، والغرناطي ابن عطية في مقدمة تفسيره الجامع المحرر الصحيح الوجيزة: 257 ،والنويري في نهاية الإرب: 18 / 377 ،والقسطلاني في المواهب اللدنية: 7 / 6 ،وحسن النجار في كتاب الأشراف: 18 ،ومحمد الزبيدي في تاج العروس: 7 / 245 ، القندوزي في ينابيع المودة: 38 و 153 و 285 و 296.

والقلندر في الروض الأزهر: 201 و 295 و 345 و 358 و 379 و 380 ،والنبهاني في الشرف المؤبد: 18 و 24، وفي الأنوار المحمدية: 78 ،والحضرمي في رشفة الصادي: 17 و 70 ،والخواجة محمد في علم الكتاب: 257 ،وابن حجر في الصواعق المحرقة: 226 ،والبدخشي في مفتاح النجا: 3 و 8 و 109 ،والكشفي الحنفي الترمذي في المناقب المرتضوية: 99 ، وبهجت أفندي في تاريخ آل محمد: 45 ، ومحمد الأفغاني في كتابه أئمة الهدى: 148 ،وابن كثير الدمشقي في تفسيره: 9 / 113 ،والحداد الحضرمي في القول الفصل: 3 ،وأبو التيسير موخ في العدل الشاهد: 143 ،وابن عبدربه في العقد الفريد: 2 / 111 ،والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى: 2 / 250 ،وابن تيمية الحنبلي في منهج السنة: 2 / 250.

والشبراوي في لواقح الأنوار القدسية: 1 / 272 ، وسعدي الآبي في أرجوزته: 307 (مخطوط)،وأبو المحاسن الحنفي في المعتصر من المختصر للقاضي أبي الوليد الباجي المالكي: 2 / 330، ومحمد أمين بن فضل المحبي في كتابه جنى الجنتين: 47 ،والعكبري: في شرح ديوان المتنبي: 4 / 347 ،والأردبي =

الكتاب الذي لاريب في عصمته لأمر النبي صلى الله عليه وآله ورجوع الأمة إليهم من بعده،ولا يتم ذلك إلا لمن عصمه الله من الخطأ والزلل، وبدلالتهم على عصمتهم ثبتت خلافتهم وإمامتهم أيضا "، لكون العصمة شرطا " في الخلافة والإمامة، وغير هؤلاء الأئمة ليسوا بمعصومين بالإجماع.

= المالكي الأندلسي في بهجة النفوس: 1 / 5 و 41 و 108 و 135 و ج 3 / 227 و ج 4 / 49، ومحمد السمادي اليماني في رسالته: 90 (مخطوط)، والهمداني في مودة القربى: 10، والزبيدي في الإتحاف: 10 / 507 ، وباكثير الحضرمي في وسيلة المآل: 119 (مخطوط)،والقيرواني التلمساني في المدخل: 1 / 276 و ص 328.

والمقرزي في فضل آل البيت: 38 ،وأبو الهدى الرفاعي في ضوء الشمس: 99 و 122 ،والمولوي اللكهنوي في مرآة المؤمنين: 18 و 84 ، وشمس الدين هندوشاه النخجواني في دستور الكتاب: 1 / 364 ،والمرعشي في الدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة: 12 (مخطوط).

وللاطلاع علي الحديث بكامل طرقه وأسانيده ومتونه راجع: عبقات الأنوار للمير سيد حامد الموسوي (مجلد حديث

الثقلين)، وملحقات إحقاق الحق:

9 / 309 - 375 و ج 18 / 261 - 289.

حديث المنزلة

وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

(أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) أجمع المسلمون على صحة هذا الحديث الشريف، وأخرجوه في صحاحهم ومسانيدهم بأسانيد معتبرة عديدة، وطرق شتى، وسبب ورود هذا الحديث المبارك على ما ذكره المؤرخون، والمحدثون، وأهل السير:

إن النبي صلى الله عليه وآله لما خرج إلى غزوة تبوك، استخلف عليا " عليه السلام في المدينة على أهله، فقال علي عليه السلام:

وما كنت أوثر أن تخرج في وجه إلا وأنا معك !

فقال:

(أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

ولا يمكننا أن نورد في هذا الإملاء أسماء جميع من روى هذا الحديث المبارك الشريف، لكثرة رواته، وتعدد مصادره بطرق مختلفة، نعم نورد عليك بعض رواته من مشاهير علماء السنة تثبيتا " لحجتنا، وتتميما " للفائدة:

1 - أخرج البخاري في صحيحه في ج 3 ص 54 في كتاب المغازي في باب غزوة تبوك، وفي ج 2 منه أيضا " ص 185 في كتاب بدء الخلق في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.

2 - وأخرجه مسلم في صحيحه ج 2 ص 236 و 237 في كتاب فضل الصحابة، في باب فضائل علي عليه السلام.

3 - وأخرجه أحمد في مسنده ج 1 ص 98 و ص 118 و 119 في وجه تسمية الحسنين بالحسنين.

4 - وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ج 3 ص 109 ، وصححه على شرط الشيخين.

5 - وذكره ابن عبد البر في (الإستيعاب) ج 2 ص 473 في ترجمة علي عليه السلام.

6 - والمتقي الهندي في (كنز العمال) ج 6 ص 152 و 153.

7 - وابن حجر العسقلاني في (الإصابة) ج 2 ص 507 ترجمة علي صلى الله عليه وآله.

8 - وابن حجر في (الصواعق المحرقة) ص 30 و 74.

9 - والشبلنجي في (نور الأبصار) ص 68.

10 - والسيوطي في (تاريخ الخلفاء) ص 65.

11 – وابن عبدربه في (العقد الفريد) ج 2 ص 194.

12 – والنسائي في خصائصه ص 7 و 15.

13 – والحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء) ج 7 ص 196.

14 –وابن هشام في (السوة) ج 2 ص 520 15 –وأبو الفداء في (البداية والنهاية) ج 7 ص 339.

16 –والمحب الطوي في (ذخائر العقبى) ص 63.

17 –والقندوزي في (ينابيع المودة) ص 204.

18 –والخوارزمي في (المناقب) ص 79.

19 –وابن عساكر في تاريخه ج 4 ص 196.

20 –وابن الأثير في (أسد الغابة) ج 4 ص 26.

21 –وابن أبي الحديد في (شوح النهج) ج 2 ص 495.

22 –والگنجي الشافعي في (كفاية الطالب) ص 148.

23 –وأبو بكر البغدادي في (تاريخ بغداد) ج 11 ص 432.

24 –وابن الجوزي في (صفوة الصفوة) ج 1 ص 120.

25 –والسبط ابن الجوزي في (التذكوة) ص 22.

26 –والذهبي في (تذكوة الحفاظ) ج 2 ص 95.

27 –وابن سعد في (الطبقات الكوى) ج 3 ص 24.

28 –والحموييني في (فوائد السمطين) (المخطوط).

29 –وابن المغازلي الشافعي في كتابه (مناقب أمير المؤمنين) عليه السلام (مخطوط).

هذه طائفة من رواة القوم (السنة) البالغ عددهم 29 شخصا "، قدمناها لك ليتحقق لدى كل قارئ منصف صدق ما نحن عليه من

الولاية لأئمة الهدى عليهم السلام [1].

ثم إن هذا الحديث الشويف مما لاريب في ثبوته بإجماع المسلمين على اختلافهم في المذاهب والمشارب، وقد اتفق الجميع على صحته حتى صار ذلك إجماعا " منهم.

هذا معاوية إمام الفئة الباغية، ناصب أمير المؤمنين عليه السلام وحزبه، ولعنه على منابر المسلمين، وأمرهم بلعنه كما تقدم، ولكنه بالرغم من وقاحته في عداوته لم يجحد حديث المنزلة، وأجراه الله على لسانه مختارا " أو غير مختار كما قلنا غير مرة:

(الحق ينطق منصفا "وعنيدا ").

ومن شدة بغض معاوية المجرم لعلي عليه السلام قال يوما " لسعد بن أبي وقاص:

ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ ! فقال له سعد – مع ما هو عليه من البغض لعلي عليه السلام أيضا " –:

أما ما ذكرت ثلاثا " قالهن رسول الله فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله يقول وقد خلفه في بعض مغازيه:

(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي

1 - ولمعرفة المزيد من المصادر المعتبرة من كتب القوم، عليك أخي القارئ بمراجعة موسوعة إحقاق الحق: 18 / 560 و ج 20 / 128.

بعدي) الحديث [1].

ولقد نقل حديث المنزلة كل من تعرض لغزوة تبوك من المحدثين، وأهل السير والتواريخ.

وأيضا " نقله كل من ترجم للإمام أمير المؤمنين عليه السلام من أهل المعاجم في الرجال من المتقدمين والمتأخرين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم.

ورواه كل من كتب في مناقب أهل البيت عليهم السلام، وفضائل الصحابة من الأئمة، وهو من الأحاديث المسلمة في كل خلف وسلف.

أقول: فدلالة هذا الحديث الشريف على أولوية أمير المؤمنين علي عليه السلام بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة واضحة جلية، لم تدع لمنكر مجالا " في الرد على الشيعة الأبرار، شيعة أهل البيت عليهم السلام.

قال الإمام شرف الدين (ره) في المراجعات:

ولا يخفى ما في هذا الحديث الشريف من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، على أن عليا " ولي عهده، وخليفته من بعده، ألا ترى كيف جعله النبي صلى الله عليه وآله وليه في الدنيا والآخرة ؟ آثره بذلك على سائر أرحامه، وكيف أنزله منه منزلة هارون من موسى ؟ ولم يستثن من جميع المنازل إلا النبوة، واستثناؤها دليل العموم.

وأنت تعلم أن أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته

1 - قال المؤلف: أخرجه مسلم في صحيحه: ج 2 ص 234 في باب فضائل علي عليه السلام وأخرجه الحاكم أيضا " في أول ص 109 من الجزء الثالث من المستدرك وصححه على شرط الشيخين، وأورده الذهبي في تلخيصه معترفا " بصحته على شرط مسلم.

أقول: تقدم الحديث في ص 225.

له، وشد أزره به، واشتراكه معه في أموره، وخلافته عنه، وفرض طاعته على جميع أمته بدليل قوله تعالى: (واجعل لي وزيرا " من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري) [1].

وقوله تعالى: (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) [2].

وقوله تعالى: (قد أوتيت سؤلك يا موسى) [3].

فعلي عليه السلام بحكم هذا النص خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه، ووزيره في أهله، وشريكه في أموره – على سبيل الخلافة عنه لا [على] سبيل النبوة – وأفضل أمته، وأولاهم به حيا " وميتا "، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي صلى الله عليه وآله – بوزارته له – مثل الذي كان لهارون على أمة موسى زمن موسى [ومن سمع حديث المنزلة فإنما يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنزلة كلها، ولا يرتاب في إرادتها منه].

وقد أوضح الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فجعله جليا " بقوله:

(إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي) وهذا نص صريح في كونه خليفته بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل، وهذا ليس إلا لأنه كان مأمورا " من الله عز وجل باستخلافه كما ثبت في تفسير قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) [4].

---

1 - سورة طه: 29 - 32.

2 – سورة الأعراف: 142.

3 – سورة طه: 36.

4 – سورة المائدة 67.

[ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية (فما بلغت رسالته)].

ثم أمعن النظر في قول النبي صلى الله عليه وآله: (إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي) وجدهما يرميان إلى غرض واحد كما لا يخفى، ولا تنس قوله صلى الله عليه وآله في هذا الحديث: (أنت ولي كل مؤمن بعدي) [1] فإنه نص في أنه ولي الأمر ووالية، والقائم مقامه فيه، كما قال الكميت رحمه الله:

ونعم ولي الأمر بعد وليه * ومنتجع التقوى ونعم المؤدب [2]

وقال العلامة الحجة الأميني في الغدير قوله: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) هو يعطي إثبات كل ما للنبي صلى الله عليه وآله من رتبة وعمل، ومقام ونهضة، وحكم وإمارة وسيادة لأمير المؤمنين عليه السلام، عدا ما أخرجه الاستثناء من النبوة، كما كان هارون من موسى كذلك فهو خلافة عنه صلى الله عليه وآله، وإنزال لعلي عليه السلام منزلة نفسه لا محض استعمال كما يظنه الظانون، فقد استعمل صلى الله عليه وآله قبل هذه على البلاد أناسا "، وعلى المدينة آخرين، وأمر على السرايا رجالا " لم يقل في أحد منهم ما قاله في هذا الموقف، فهي منقبة تخص أمير المؤمنين عليه السلام فحسب، انتهى [3].

---

1 - تقدم الحديث بتمامه وتخريجاته ص 143.

2 – المراجعات: ص 214 المراجعة 26.

3 – الغدير: 3 / 199 (ط. دار الكتاب العربي).

أقول: وأيضا " دالة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الفور بلا فصل، وعلى العصمة كما كانت العصمة لهارون عليه السلام سواء بسواء سوى النبوة كما علمت.

حديث السفينة

وهو قول النبي صلى الله عليه وآله:

(مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى) أجمع علماء الإسلام قاطبة على صحة هذا الحديث الشريف، وأنه من الأحاديث المستفيضة التي كادت أن تبلغ حد التواتر، وقد أورده من أعلام الفريقين ما يربو عددهم على المائة من الحفاظ، وأئمة الحديث، وأهل السير والتواريخ في مؤلفاتهم، ومجاميعهم، وصحاحهم ومسانيدهم استسلاما " لأهميته، وانقيادا " لعظمته، وجلالة قوه، وقد ذكره ونقله جل أصحاب السنن والمؤرخين، والمحدثين، وأهل السير من الأمة الإسلامية، وحتى غوها، وتقبلوه بقبول حسن [1].

نص الحديث على ما ذكره جماعة من أعلام القوم، منهم:

1 - أنظر مصادر الحديث عنهم في آخر الباب.

الحاكم في المستدرك بسنده عن حنش الكناني، قال: سمعت أبا ذر يقول – وهو آخذ بباب الكعبة –: من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق).

هذا حديث صحيح على شرط مسلم، انتهى [1].

وأخرج الطواني في الأوسط عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم، مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له) [2].

وقال ابن حجر في صواعقه: جاء من طرق عديدة يقوي بعضها:

بعضا " (إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا – وفي رواية مسلم: ومن تخلف عنها غرق – وفي رواية: هلك – وإنما مثل أهل بيتي فيكم، مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له – وفي رواية غفر له الذنوب) [3].

وقال في موضع آخر: جاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا ":

1 - { أخرجه الحاكم في المستدرك: 2 / 343 }.

2 – { أخرجه في الأوسط، قال: وهذا هو الحديث 18 من الأربعين الخامسة والعشرين من الأربعين، أربعين للنبهاني ص

216 من كتابه الأربعين أربعين حديثا " }.

3 – الصواعق المحرقة: 153.

الصفحة 234

(مثل أهل بيتي – وفي رواية: إنما مثل أهل بيتي – وفي أخرى: إن مثل أهل بيتي – وفي روايته: إلا إن أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق – وفي رواية: من ركبها سلم، ومن تركها غرق – وإن مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له) انتهى.

ثم قال بعد أن أورد هذا الحديث وغيره من أمثاله:

ووجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبهم وعظمهم شكرا " لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وآله وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان إلى أن قال: وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سببا " لها، انتهى [1].

وروى الحمويني في فرائد السمطين بحذف أسانيده [2] عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب:

1 - الصواعق المحرقة: 152.

قال المؤلف: قال الإمام شرف الدين في مراجعاته ص 42 (ط. دار الكتاب الإسلامي) عند ذكر هذا الحديث الشريف، وقد نقله عن ابن حجر، ثم رد على هذا الكاذب الناصب (ابن حجر) قال:

راجع كلامه هذا، ثم قل لي: لماذا لم يأخذ بهدي أئمتهم في شئ من فروع الدين وعقائده، ولا في شئ من أصول الفقه وقواعده، ولا في شئ من علوم السنة والكتاب، ولا في شئ من الأخلاق والسلوك والآداب ؟ !

ولماذا تخلف عنهم فأغرق نفسه في بحار كفر النعم، وأهلكها في مفاوز الطغيان ؟ ! سامحه الله بكل ما أزحف بنا، وتحامل بالبهتان علينا.

2 – قال المؤلف: إنما حذفنا أسانيد هذا الحديث طلبا " للاختصار.

الصفحة 235

(يا علي أنا مدينة الحكمة، وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك ! لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من والاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة) [1].

وروى ابن المغازلي الشافعي في فضائله بسنده المعنعن عن هارون الرشيد، عن المهدي، عن المنصور، عن أبيه، عن

جده، عن ابن عباس (رض) قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تأخر عنها هلك.

إقرأوا عجب من صنيع هؤلاء بأهل البيت مع ما يروون من

---

1 - فرائد السمطين مخطوط) عنه إحقاق الحق: 4 / 149.

قال المؤلف: هذه الفقرة الأخيرة فيها دلالة على بقاء الإمام المهدي صاحب الزمان، وإمام الإنس والجان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إلى يومنا هذا، ثم إلى أن يأذن الله له بالظهور، فيملأ الأرض عدلا " وقسطا " بعدما ملئت ظلما " وجورا ".

فضلهم [1] !

وروى الشبلنجي في نور الأبصار: روى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

(مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك - وفي رواية: غرق - وفي أخرى: زج في النار -) [2].

وقد تواتر هذا الحديث الجليل عند الشيعة أيضا " حتى صار من القطعيات.

أقول: هذه نبذة مختصرة من أحاديث الباب قدمناها لك أيها القارئ اللبيب، وهناك أضعاف مما قدمناه لك تركناها طلبا " للاختصار، وسنعرض عليك أسماء بعض من أورد هذا الحديث الشريف من علماء السنة، فمنهم:

مسلم في صحيحه، وأحمد بن حنبل في مسنده، وابن جرير الطبري في تاريخه، والحاكم النيسابوري في مستدركه، والحموئني في فرائد السمطين، وأبو نعيم الإصفهاني في حليته، ودلائل النبوة، وابن عبد البر القرطبي في الإستيعاب، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وابن الأثير الجزري في أسد الغابة، والفخر الرازي في تفسيره، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، ومحب الطبري

---

1 - أقول: هذا مصداق صارخ لقوله صلى الله عليه وآله (حب الدنيا رأس كل خطيئة) فقد استهوتهم الدنيا بزخرفها، وانغمسوا في لذاتها الفانية، وصاحبو الشيطان في رواحه ومقيله، فأنساهم ذكر ربهم وأخراهم.

2 - نور الأبصار: 126.

الشافعي في الرياض النضرة وذخائر العقبى، وسبط ابن الجوزي في التذكرة، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة، والسيوطي في الجامع الصغير، وابن حجر في صواعقه، والشبلنجي في نور الأبصار، والصبان المصري في الإسعاف [المطبوع] بهامش نور الأبصار، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة، والگنجي الشافعي في كفاية الطالب، والسمهودي، وأبو

المظفر السمعاني، والسخاوي، وغير هؤلاء من فطاحل علماء القوم .

---

1 - أقول: وإليك أخي القارئ مصادر هذا الحديث الشريف، وقد ارتأينا تصنيفها تبعا " لرواته من الصحابة.

الرواة والمصادر:

الإمام علي عليه السلام: رواه عنه: محب الدين الطبري في ذخائر العقبى: 20 ، والحضرمي في وسيلة المآل: 63، والقندوزي في ينابيع المودة: 193.

أبو ذر الغفاري (ه) رواه عنه: الطبراني في المعجم الكبير: 130 (مخطوط) و ج 1 / 139 و ج 5 / 538 بعدة طرق، وفي المعجم الصغير: 78 ، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: 1 / 104 ، وأخرجه السيوطي في إحياء الميت: 113 (المطبوع بهامش الإتحاف)، والمتقي الهندي في كنز العمال:

13 / 84 من طريق الطبراني، ورواه الحاكم في مستدرك الصحيحين:

2 / 343 و ج 3 / 150 ، والذهبي في ميزان الاعتدال: 1 / 224 ، والحميني في فوائد السمطين: 2 / 246 ح 519 من طريق الحاكم.

وبهذا الطريق أخرجه:

الهيثمي في الصواعق المحرقة: 184 في موضعين، والكمشخانوي في رامز الأحاديث: 391 ، والمتقي الهندي في كنز العمال: 3 / 82، والنبهاني =

= في الفتح الكبير: 113 و 414، والتونسي في السيف اليماني المسلول:

9 ، والقندوزي في ينابيع المودة: 183 ، والحضرمي في رشفة الصادي:

79، ووسيلة المآل: 63 ، ورواه ابن المغازلي في المناقب: 132 – 134 بطريقين، ورواه ابن قتيبة في عيون الأخبار: 1 / 211، وفي المعارف: 86 ، والزرندي في نظم درر السمطين: 235 ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء:

573 ، والصفوري في المحاسن المجتمعة: 188 (مخطوط)، والهمداني في مودة القربى: 110 ، والقندوزي الحنفي في سنن الهدى: 564 (مخطوط)، وأخرجه من طريق أحمد بن حنبل:

الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: 3 / 265 ، والقندوزي في ينابيع المودة:

27 ، والقاري في مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح: 11 / 399 ، وعبد الحق في أشعة اللمعات في شرح المشكاة: 4 / 709 ، ومحمد أمير في الاتحاف: 51 ، والقونكي في وسيلة النجاة: 45 ، ومن طريق ابن جرير والحاكم، وبهذا الطريق أخرجه السيد شاه تقي الحنفي في الروض الأزهر:

359 ، وأخرجه من طريق أبي يعلى والبزاز والحاكم: السيوطي في الخصائص الكبرى: 2 / 266 ، والنبهاني في جواهر

البحار في فضائل الزاز والطواني، وابن كثير الحنفي في تفسير القرآن: 9 / 115 (المطوع بهامش فتح البيان): 329 من طريق الحافظ أبي يعلى، وأخوجه الأمر تسوي في أرجح المطالب: 329 من طريق الحاكم وأحمد في المسند، وأخوجه البدخشي في مفتاح النجا: 9 (مخطوط) من طريق أحمد، والطوي والطواني، وأخوجه القندوزي في ينابيع المودة: 28 من طريق الطواني ي وأبو يعلى وأحمد.

=

= أبو سعيد الخدري: رواه عنه: الطبراني في المعجم الصغير: 2 / 22 ، والحمويني في فرائد السمطين: 2 / 242 ح 516، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 168، والحضرمي في رشفة الصادي: 79، وفي كتاب وسيلة المآل: 63 (مخطوط)، والأمر تسري في أرجح المطالب عليهم السلام: 33 ، وأخرجه السيوطي في إحياء الميت في فضائل أهل البيت عليه السلام: 113 (المطبوع بهامش الإتحاف) من طريق الطبراني في الأوسط، وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة: 28 من طريق الحمويني، وأبي يعلى والبزاز والطبراني في الأوسط والأصغر.

عبد الله بن عباس: رواه عنه:

الطواني في المعجم الكبير: 131 (مخطوط) وأبو نعيم في الحلية: 4 / 306 ، وابن المغازلي: 132 بطريقين، ومن طريقه أخوجه الكازروني في شوف النبي: 381 (مخطوط) وعبد الله الشافعي في المناقب: 32 ، ورواه الطوي في ذخائر العقبى: 20.

وأخوجه السيوطي في الجامع الصغير: 480 ، وفي كتابه إحياء الميت: 248 ح 25 المطوع بهامش الإتحاف من طريق الزاز، وبهذا الطريق أخوجه أيضا " المتقي الهندي في منتخب كنز العمال: 5 / 92 (المطوع بهامش مسند أحمد) والنبهاني في الفتح الكبير: 133 ، والتونسي في السيف اليماني المسلول:

9 ، وأورده أيضا " في ص 169 عن ابن عباس، وأخوجه نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 168 من طرق الطواني والزاز، ومن طريقها أبي نعيم أخوجه الحضرمي في وسيلة المآل: 63 (مخطوط)، والأمر تسوي في أرجح المطالب: 330 ، وأخوجه القندوزي في ينابيع المودة: 187 من طريق الملا " في سيرته.

أنس بن مالك: روى الحديث عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: 12 / 91 =

= بإسناده عن أبان بن عياش عنه.

عمار بن وائلة: رواه عنه الحافظ الولابي في الكنى والأسماء: 1 / 76.

عبد الله بن الزبير: أخوج روايته الحافظ السيوطي في إحياء الميت: 113 وفي كتاب الجامع الصغير: 260 من طريق الزاز في مسنده، وبهذا الطريق أخوجه الهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 168، والبدخشي في مفتاح النجا: 9، والنبهاني في الفتح الكبير: 132 ، والأمر تسوي في أرجح المطالب: 330 ، والمتقي الهندي في كنز العمال: 13 / 82، ومنتخبه: 5 / 92 (المطوع بهامش مسند أحمد) والحضرمي في وسيلة

المآل في عد مناقب الآل: 63 (مخطوط)، وأخرجه المالكي التونسي في السيف اليماني المسلول: 9 من طريق أبي داود، ونقله عن كتاب جمع الفوائد: القندوزي في ينابيع المودة:

27 ، وابن حجر الهيثمي في الصواعق: 184.

سلمة بن الأكوع، عن أبيه عمرو بن الأكوع: رواه عنه ابن المغازلي في المناقب:

132 ح 174 ، والأمر تسوي في أرجح المطالب: 330 ، والقندوزي في ينابيع المودة: 28.

ونقل الحديث جماعة كبيرة منهم:

ابن الأثير في النهاية: 2 / 298 ، وابن أبي الحديد في شرح النهج: 1 / 73 ، والصفوري في نزهة المجالس: 2 / 222، والنبهاني في الشرف المؤبد لآل محمد: 28 من طريق جماعة من أصحاب السنن، واللكهنوي في مرآة المؤمنين: 7، والزمخشري في أساس البلاغة: 1 / 396 ، والسمهودي في الإشراف على فضل الأشراف: 43 (مخطوط)، والمناوي في كنوز الحقائق: 141 ، ونقله عنه القندوزي في ينابيع المودة: 181 ، والصديقي في مجمع بحار الأنوار: 2 / 59 ، وابن حجر في الصواعق المحرقة: 234 ، والنيشابوري الثعالبي في التمثيل والمحاضرة: 33 ، وفي كتاب ثمار القلوب: =

وممن صرح بصحته: الإمام الشافعي، وقد نسب إليه العجيلي في ذخيرة المآل الأبيات التالية:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

ركبت على اسم الله في سفن النجا * وهم وأهل بيت المصطفى خاتم الرسل

إلى آخره، وقد مرت هذه الأبيات بطولها ص 59 من كتابنا هذا، فراجع ثم اعلم أيها القارئ اللبيب إن هذا الحديث الشريف الوارد عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله قد أغلق السبل المتشعبة، فلم يدع سوى سبيل آل البيت الواضح كالشمس الضاحية في رائعة النهار قد أخذ بأعناق

= 1 / 29، والمقدسي في البدء والتاريخ: 3 / 22، والخفاجي المصري في شفاء العليل: 220 و ص 253، والنجار المصري في الأشراف: 19 ، وعثمان مروخ في العدل الشاهد: 123 و 142 ، والحمزاوي في مشارق الأنوار: 109 ، وأبو الهدى في ضوء الشمس: 101، واليماني في درر الأحاديث النبوية: 51 ، والشبلنجي في نور الأبصار: 126 ، وابن الصبان في إسعاف الراغبين: 120 (المطبوع بهامش نور الأبصار)، والآلوسي في روح المعاني: 25 / 29، والكشفي الحنفي الترمذي في المناقب المرتضوية:

100 نقلا " من مسند أحمد والمشكاة وشرف النبوة وهداية السعداء.

وتجد الحديث بمختلف طرقه وأسانيده ومتونه في: إحقاق الحق: 9 / 270 - 293 و ج 18 / 311 - 322.

المؤمنين، وقادهم إلى طريق الحق السوي الذي هو كالمحجة البيضاء، تذهب بسالكها إلى الجنان.

وإن تمثيل النبي صلى الله عليه وآله أهل بيته بسفينة نوح صريح في وجوب اتباعهم، والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم، وحرمة اتباع من خالفهم، وسائغ لتحقيق النجاة بهم، فراكبو السفينة إنما نجوا من الغرق لسلامة السفينة من العيب، فلو كان فيها خلل

لهلك من فيها بلا شك، لأن أمواج الطوفان هائلة تتلاطم كالجبال كما حكى القرآن عن ذلك الهول الرهيب الهائل:

(وهي تجري بهم في موج كالجبال * ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) فامتنع عنادا " عن الركوب:

(قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) فرد عليه نوح بقوله:

(لا عاصم اليوم) شئ (من أمر الله) أبدا " (إلا من رحم) الله بركوب السفينة، فأصر الكافر على الخلاف تكبرا "وعتوا " (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) [1] الذين بقوا مصرين على كفرهم، فاجتاحتهم أمواج الطوفان، فهلكوا وقطع الله دابرهم، والحمد لله على هلاك أهل الكفر.

وكذلك حال أئمة أهل البيت عليهم السلام مع هذه الأمة فمن لجأ إليهم، وسلك سبيلهم المستقيم، وتمسك بعراهم الموثقة التي لن تنفصم،

---

1 - سورة هود 42 - 43.

ولن تتفكك حلقاتها المتواصلة، وأخذ عنهم أصول دينه وفروعه، وتخلق بأخلاقهم العظيمة، وتأدب بآدابهم الحسنة، وثبت على ولائهم صادقا " في محبتهم لا يقدم غيرهم عليهم، نجا من الغرق، وفاز بالحظ الأوفر، وأمن من عذاب الله واليوم الآخر بعهد من الله ومن النبي صلى الله عليه وآله.

ومن تخلف عنهم، كان كمن لجأ وأوى يوم الطوفان إلى جبل ليعصمه من أمر الله، فأخذه الموج، وغرق وهلك، وكذلك هذا اجتاحته أمواج الفتن المتراكم يتلو بعضها بعضا "، مثل أمواج طوفان نوح سواء بسواء، لا فرق بينهما ينص الحديث، فأخذه الموج وغرق ثم هوى في جهنم على أن ذلك غرق في الماء، وهذا في الحميم والعياذ بالله.

ثم إن هذا الحديث الشريف إنما يأخذ بعنق المؤمن إلى أهل البيت عليهم السلام ويلجئه إلى الأخذ من أئمة الهدى حرصا " على النجاة، وطلبا " للفوز بالنعيم الأبدي، وخوفا " من هول يوم الحساب.

ولقد أجاد سيدنا الإمام الأكبر، علم الشيعة الخفاق وسيفه البتار، المجتهد المصلح، المجاهد السيد المحسن الأمين العاملي (ره) في الجزء الثالث من أعيان الشيعة ص 265 حيث قال عند ذكر هذا الحديث الشريف:

وأي عبارة أبلغ في الدلالة على ذلك من قوله (من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك أو غرق) فكما أن كل من ركب مع نوح في سفينته نجا من الغرق، ومن لم يركب غرق وهلك، فكذلك كل من

اتبع أهل البيت أصاب الحق، ونجا من سخط الله، وفاز برضوانه، ومن خالفهم هلك ووقع في سخط الله وعذابه، وذلك دليل عصمتهم، وإلا لما كان كل متبع لهم ناجيا " وكل مخالف لهم هالكا ".

وهذا عام مخصوص كما مر في حديث الثقلين، وليس المراد به إلا أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين وقع الاتفاق على

تفضيلهم، واشتهروا بالعلم والفضل والزهد، والورع والعبادة، واتفقت الأمة على عدم عصمة غيرهم، وغير المعصوم لا يكون متبعه ناجيا "ومخالفه هالكا " على كل حال، ولا يقصر عنه في الدلالة خبر تسميتهم بباب حطة الدال على أن النجاة في اتباعهم، والخلاص من الذنوب والمعاصي بالأخذ بطريقتهم، انتهى.

أقول: والقول الفصل: إن هذا الحديث الشريف حجة قاطعة، ودليل قوي على مدعى الشيعة الأبرار، ومتبعي آل الرسول الأخيار عليهم السلام بإثبات الخلافة لعلي أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل، وبعده لذريته المنتجبين، وذلك لنص الحديث على أن المتمسك بالعترة الطاهرة ناج، والمتخلف عنهم هالك، قولا "واحدا "، فلا مساغ لأحد أن يدحض حجتهم، ويأخذ عن غيرهم، ويدعي لنفسه النجاة، والله أسأل أن يرشد المسلمين إلى سواء السبيل، ويوحد كلمتهم على اتباع الحق، ويلهمهم قول الصدق إنه ولي التوفيق، والهادي إلى أقوم الطريق.

حديث مدينة العلم

وهو قول النبي صلى الله عليه وآله:

(أنا مدينة العلم وعلي بابها) إن هذا الحديث الشريف العظيم من الأحاديث الثابتة لدى جميع علماء الإسلام قاطبة من حفاظهم ومؤرخيهم، وأرباب الحديث، وأصحاب السير، وقد تواتر نقله عن الصحابة والتابعين، وأساطين الفن من علماء الإسلام على اختلاف طبقاتهم، وتوالي العصور والأزمنة، طبقة بعد طبقة.

أما الصحابة الذين رووا هذا الحديث الجليل، فهم جماعة كثيرة، منهم:

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

والإمام الحسن السبط عليه السلام.

وعبد الله بن العباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن مسعود الهذلي، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك، وعمرو بن العاص، وغيرهم.

وأما التابعون لهم بإحسان، فمنهم:

الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام، وأصبغ بن نباتة، وجرير الضبي، والحارث بن عبد الله

الهمداني الكوفي، وسعد بن طريف الحنظلي الكوفي، وسعيد بن جبير الأسدي الكوفي، وسلمة بن كهيل الحضرمي الكوفي، وسليمان بن مهران الأسدي الأعمش الكوفي، وعاصم بن حمزة السلولي الكوفي، وعبد الله بن عثمان بن خيثم القارئ المكي، وعبد الرحمن بن عثمان، وعبد الله بن عسيلة المرادي أبو عبد الله الصنابحي، ومجاهد بن جبير أبو الحجاج المخزومي المكي.

وأما العلماء الذين حكموا بصحته أو بحسنه، فكثيرون، فمنهم:

الطوي في تهذيب الآثار، والحاكم في المستدرك، والسيوطي في جمع الجوامع، والبيروني في أسنى المطالب، والمتقي في كنز العمال، وفضل الله بن روزبهان الشوراي في كتابه المسمى إبطال الباطل، والفيروز آبادي في نقد الصحيح.

وابن حجر العسقلاني في بعض فتاواه على ما حكى عنه السيوطي في اللئالئ المصنوعة، وجمع الجوامع، والسخاوي في المقاصد الحسنة، ومحمد بن يوسف الشامي في سبيل الهدى والرشاد في أسماء خير العباد، وابن الحجر في الصواعق المحرقة، والمنح المكية في شرح القصيدة الهمزية، والمناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير، وعبد الحق الدهلوي في اللمعات، والصبان المصري في إسعاف الراغبين.

هذا ما عثرنا عليه، ورواه ذلك أكثر من هؤلاء بكثير، وكلهم من

فطاحل القوم [1].

1 - ونجمل لك عزيزي القارئ فيما يلي بعضا " من أعلام القوم ممن أسند الحديث الشريف إلى بعض الصحابة، أو أخرجه مرسلا " في المصنفات المشهورة والمعروفة:

فممن رواه عن الإمام علي عليه السلام:

القندوزي في ينابيع المودة: 72 ، ابن المغازلي في المناقب: 81 ح 122، الشافعي في المناقب: 124 (مخطوط)، الخطيب في تاريخ بغداد: 1 / 48 ، والرياض النضرة: 2 / 193، الگنجي في كفاية الطالب: 220 ، والأمر تسوي في أرجح المطالب: 458 ، والمغربي في فتح العلى: 7 و 22 و 23 من عدة طرق، والذهبي الدمشقي في الميزان الاعتدال: 1 / 436، والكشفي الحنفي الترمذي في المناقب المرتضوية: 132 ، وعبد القادر الورديفي في كتاب سعد الشموس والأقمار: 210 ، وخواجة المحمدي في علم الكتاب: 266 ، والمحقق البهلول في تاريخ آل محمد صلى الله عليه وآله: 56 ، وابن كثير في البداية والنهاية: 7 / 358 ، ومحمد سليمان في مجمع الفوائد:

212 ، والدهلوي في كتاب قرة العينين في عدة مواضع، وابن عساكر في تاريخ دمشق: 2 / 464 ح 984، و ص 479 ح 998 ، والحسكاني في شواهد التنزيل: 1 / 334 ح 459 ، وأبو نعيم في فضائل الصحابة: 12 (مخطوط)، والمبرد في كتاب الفاضل: 3، والمتقي الهندي في كنز العمال:

12 / 12، وفي منتخب كنز العمال: 5 / 30 (المطبوع بهامش مسند أحمد).

وأخرجه: ابن الدبيغ الشيباني في تمييز الطيب من الخبيث: 41 ، والسيوطي في الدرر المنتثرة: 12 من طريق الترمذي، وفي تاريخ الخلفاء: 66 من طريق الترمذي والحاكم، وبهذا الطريق أخرجه ابن الصباغ في إسعاف الراغبين:

170 (المطبوع بهامش نور الأبصار)، وأخرجه ابن الجوزي في تذكرة الخواص: 53 من طريق أحمد في الفضائل.

=

= وأخرجه الحضرمي في وسيلة المآل: 124 (مخطوط)، والقندوزي في ينابيع المودة: 210 من طريق أبي عمرو.

وأخوجه العيني في مناقب سيدنا علي عليه السلام: 67 من طريق الترمذي، ومن طريق ابن حجر، وأخوجه في ص 69 و 73 من طريق الهروي والأنبلي وأبي الحسن بن شاذان، وفي ص 72 من طريق السيوطي في القول الجلي في فضائل علي عليه السلام، ومن طريق أبي نعيم في المعرفة، وفي ص 70 من طريق الخطيب وفي ص 71 من طريق المغازلي وابن مردويه وابن النجار، وفي ص 282 من طريق الزاز والطواني في الأوسط عن جابر، والطواني والحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن علي عليه السلام وبهذا الطريق أخوجه الشيخ رجب في وسيلة الأحمدية في شوح الطريقة الأحمدية (المطوع بهامش البريقة المحمدية): 4 / 20.

وأخوجه الأمر تسوي في أرجح المطالب: 104 من طريق الزاز عن جابر والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر، والطواني عن كليهما، والحاكم عن علي عليه السلام وابن، عمر والبغوي وأبو نعيم عن علي عليه السلام، ثم قال: ورواه جماعة وحسنة الحافظان العلائي وابن حجر العسقلاني.

وأخوجه من بعض الطوق أعلاه: البدخشاني في كتابه تزل الأوار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار: 27، واللكهنوئي في مرآة المؤمنين في مناقب أهل البيت سيد المرسلين: 67 ، والوازي في أرجح المطالب: 122 ، والبدخشي في مفتاح النجا: 55 ، والقوشي الهندي في تفويح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب: 350 ، والمغربي في كتابه فتح العلى: 3 بإسناد طويل عن ابن عباس وفي ص 41.

وممن رواه عن عبد الله بن عباس:

الحاكم في المستدرك: 3 / 126 والسيوطي في الدرر المنتثرة: 42 ، والجزري =

= في أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: 14 ، والشيباني الشافعي في تمييز الطيب من الخبيث: 41 ، والقندوزي في ينابيع المودة: 183 ، والذهبي في تلخيص المستدرك: 2 / 126 (المطبوع بهامشه)، وفي الميزان الاعتدال: 1 / 114 و 193 و 388 و ج 2 / 250 من عدة طرق، وفي تذكرة الحفاظ: 4 / 28، وابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق:

2 / 466 - 474 الأحاديث 985 - 994 بإسناده من إحدى عشر طريقا "، والحسكاني في شواهد التنزيل: 1 / 81، والحموئي في فرائد السمطين:

1 / 98 ح 67 ، والزرندي في نظم درر السمطين: 113 ، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: 1 / 432 و ج 2 / 123، وفي تهذيب التهذيب:

6 / 320 ، وابن المغازلي في مناقبه: 81 - 83 ح 121 - 124 بعدة طرق، والخوارزمي في مناقبه: 40 ، وفي مقتل الحسين عليه السلام: 1 / 43 ، والگنجي في كفاية الطالب: 221 ، وابن الأثير الجزري في أسد الغابة: 4 / 22 ، والخطيب في تاريخ بغداد: 2 / 172 و ج 11 / 48 ، والهروي في الأربعين حديثا ": 46 ، والسمعاني في الأنساب: 182.

والشيرازي في الحديث: 16 من أربعينه، وابن كثير في البداية والنهاية:

7 / 358 بطريقين، وأبو التيسير في العدل الشاهد: 124 و 143 ، وصاحب كتاب الكامل ضمن ترجمة أحمد بن سلمة: 1 / 62 ، والسهمي في تاريخ جرجان: 24 ، والزركشي في فيض القدير: 3 / 46 و 47 ، والعيني في مناقب علي عليه السلام: 69 و 71 و 72 ، والبدخشي في مفتاح النجا: 55 (مخطوط)، والوازي في أرجح المطالب: 122 ، والهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 114 ، والهندي في كنز العمال: 12 / 212 و ج 15 / 129 ، والنبهاني في الفتح الكبير: 1 / 276 ، والحنفي في الإتحاف: 6 / 244 ، والسخاوي في المقاصد الحسنة: 97.

=

= وممن رواه عن جابر بن عبد الله:

الديلمي في الفردوس في حرف الألف، والحاكم في المستدرك: 3 / 127 ، والخطيب في تاريخ بغداد: 2 / 377 و ج 4 / 219 ح 1915 ، وابن عساكر في ترجمة تاريخ الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: 2 / 476 ح 996 و 997 والگنجي في كفاية الطالب: 221 ، وابن عدي في الكامل: 1 / 63 ، والسيوطي في اللآلي المصنوعة: 1 / 171 ، القندوزي في ينابيع المودة:

183 من طريق الحاكم و ص 254 عن جابر، وابن المغازلي في مناقبه: 80 ح 120 و ص 84 ح 125 ، والذهبي في ميزان الاعتدال: 1 / 51 ، والحنفي العيني في مناقب سيدنا علي: 70 ، والعسقلاني في لسان الميزان:

1 / 197 ، والهروي في أربعينه: 46 ، والمغربي في فتح العلى: 24 ، والبدخشي في مفتاح النجا: 53 ، والوازي في أرجح المطالب: 122 ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: 170 ، وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: 37 ، وابن الصبان في إسعاف الراغبين: 174 (المطوع بهامش نور الأبصار)، وأخرجه المناوي في فيض القدير: 3 / 46 من طريق ابن عدي والحاكم.

ورواه عن عمر بن العاص:

الخوارزمي في المناقب: 130 (في كتاب كتبه جوابا " لكتاب معاوية).

وممن رواه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب:

النقشبندي في كتابه مناقب العشرة: 23 (مخطوط)، وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: 37 من طريق العقيلي وابن عدي، وبهذين الطريقين، ومن طريق الطوسي والحاكم أخرجه:

البدخشي في مفتاح النجا: 55 ، والوازي في أرجح المطالب: 122 ، وابن الصبان في إسعاف الراغبين: 170 (المطوع بهامش نور الأبصار).

=

= وممن ذكر الحديث:

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: 9 / 165 ، والطوي في الرياض النضرة: 2 / 93 ، وفي ذخائر العقبى: 77 ، والدموي في حياة الحيوان: 1 / 55 والراغب الأصفهاني في مفردات القرآن: 64، الثعلبي في تفسير الكشف والبيان: 124 (مخطوط)، وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: 1 / 337 ، المناوي في كنز الحقائق: 46 ، وفي الكواكب الدرية: 1 / 39 ، والحنفي في الروض الأزهر: 79 ، والبرزنجي في مقاصد الطالب: 11 ، والنبهاني في الشرف المؤبد: 111 ، والكشفي في المناقب المرتضوية: 78 ، والهروي في شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة: 62 ، والخادمي في شرح وصايا أبي حنيفة: 177 ، وابن عبد البر في الإستيعاب: 2 / 461 و ج 3 / 38 ، والقلقشندي في صبح الأعشى: 10 / 425 ، والقاوقجي في اللؤلؤ المرصوع: 25 ، والبشلي في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: 127 ، وابن حجر في الصواعق المحرقة: 321 ، والحنفي الهندي في مناقب سيدنا علي عليه السلام: 73 ، والحنفي في روضات الجنان: 158 ، والهروي في الموضوعات الكبرى: 40.

والزمخشري في الفائق: 1 / 28 ، والأندلسي في بهجة النفوس: 2 / 175 و ج 4 / 78 و ص 243 ، والمالكي في الطبقات المالكية: 2 / 71 ، والزبيدي الحنفي في الإتحاف: 6 / 244 ، والهمداني في مودة القربى: 74 ، والشافعي في منال الطالب: 92 ، والحنفي في مرآة المقاصد في دفع المفاسد: 22 ، والبلوي الأندلسي في كتاب ألف باء: 1 / 222 ، والشافعي في السراج المنير في شرح الجامع الجامع الصغير: 2 / 63 ، وسالم الحنفي في حاشيته على شرح الجامع الصغير للعزيزي: 2 / 63 ، والآلوسي في تفسيره روح المعاني في بحثه عن رؤية اللوح: 7 / 3 ، وأحمد الزيني في الفتوحات الإسلامية: 2 / 510، =

وأما العلماء الذين أرجوا هذا الحديث، وأوردوه في جوامعهم ومسانيدهم ومؤلفاتهم، فهم كثيرون جدا "، وإليك بعض من ذكره فيمن مضى من القرون الخالية، محتجين به، موسلين إياه إرسال المسلم، مدافعين عنه قالة المزيفين، وجلية المبطلين:

ذكر الحاكم في مستدركه، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الرحيم الهروي بالرملة، ثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس (رض) قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب).

هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه [1].

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد، قال: حدثنا يحيى بن علي الدسكري بحلوان، حدثنا أبو بكر محمد بن المقري بإصبهان،

حدثنا أبو الطيب محمد بن عبد الصمد الدقاق البغدادي، حدثنا أحمد بن

= وقطب الدين في قرة العينين: 119، والقندوزي في ينابيع المودة: 65 و ص 407، والشنقيطي في كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب: 48.

أقول: هذه بعض مصادر الحديث، ونحيل القراء الأعزاء إلى كتاب عبقات الأنوار للسيد مير حامد اللكهنوي المجلد الخامس الخاص بهذا الحديث الجليل، وإلى كتاب الغدير للأميني: ج 6 / 61 - 77 وإلى إحقاق الحق:

5 / 468 - 501 و ج 16 / 277 - 297.

1 - { ج 3 ص 126 }.

عبد الله أبو جعفر المكتب، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا سفيان الثوري، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن عبد الرحمان بن عثمان، قال:

سمعت جابر بن عبد الله (رض) يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب (رض) - وهو يقول:

(هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد البيت فليأت الباب) [1].

وذكر القندوزي في ينابيع المودة، قال: وروى ابن عدي، والحاكم، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب) [2].

وذكر ابن الحجر في صواعقه [3] قال:

روي من طريق العقيلي وابن عدي، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أنا مدينة العلم وعلي بابها)، وفي رواية:

(فمن أراد العلم فليأت الباب).

وذكر ابن كثير في (البداية والنهاية) [4] قال: رواه سويد بن سعيد، عن شريك، عن سلمة، عن الصنابحي، عن علي مرفوعا ":

(أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت باب المدينة).

---

1 - { ج 2 ص 377 }.

2 - { ص 183 طبع اسلامبول }.

3 - { ص 37 }.

4 - { ج 7 ص 358 }.

وذكر المتقي في (كنز العمال) المطوع بهامش المسند [1]، قال:

روي الحديث، عن علي بعين ما تقدم عن البداية والنهاية.

وذكر ابن عبد البر في الإستيعاب [2] قال: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

(أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأت من بابه).

وذكره محب الطوي في الرياض النضرة [3].

وروى الحديث من طريق أبي عمر بعين ما تقدم عن الإستيعاب.

وذكره في ذخائر العقبى [4] وروى الحديث بعين ما تقدم عن الإستيعاب.

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج [5] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب).

إلى غير ذلك مما رواه القوم في شأن هذا الحديث المبارك في مؤلفاتهم، وجوامعهم، ومسانيدهم:

كابن الأثير الجزري في أسد الغابة ج 4 ص 22.

والگنجي الشافعي في كفاية الطالب ص 99.

والحموئني في فوائد السمطين (مخطوط).

---

1 - { ج 5 ص 30 }.

2 - { ج 2 ص 461 }.

3 - { ج 2 ص 193 }.

4 - { ص 77 }.

5 - { ج 2 ص 236 }.

والذهبي في تلخيص المستدرك ج 3 ص 126.

وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ج 1 ص 432.

وفي تهذيب التهذيب ج 6 ص 320.

والسخاوي في المقاصد الحسنة ص 97.

والنبهاني في الفتح الكبير ج 1 ص 276.

والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص 170.

وفي الجامع الصغير ج 1 ص 364.

وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص 53.

وغيرهم ممن لا يسعنا درج أسمائهم في هذا الاملاء، ومن أراد المزيد فعليه بالكتب المبسوطة من الفريقين.

ولقد ذكر هذا الحديث الشريف سيدنا الأجل المجاهد السيد آغا نجفي المرعشي في تعليقاته على إحقاق للإمام الأكبر آية الله العظمى المجاهد الشهيد السعيد السيد القاضي نور الله التستري رحمه الله ثم تعرض إلى ذكر كثير من أئمة السنة والجماعة الذين تصدوا إلى ضبط مدارك هذا الحديث الجليل، وذلك في الجزء الخامس ص 469 إلى ص 514.

أقول: فإن كان هؤلاء القوم الذين رووا هذا الحديث الشريف كلهم قد افتعلوا على رسول الله ! ! كما زعم بعض الدجالين المشاغبين المتهوسين، الذين دأبهم إيقاع الخلل والسعي في الافساد وإنكار الضروريات، فمنا على الدين السلام.

نعم قد وجدنا كثيرا " ممن افتعل الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله في فضائل الصحابة (رض) مأجورين أو غير مأجورين، ولما لم يجدوا في هذا الحديث المبارك المتواتر عند القوم وغيرهم مغمزا "، ولم يجدوا سبيلا " إلى إنكاره لتواتر أدخلوا فيه جملا " ليصرفوه عمن هو له أهل فنقلوه هكذا: (أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعلي بابها) ! !.

وقد تفطن بعض علماء القوم (السنة) لبعض ما يلزم من الشناعة، فجعلوا عثمان سقفها، وقالوا: إن المدينة لا سقف لها، ولو أنهم عقلوا لعلموا أن معنى (مدينة العلم) مجتمعة، فكيف يكون أبو بكر أساسها الذي عليه بنيت، وهو لا يعرف (التبن) كما نقل عنه كثير من المفسرين من جميع طوائف المسلمين أنه لما سئل عن معنى قوله تعالى: (وفاكهة وأبا) [1] أجاب:

أما الفاكهة فعرفناها، وأما الأب فأي أرض تقلني، وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله برأيي وأنا لا أعلم ؟ !

وقد ثبت عنه أيضا " في مصادر عدة أنه قال:

إن لي شيطانا " يعتريني، فإذا عثرت فقوموني.

وأيضا كيف يكون عمر حيطانها، وهو القائل:

كل الناس أفقه منك يا عمر، حتى المخدرات في الحجال ؟ !

1 - سورة عبس: 31.

والقائل أيضا " في كثير من المواطن:

لولا علي لهلك عمر.

والقائل أيضا ":

لا أبقاني الله في معضلة ليس فيها أبو الحسن [1].

إلى كثير وكثير من أمثال ذلك من اعترافاته بجهله في الأمور، وعدم علمه بالأحكام، وبرب الكعبة لا ينفع القوم اعتذارهم عن عمر بأنه قال ما قال تواضعا " منه ! !

وهذا الاعتذار البارد غير مجد إذ لا سبيل للتواضع المزعوم، لأن المقام الذي نحن بصدده مقام خلافة عن نبي معصوم جاء بشريعة باقية حتى منتهى الدنيا وفناء من عليها، فلا مكان للتواضع في مثل هذا المقام العظيم الثقيل العبء، فتأمل وانصف على أن دعوى التواضع، دعوى تحتاج إلى دليل، ولا دليل هناك للقوم.

ثم إن الظاهر من قول عمر، اعترافه بأفضلية علي عليه السلام على كل حال، وكفى ذلك دليل للشيعة الأبرار.

فدعك قل لي أيها المسلم المنصف:

أفهل يليق بمثل عمر مع اعترافاته بجهله أن يكون خليفة لأمة متجددة قريبة عهد بالإسلام مع وجود من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أنت يا علي ورث علمي، وزوج ابنتي، وقاضي ديني،

1 - يأتي: 332 وما بعدها، أقوال عمر المتقدمة.

وخليفتي من بعدي) [1] ؟ !

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام يوما " على منبر الكوفة إلى صدره الشريف ثلاثا " وقال:

ها هنا صفة العلم، ها هنا لعلما " جما "، سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لو تسألوني عن طرق السماوات والأرضين لأخبرتكم بها، فإني أعلم بطرق السماوات من الأرض.

وأمثال ذلك مما لا تحصى كثرة، فأين الثرى من الثريا يا مسلمون ! ؟

وأيضا " جعلهم عثمان سقفا " للمدينة، منزلة تضحك الثكلى، كجعلهم أبا بكر أساسا "، وعمر حيطانا " لها، وأنا لا أدري أي شيطان من شياطين الجن والإنس أوحى لواضع هذه الزيادة في الحديث الشريف ؟ إذ أن الثابت المروي في الصحاح والمسانيد للقوم خلاف ذلك، لذلك لم نجد بعد التمحيص له سندا " يعتمد عليه، ليت القوم تنبهوا من غفلتهم، وأمعنوا النظر في هذا الحديث الشريف البالغ أعلى درجات البلاغة والفصاحة.

على أن وضع هذه الزيادات تحط من كرامة الخلفاء الثلاثة، وتستهزئ بهم إذ أن القاصد إلى المدينة لا يأتيها من أساسها

ولا من حيطانها،ولا من سقفها، بل يأتيها من بابها، ومن المحقق أنها قد وضعت في زمن الطاغية معاوية الذي اتخذ الحديث متجرا "، كما

1 - تقدم ويأتي مثل هذا الحديث في كتابنا هذا.

قدمنا، فإنه قد أوعز إلى عماله في جميع ممتلكاته بوضع الحديث في فضل الصحابة، وذم العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام،ولا سيما في حق أمير المؤمنين عليه السلام.

وصفوة القول:

قد تعين خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل من هذا الحديث الشريف المتواتر، وهو: (أنا مدينة العلم، وعلي بابها) مضافا إلى ما تقدم من الأدلة القطعية العقلية منها والنقلية.

إذ جعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليا " بابا " للمدينة التي يأتيها رواد العلم من كل حدب وصوب، ولم يوكل النبي صلى الله عليه وآله هذا الأمر إلى غير علي من الصحابة، لعدم وجود أهلية أحد منهم بذلك العبء الثقيل، لما فيه من الأهمية العظيمة المترتب عليها فوز الأمة إن انقادت وسلمت الأمر لمن هو له أهل، أو هلاكها إن خالفت وعصت أمر الآمر، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وآله: (من أراد العلم الباب) ومن أتى من غير الباب عد سارقا "، وصار من حزب إبليس ! ؟

وقد ذكر السيد الإمام الأكبر والمجاهد الأعظم، عز الشيعة ومعز الشريعة، سيد الطائفة، السيد مير حامد حسين النيسابوري، ثم الهندي في كتابه (عبقات الأنوار) [1] حديث (أنا مدينة العلم وعلي

1 - قال المؤلف: إن كتاب العبقات من أعظم الكتب وأهمها، درة من درر الزمن، ونادرة من نوادر الأيام، ومفخرة من مفاخر الدهر، لم يأت مؤلف =

= بمثل هذا السفر القيم العظيم قبلا " ولا بعدا "، ولعمر الله يعجز القلم عن إحصاء وصف هذه الدرة اليتيمة التي قد هدى الله تعالى بها أقواما " جمة، وطوائف كثيرة ممن لا يمكن حصرهم في هذا الإملاء، وذلك في بلاد الهند وغيرها من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، فاعتنقوا مذهب الشيعة الأبرار، مذهب آل بيت الرسول الأخيار عليهم السلام الذي لا غبار على صحته وأحقيته.

ولما عثرت على بعض مجلدات هذا الأثر الخالد في مكتبة مولانا الحجة السيد العباس الكاشاني حفظه الله في مدينة كربلاء المقدسة أدهشتني عظمته، ولقد رأيته أعظم وأعظم بكثير مما كنت أسمع عنه لما فيه من الحكم البالغة، والحجج القاطعة، والبراهين الساطعة، والعبارات اللطيفة المنسجمة كانسجام الدرة في عقدها، ولم تدع للخصم مجال في الاعتراض.

فيا له من كتاب عظيم قيم لا عوج فيه ولا إعوجاج، وقد بدأ بتأليفه فضيلة الإمام الأكبر، والمرجع الأعلى في عصره آية الله العظمى وحجته الكبرى، المجاهد في سبيل الله السيد مير حامد حسين النيسابوري ثم الهندي، الذي يمت بنسبه الشريف إلى الإمام الكاظم عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام وألف عدة أجزاء منه، ثم وافاه الأجل المحتوم وقضى نحبه الشريف، فشرع بتكميله نجله الأكبر الإمام المجاهد، المرجع العظيم، آية الله الحجة السيد (ناصر حسين) وقد ألف عدة أجزاء أخر أيضا

" حتى لبى دعوة ربه.

ثم جاء دور حفيده سماحة العلامة الحجة المجاهد لسان الشيعة وترجمان الشريعة، مولانا السيد (محمد سعيد، سعيد الملة) فأخذ بإتمام هذا الأثر العظيم الخالد حتى بلغ عدد مجلداته مائة مجلدا "، وذلك حسب التجزئة الثانية للطبعة الأخيرة.

فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين، ومن حسن الحظ أن =

بابها) ثم استدل به على خلافة علي أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل، وذلك بثمانين دليلا " من الأدلة القاطعة، والحجج البالغة، والواهين الساطعة، فراجع العبقات.

وبالجملة فإن الذي أوردناه في هذا الإملاء هي خمسة أحاديث مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثابتة عن كتب القوم (السنة) المتفق عليها

= وفق الله تعالى هذا العبد المفتقر إلى رحمة ربه، وشفاعة مواليه الأئمة الأطهار من أهل البيت بالاجتماع بهذا المولى المبجل، والعلامة الأوحد في زيارتي للضرائح المقدسة لأئمة أهل البيت عليهم السلام في العراق، وذلك بضيافة مولانا سماحة العلامة الكبير الحجة المجاهد السيد العباس الكاشاني أدام الله حياته المباركة، في مدينة كربلاء المقدسة.

ثم إني لأقدم نصيحتي الخالصة لإخواننا السنة أن يقفوا على كتب الشيعة ومؤلفاتهم، متجردين عن العصبية المذهبية، والنزعات الطائفية، خصوصا " هذا الكتاب القيم، والسفر العظيم الخالد (عبقات الأنوار) وأعتقد أنهم إن قبلوا النصيحة، لم يبق لهم شك في صحة مذهب البيت عليه السلام.

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي * فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

فإننا مع ما كنا عليه من العصبية، لما وقفنا على كتب الشيعة ومؤلفاتهم خصوصا " كتاب المراجعات للإمام شرف الدين (ه) ظهر لنا الحق جليا "واضحا "، فتركنا مذهبنا السابق، المذهب السني، واعتنقنا المذهب الشيعي، مذهب أهل البيت عليهم السلام الذي قد أسسه رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه الشريفة، كما هو موجود في كتب القوم (السنة).

نسأل الله العلي القدير أن يهدي إخواننا أهل السنة إلى سواء السبيل، كما هدانا من ذي قبل، وأن يجمع كلمة المسلمين في جميع أقطار الأرض، تحت كلمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، إنه ولي الإجابة، والهادي للرشاد.

عندهم دالة صحة مدعانا في أولوية أمير المؤمنين علي عليه السلام بالخلافة بعد رسول الله بلا فصل وهي:

1 – حديث الدار [1].

2 – حديث الثقلين [2].

3 – حديث المنزلة [3].

4 – حديث السفينة [4].

5 – – حديث المدينة [5].

قدمناها لك أيها القارئ اللبيب المنصف، وذلك بعد إيراد الآيات الخمس القرآنية، فهذه وتلك عشرة كاملة ثابتة من جميع الطرق، لم يخالف فيها أحد كائنا " من كان، إلا أن يكون قد أخذ به الهوى، فهوى في هوة سحيقة، لا حد لها ولا قرار.

فانجلى أمر الخلافة الفورية لعلي عليه السلام، وبهذه الأدلة العشرة الكاملة التي أثبتها علماء الإسلام، وصححها أكابر علماء السنة، فضلا " عن علماء الشيعة، طبقا " لما ذهب إليه الشيعة الأبرار، فلا عبرة ولا اعتبار لمنكر الخلافة الفورية لعلي عليه السلام لانحرافه عن جادة الصواب.

وهناك نصوص متكاثرة، وروايات متضافرة، وأحاديث كثيرة ضاق عن إحصائهم القلم كتابا " وسنة نحيل القارئ إلى مظانها في الكتب المبسوطة.

---

1 - تقدم ص 193 بتمامه.

2 – تقدم ص 203 بتمامه.

3 – تقدم ص 225 بتمامه.

4 – تقدم ص 232 بتمامه.

5 – تقدم ص 245 بتمامه.

فالأمل كل الأمل، والرجاء كل الرجاء، أن ينقاد إخواننا السنة إلى الحق، ويدعوا الطعن على إخوانهم الشيعة إذ أنهم سلكوا سبيل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله سواء بسواء، لم يعرجوا عنهم إلى غيرهم، ولم يحيدوا عنهم قيد شعرة، ولا ينسبون إليهم الأكاذيب الشنيعة، والمفتريات الرذيلة، والأقاويل المفتعلة، ولا يلصقون بهم التهم الباطلة، كما فعله بعضهم كابن تيمية، وابن حزم، وابن الحجر، وأحمد أمين المصري، وموسى جار الله، ومحمد ثابت المصري، والحفناوي، والجبهان.

وكالشيخ نوح الذي أفتى بكفر الشيعة الأبرار، وقتلهم، وسبي نسائهم، واسترقاق ذراريهم، ونهب أموالهم تابوا أم لم يتوبوا !

!

وغير هؤلاء ممن سلك طريقهم الفاسد من بعض حثالات الأمويين وأذناب المروانيين.

نعوذ برب العرش من فئة بغت علينا ظلما "وعدوانا "، جهلا " أو تجاهلا "، مأجورين أو متورعين.

وأيضا " نأمل من إخواننا السنة أن يأتوا في كتبهم بالحقائق عن الشيعة، ويدعوا المسبة وكل ما لا يرضي الله، ولا يسجلوا في كتبهم ما لا يوجد في مؤلفات الشيعة، ولا يكون من أصول مذهبهم، فإن العصر عصر نور، وقد ثبتت الحقائق لدى الجميع، وأخذ الناس من مختلف الأديان والمذاهب يدخلون في مذهب التشيع أفواجا " أفواجا ".

وإنما أتيت بهذه النصيحة الثمينة لعلمي بما في مؤلفات القوم من

المطاعن الغليظة الشنيعة، والشتم المقذع مما تمجها النفس السليمة ويقزها الأحرار.

ويشهد الله وكفى به شهيدا "، إنني كنت قبل الأخذ بمذهب آل البيت عليهم السلام أنصح دائما "زملائي الأشاوس العلماء الأعاظم في القاهرة، ودمشق، وحلب، ومكة المعظمة، والمدينة المنورة وغيرها، خصوصا " أصحاب القلم، وأرباب التآليف [بالابتعاد] عن الطعن في هذه الفرقة الآخذة بمذهب أهل البيت عليهم السلام، قائلا ":

الأجدر بكم أيها الإخوة الرد عليهم بالتي هي أحسن، وذلك بأدلة عقلية أو نقلية، لا بالشتم والتهم، وهو أليق بالآداب الإسلامية التي أتى بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وقد قال الله في كتابه:

(وجادلهم بالتي هي أحسن) [1].

ألا ترون إلى ما في مؤلفات الشيعة من الحجج ما يثبت مدعاهم، ويمسكون عن السب والشتم والتهم الباطلة، بل يدعون لكم بقولهم:

أصلح الله إخواننا ! ! هذه أخلاقهم التي استقوها عن أئمتهم، وتلك كتبهم قد ملأت أرض الله الواسعة، فعليكم بمراجعتها، والرد عليها إن وجدتم إلى ذلك سبيلا.

على أنني عثرت على كثير من مؤلفات الشيعة، فوجدت الأمر

1 - سورة النحل: 125.

على خلاف ما يقال فيهم، ولعمر الله إنهم فرقة مسلمة، وطائفة مؤمنة بكل ما جاء عن الله ورسوله من الأحكام الخمسة [1] مستمرين عليها من يوم البعثة إلى يوم البعث، غير أني لم أجد لهم ذنبا " سوى عدم تقديم غير أهل البيت على أهل البيت عليهم السلام ! ! !

وهل هذا يعد ذنبا " يا مسلمون ؟ ! ولو أنهم وافقونا لما نالهم شئ من تلك المطاعن، ولكن ماذا يصنعون والأدلة قائمة من كلا الطرفين جميعا " على إثبات مدعاهم ؟

وبعد تلك النصائح التي كنت أوجهها ويؤيد مقالتي، ومنهم من يقول: أنت منحرف عن مذهبك، ومائل إلى الرفض !

فأجيبه بما أجاب به الإمام الشافعي:

إن كان رفضا " حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي

حتى أن هداني الله تعالى إلى التمسك ولاء آل بيت رسوله، واعتناق المذهب الشيعي الشريف، كما مر تفصيلا بيانه، والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، سائلا " من الله العلي القدير أن يرشد الأمة إلى ما فيه الهداية، إنه ولي الإجابة.

1 - قال المؤلف: الأحكام الخمسة هي: الواجبات، والمحرمات، والمستحبات، والمكروهات، والمباحات.

الفصل الثالث

النصوص الواردة في

حصر النبي صلى الله عليه وآله

خلفائه عليهم السلام في اثني عشر

النصوص الواردة في حصر النبي صلى الله عليه وآله خلفائه في اثني عشر

وقد رواها جمهور علماء المسلمين من أئمة الحديث، وأهل السير والتواريخ من الفريقين في صحاحهم ومسانيدهم، بطرق عديدة:

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده [1] عن الشعبي، عن مسروق قال:

كنا جلوسا " عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن ! هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم تملك الأمة من خليفة ؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله عليه وآله فقال: (اثنا عشر، كعدة نقباء بني إسرائيل).

1 - { مسند أحمد ج 1 ص 398 }.

وأخرجه أيضا " في مسنده بطريق آخر [1].

وأخرج أيضا " عن جابر بن سمرة، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع:

(لا زال هذا الدين ظاهرا " على من ناواه، ولا يضره مخالف ولا مطرق حتى يمضي من أمتي اثنا عشر أميرا "، كلهم من قريش) [2].

وأخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة، قال:

دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول:

(إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة).

قال: (ثم تكلم بكلام خفي علي، قال: فقلت لأبي: ما قال ؟ قال:

قال:

(كلهم من قريش) وقد رواه من تسعة طرق [3].

وأخرج أيضا " في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

(لا زال الدين قائما " حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر

---

1 - { نفس المصدر: ص 406 }.

ورواه ابن شهرآشوب في مناقبه: 1 / 249 بإسناده إلى أبي يعلى الموصلي في مسنده، عن شيبان بن فروخ، عن حماد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، مثله.

2 - { مسند أحمد ج 5 ص 89 }.

3 - صحيح مسلم: 3 / 1452 ح 5 ، وروى ابن البطريق في العمدة: ص 218 من كتاب الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من سنن أبي داود، عن عامر بن سعد، عن جابر مثله.

خليفة، كلهم من قريش) [1].

وفي بعضها: (لا زال أمر الناس ماضيا "، ما وليهم اثنا عشر رجلا "، كلهم من قريش) [2].

وفي بعضها: (لا زال الإسلام عزيزا " إلى اثني عشر خليفة، كلهم من قريش) [3].

وفي بعضها: (لا زال هذا الدين عزيزا " منيعا " إلى اثني عشر خليفة، كلهم من قريش) [4].

وعن سنن الترمذي مثل الحديث المتقدم بإبدال كلمة (خليفة) بأمير [5].

وفي صحيح البخاري عن جابر بن سمرة، أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

(يكون بعدي اثنا عشر أميرا ") فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي:

إنه قال:

1 - { نفس المصدر في باب أن الناس تبع لقريش }.

2 – رواه مسلم في صحيحه: 3 / 1452 ح 6 بإسناده إلى جابر، ذكره في العمدة: ص 218 من الجمع بين الصحيحين للحميدي، عن ابن عيينة.

3 – رواه مسلم في صحيحه: 3 / 1453 ح 7، وأحمد في مسنده: 5 / 90 ، والحموييني في فوائد السمطين: 2 / 149.

4 – رواه مسلم في صحيحه: 3 / 1453، وأبو داود السجستاني في سننه:

2 / 421.

5 – { ج 2 ص 35 }.

(كلهم من قويش) [1].

وروى البخاري أيضا " في صحيحه بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله:

(لا زال هذا الأمر في قويش ما بقي منهم اثنان) [2].

وأيضا "روى البخاري في صحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله:

(إن هذا الأمر في قويش، لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين) [3].

وذكر المتقي في كنز العمال عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

(يكون بعدي اثنا عشر خليفة) [4].

وذكر ابن الحجر في صواعقه قال: وأخرج الطواني عن جابر بن سمرة، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (يكون بعدي اثنا عشر أمرا " كلهم من قويش) [5].

وفي إرشاد السلي وعند أبي داود من طريق الشعبي، عن جابر ابن سمرة: (لا زال هذا الدين عزيزا " إلى اثني عشر خليفة) [6].

1 - رواه البخاري في صحيحه: 9 / 101 بإسناده إلى جابر.

2 – { صحيح البخاري في باب مناقب قويش، وفي باب الأمراء من قويش }.

3 – { أيضا " في البابين المذكورين }.

4 – { كنز العمال ج 6 ص 160 و 201 و 206 }.

5 – الصواعق المحرقة: 187.

6 – أخرجه القسطلاني في إرشاد السلي: 10 / 328 من طريق مسلم.

وعند أبي داود أيضا " من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة: (لا زال هذا الدين قائما " حتى [1]

يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة) .

وأورد العلامة الحلي رحمه الله في كتابه (كشف الحق) من صحيح مسلم والبخاري في موضعين بطريقين، عن جابر وابن عيينة قال

---

1 - أخرجه عنه في إحقاق الحق: 2 / 353.

قال المؤلف: هذه الأحاديث لا تنطبق إلا على مذهب الشيعة الإمامية لأنهم حاكمون باتصال خلفاء الله إلى ظهور المهدي (عجل الله تعالى فوجه الشريف) ثم إلى يوم القيامة.

وأما على طريق غير الشيعة الإمامية، فلا يجزي بحال لأنهم يجيزون أن يقوم بالأمر غير قريش، ويوجبون طاعة من قام بالأمر، وإن كان من غير قريش !

فادعاؤهم خلافة غير الأئمة باطلة عاطلة لمخالفتهم ما هو ثابت في شأن الأئمة الاثني عشر.

وقد انحصر انطباق تلك الأحاديث على أهل البيت فحسب، لأن عدد ملوك الأمويين والعباسيين ينوف على الاثني عشر، فإن قيل: إن المراد صلحاؤهم.

فالجواب:

أولا: إن صلحاءهم على زعمكم لا يبلغون الاثني عشر.

ثانيا ": يلزم الفترة بين إمام وآخر، فيكون زمان خال من الإمام، وذلك لا يسوغ لما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) – أنظر إحقاق الحق: 13 / 85 – 86، ينابيع المودة: 1 / 137 – أخرجه الإمام الأكبر المجاهد السيد المحسن الأمين في أعيان الشيعة 3 / 70 عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين، وأخرج أيضا " عن الحاكم وصححه عن النبي صلى الله عليه وآله:

(من مات وليس عليه إمام، فإن موته ميتة جاهلية).

وسيأتي: 275 بيان عن القندوزي في ينابيعه عما قريب إن شاء الله.

رسول الله صلى الله عليه وآله:

(لا يزال أمر الناس ماضيا " ما وليهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش).

وفي الجمع بين الصحاح الستة في موضعين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش).

وكذا في صحيح أبي داود، وكذا في الجمع بين الصحيحين.

وذكر عن السدي صاحب التفسير ما قد نقله عنه صاحب الصواط المستقيم، ثم قال: وقد دلت هذه الأخبار على إمامة اثني عشر إماما " من ذرية محمد صلى الله عليه وآله ولا قائل بالحصر إلا الإمامية في المعصومين، والأخبار في ذلك أكثر من أن

تحصى [1].

وذكر القندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن كتاب (مودة القربى) بسنده، عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول: (بعدي اثنا عشر خليفة) ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته ؟ قال: قال: (كلهم من بني هاشم).

وروى عن سماك بن حرب مثل ذلك.

وروى عن الشعبي، عن مسروق، عن ابن مسعود، أنه عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل.

1 - نهج الحق وكشف الصدق: 230 و 231 (ط. دار الهجرة).

وقال فيه أيضا " في نفس الباب:

ذكر يحيى بن الحسن في كتاب (العمدة) من عشرين طريقا " أن الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش، في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد، وفي الحميدي من ثلاثة طرق [1].

ثم قال بعد هذا بيسير:

ذكر بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن الاثني عشر، ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأمويين لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير (بني هاشم) لأن النبي صلى الله عليه وآله قال:

(كلهم من بني هاشم).

وفي رواية عبد الملك، عن جابر، وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله في هذا القول يرجح هذه الرواية، لأنهم لا يحسنون خلافة (بني هاشم) ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسيين لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية:

1 - ينابيع المودة: 2 / 533 (انتشارات الشريف الرضي).

(قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى) [1].

وحديث الكساء فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله، لأنهم

كانوا أعلم أهل زمانهم، وأجلهم، وأورعهم، وأتقاهم، وأعلاهم نسبا "، وأفضلهم حسبا "، وأكرمهم عند الله، وكان علمهم عن آبائهم متصلا " بجدهم صلى الله عليه وآله وبالوراثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق.

وأهل الكشف والتوفيق، ويؤيد هذا المعنى أي أن مراد النبي صلى الله عليه وآله الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته، ويشهده ويرجحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها.

انتهى كلام القندوزي الحنفي في ينابيع المودة[2] راجعه في بابه.

وروى أيضا " في ينابيعه في نفس الباب، عن جابر، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين وأن أوصيائي بعدي اثنا عشر: أولهم علي، وآخرهم القائم المهدي)[3].

ورواه شيخ الإسلام الشافعي في فوائد السمطين، عن ابن عباس، عنه صلى الله عليه وآله[4].

والأحاديث النبوية التي تصرح بأنهم عليهم السلام أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله

---

1 - سورة الشورى: 23.

2 – ينابيع المودة: 2 / 535 (انتشارات الشريف الرضي).

3 – ينابيع المودة: 2 / 534.

4 – فوائد السمطين: 2 / 564 بإسناده إلى ابن بابويه، برفعه إلى ابن عباس.

في كتب أهل السنة كثرة، تتجاوز حد التواتر[1]، غير ما رووه شيعتهم في ذلك.

---

1 - أقول: هي والحق يقال كثيرة جدا "، فحديث (جابر بن سمرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله لوحده مروي بأسانيد عدة، وطرق متعددة وألفاظ مختلفة، يطول بنا المقام إذا أتينا على استقصائها، ولا بأس أخي القارئ أن نشير إلى بعضها، فقد رواه كل من:

البخاري في صحيحه: 9 / 101، والترمذي في سننه: 4 / 501 ح 2223، والبخاري في التاريخ الكبير: ج 1 قسم 1 / 446 بطريقين، ومسلم في صحيحه: 3 / 1453، والطواني في المعجم الكبير (نسخة جامعة طهران بثمانية طرق): ص 94 و 95 و 96 و 98 و 102 و 104 و 107 و 108، وأبو عوانة في المسند: 4 / 395 و 397 و 398 و 399، وأحمد بن حنبل في مسنده: 5 / 86 و 87 و 88 و 90 و 92 و 93 و 94 و 98 و 99 و 101 و 107.

وأبو داود في سننه: 4 / 150، وفي مختصره: 6 / 856، والسيوطي في الحاوي للفتاوى: 85 من طريق أبي داود، وابن كثير في البداية والنهاية: 6 / 248، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: 13 / 181 و 182، والطيالسي في المسند: 105 ح 767 و ص 108 ح 1278، والسجستاني في سننه:

2 / 421، وابن عساكر في تاريخ دمشق: 1 / 334 (النسخة المصورة من مخطوط جامع السلطان أحمد الثالث في اسلامبول)، والخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية: 73 (ط. حيدر آباد)، وأيضا " في تاريخ بغداد:

.353 / 14

وكثير غيرها إضافة لما تقدم ويأتي في هذا الباب،راجع في ذلك إحقاق الحق:

13 / 1 – 48 و ج 19 / 628 – 632 ،وعوالم العلوم في النصوص على الأئمة الاثني عشر ففيها ما يفي بالغرض المطلوب.

وروى أيضا " في ينابيعه في نفس الباب، عن سلمان (رضي الله عنه) قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فإذا الحسين عليه السلام على فخذيه،وهو يقبل خديه، ويلثم فاه، ويقول:

(أنت سيد ابن سيد أخو سيد،وأنت إمام ابن إمام أخو إمام،وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم المهدي).

وهو مروي عن مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي أيضا " [1].

وأخرج أيضا " في ينابيعه عن كتاب مودة القربى في المودة العاشرة، وكذا أخرجه الحموينى الشافعي في فوائد السمطين، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

(أنا،وعلي،والحسن،والحسين، وتسعة من ولد الحسين، مطهرون معصومون) [2].

وفيه أيضا "، عن ابن عباس، عنه صلى الله عليه وآله: (إن أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر، أولهم أخي، وآخرهم ولدي).

قيل: يا رسول الله ! من أخوك ؟ قال: (علي)، قيل: من ولدك ؟

---

1 - ينابيع المودة: 2 / 534 ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 1 / 146 ، وأخرجه في إحقاق الحق: 13 / 72 عن بعض مصادر العامة، يأتي ص 284 2 - ينابيع المودة: 1 / 308، فرائد السمطين: 2 / 132 ح 430 و ص 311 ح 564، وأخرجه الهمداني في مودة القربى: 95، عنه إحقاق الحق:

.61 / 13

قال:

(المهدي، الذي يملأ الأرض قسطا "وعدلا " كما ملئت جورا "وظلما "،والذي بعثني بالحق بشيرا "ونذيرا "، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله (عيسى بن مريم) فيصلي خلف ولدي، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب) [1].

وفي ينابيع المودة أيضا " عن المناقب، بسنده إلى جابر عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(يا جابر ! إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي:

أولهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر، فإذا لقيته

فاقرأه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق أرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان).

قال جابر: فقلت: يا رسول الله ! فهل للناس الانتفاع به في غيبته ؟ فقال: (أي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنور ولايته

1 - فرائد السمطين: 2 / 312 بإسناده إلى ابن بابويه يرفعه إلى ابن عباس.

في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن ستوها سحاب، هذا من مكنون سر الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلا عن أهله) [1].

وفي ينابيع المودة أيضا "، عن المناقب بسنده عن جابر الأنصاري، قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله عن مسائل، ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لا تمسك بهم ؟

قال: (أوصيائي الاثنا عشر).

قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة.

وقال: يا رسول الله ! سمهم لي.

فقال صلى الله عليه وآله:

(أولهم سيد الأوصياء، أبو الأئمة علي، ثم ابناه: الحسن والحسين، فاستمسك بهم، ولا يغرنك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي ابن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك، ويكون أخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه).

فقال جندل: وجدنا في التوراة، وفي كتب الأنبياء عليهم السلام: إيليا، وشوا "، وشبوا "، فهذه أسماء علي والحسن والحسين، فمن بعد الحسين ؟ وما أسماؤهم ؟

قال: (إذا انقضت مدة الحسين، فالإمام بعده علي، ويلقب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى

1 - ينابيع المودة: 2 / 593 باب 94.

بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي، وبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطا "وعدلا "، كما ملئت جورا " وظلما "، طوبى للصابرين في ي غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: (هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب) [1].

(3) (2)

ثم قال: (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) الخ .

وروى الحموينى في (فوائد السمطين) ونقله عنه في (ينابيع المودة) بسنده عن ابن عباس، قال:

قدم يهودي يقال له (نعثل) فقال: يا محمد ! أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يديك.

قال: (سل يا أبا عمارة).

فسأله عن أشياء إلى أن قال:

فأخبرني عن وصيك، من هو ؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال: (إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي: الحسن

---

1 - سورة البقرة: 2 - 3.

2 – سورة المجادلة: 32.

3 – ينابيع المودة: 2 / 530.

والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين).

قال: يا محمد ! فسمهم لي.

قال: (إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر...) إلخ.

وفيه أنه أسلم، وأخبر أنه وجد ذكرهم في كتب الأنبياء السالفين، وفيما عهد إليهم موسى عليه السلام وهو طويل فراجعه [1].

وروى الحموينى في (فوائد السمطين) والخوارزمي الحنفي بسنده إلى أبي سليمان راعي إبل رسوله الله صلى الله عليه وآله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

(ليلة أسري بي إلى السماء، قال لي الجليل جل جلاله: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه [2] فقلت: (والمؤمنون) [3] !

قال: صدقت [يا محمد ! من خلفت لأمتك ؟ قلت: خيرها.

قال علي بن أبي طالب ؟ قلت: نعم].

قال: (يا محمد ! إني اطلعت إلى أهل الأرض اطلاعة فاخترتك

---

1 - فرائد السمطين: 2 / 133 ح 431، عنه ينابيع المودة: 2 / 529.

(2 – 3) سورة البقرة: 285.

منهم، فشققت لك اسما " من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا وذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منهم عليا "، فسميته باسمي [فأنا الأعلى وهو علي]، يا محمد ! خلقتك وخلقت عليا " وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد ! لو أن عبدا " من عبادي عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالي، ثم جاءني جاحدا " لولايتكم ما غفرت له [أو يقر ولايتكم]، يا محمد ! تحب أن تراهم) ؟ قلت: نعم يا رب.

فقال لي: (أنظر إلى يمين العرش).

فنظرت، فإذا علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد المهدي بن الحسن كأنه كوكب دري بينهم، وقال:

(يا محمد ! هؤلاء حججي على عبادي، وهم أوصياؤك والمهدي منهم الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي إنه المنتقم من أعدائي، والممهد لأوليائي) [1].

1 - مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 1 / 95، فرائد السمطين: 2 / 319 ح 571 بإسناده إلى الخوارزمي.

وروى موفق بن أحمد الحنفي في مناقبه، عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال للحسين عليه السلام:

(أنت إمام ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم) [1].

وروى شهاب الدين الهندي في مناقبه بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

(من ولد الحسين بن علي أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم) [2].

وروى الحموئي أيضا " في (فرائد السمطين) بحذف أسانيده [3] عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

(من أحب أن يتمسك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب، وليعاد عدوه، وليوال وليه، فإنه وصيي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم، وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي).

ثم قال صلى الله عليه وآله: (من فارق عليا " بعدي لم يرني، ولم أره يوم القيامة، ومن خالف عليا " حرم الله عليه الجنة، وجعل مأواه النار، ومن خذل عليا " خذله الله يوم القيامة، يوم يعرض عليه، ومن نصر عليا "

1 - تقدم ص 278 بتخريجاته.

2 – أخرجه في إحقاق الحق: 4 / 82، و ج 5 / 56، و ج 13 / 68 و 71 و 72 عن بعض مصادر العامة.

3 – قال المؤلف: إنما حذفنا أسانيده طلبا " للاختصار.

نصره الله يوم يلقاه، ولقنه حجته عند المسألة).

ثم قال صلى الله عليه وآله: والحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما، وسيدا شباب أهل الجنة، أمهما سيدة نساء العالمين، وأبو هما سيد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم من ولدي، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو منكري فضلهم، ومضيعي حرمتهم بعدي، وكفى بالله وليا " وناصرا " لعترتي وأئمة أمتي، ومنتقما " من الجاحدين حقهم (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) [1] [2].

وذكر الإمام الأكبر، زعيم الشيعة ومجدد الشريعة آية الله العظمى المجاهد الأعظم (محمد بن يوسف) المشتهر بالعلامة الحلي في كشف الحق [3] جملة من أحاديث الباب بطرق عديدة، فاعترف بها (الفضل بن روزبهان) الناصب الذي هو من أشد الناس بغضا " لأهل البيت عليهم السلام، في رده عليه [4]، فقال:

1 - إشارة إلى قوله تعالى في سورة الشعراء: 227.

2 – فرائد السمطين (مخطوط) عنه إحقاق الحق: 5 / 55، راجع أيضا ": 8 / 81.

3 – نهج الحق وكشف الصدق: 230.

4 – في كتابه (إبطال الباطل) ! ! وقد نقضه – أي كتاب روزبهان – بتمامه وأحاله ركاما "، العلامة المجاهد الشهيد القاضي السيد (نور الله الشوشتري) نور الله رمسه وطيب نفسه في كتابه الشهير (إحقاق الحق) الذي كان سببا " لقتله وشهادته على أيدي لئام خلق الله الذين أعماهم نور الحق وأرعجهم في عهد جهانگير شاه التيموري سنة 1019 هـ .

ما ذكر من الأحاديث الواردة في شأن اثني عشر خليفة، فهو صحيح ثابت في الصحاح... إلى آخر كلامه.

أقول: وقد جاء ذكر الأئمة الاثني عشر عن النبي صلى الله عليه وآله في أحاديث كثيرة جدا " غير ما ذكرناه في هذه الكتب، وفي غيرها من كتب القوم (أهل السنة والجماعة) مثل (البيان) للحافظ الگنجي، و (فصل الخطاب) للخواجة پارسا الحنفي، و (أربعين) الشيخ أسعد بن إبراهيم الحنبلي، و (أربعين) ابن أبي الفوارس، وكتاب الحافظ ابن الخشاب، وغيرها غير ما ورد في طرق الشيعة، فإنها لا تعد ولا تحصى كثرة.

وقد أورد المجتهد الأكبر السيد هاشم البحراني في كتابه (غاية المرام) حديث (الاثني عشر) من ست وستين طريقا " بأسانيدها من طرق أهل السنة، من طرق سبعة، من كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للمغازلي الشافعي، وأخرجه من مسند أحمد بن حنبل، وعن صدر الأئمة عند أهل السنة الخوارزمي من اثني عشر طريقا " [1].

وأخرجه عن أبي نعيم الحافظ، وعن الخطيب في تاريخه مسندا "، وعن الحموييني من ثلاثة وعشرين طريقا "، ومن الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي، ومن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد من طريقين،

1 - أخرجه في غاية المرام (ط. حجر): ص 27 ح 5، و ص 35 ح 21، و ص 194 ح 39، و ص 250 ح 2، و ص 691 ح 1 عن مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 1 / 95، و ص 695 ح 27 عن فرائد السمطين: 2 / 319.

ح 571.

وأخرج البقية من مناقب الشيخ الفقيه أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين، عن شاذان من طرق العامة.

أقول: وقد عثرت على رسالة للخطيب العظيم، فقيد الإسلام الشيخ كاظم آل فرح (ره) وهي (طرق حديث الأئمة من قريش) ص 14 قال فيها: وقد أورد العلامة الإمام الكبير والحجة الشهير، المجاهد في سبيل الله السيد حسن صدر الدين في كتابه (الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية) حديث الاثني عشر خليفة من طرق أحمد بن حنبل من أربعة وثلاثين طريقا "، وذكر طرق مسلم والبخاري والحميدي، وطرق رواية رزين في الجمع بين الصحاح الست، ورواية الثعلبي، ورواية أبي سعيد الخدري، وأبي بردة، وابن عمر، وعبد الرحمن بن سمرة، وجابر، وأنس، وأبي هريرة، وابن عباس، وعمر بن الخطاب، وعائشة، ورواية وائلة، وأبي سليمان الراعي.

فأما رواية عمر بن الخطاب، فقد أسند علي بن المسيب إلى عمر [1] قول النبي صلى الله عليه وآله (الأئمة بعدي – الحديث – منها مهدي هذه الأمة من تمسك بهم بعدي فقد تمسك بحبل الله).

1 - كذا، وروى ابن الخزاز في كفاية الأثر: 93 بإسناده إلى عائشة، عن أبي عبد الرحمن، عن سعيد بن المسيب، عن عمرو بن عثمان بن عفان، قال: قال لي أبي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

(الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، ومنا مهدي هذه الأمة، من تمسك من بعدي بهم، فقد استمسك بحبل الله، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله).

وأسند الدوريستي [1] إلى ابن المثنى [عن أبيه] قال: سألت عائشة: كم خليفة [يكون] لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالت: أخبرني أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة.

فقال: قلت: من هم ؟ فقالت: أسماؤهم مكتوبة عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت لها: ما هي أسماؤهم ؟

فأبت أن تعرفنيها [2].

ثم إن السيد بعد ذكر طرق الحديث، عد جملة من كتب أهل السنة التي ذكرت حديث (اثنا عشر خليفة) منها: مناقب أحمد بن حنبل، والنسائي، وتنزيل القرآن في مناقب أهل البيت لابن نعيم الحافظ الأصفهاني، وفرائد السمطين في فضائل المرتضى

والزهراء والسبطين للحموينى الشافعي، ومطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي، وكفاية الطالب، وكتاب البيان للگنجي الشافعي، ومسند فاطمة للدار قطني، وكتاب فضائل أهل البيت للخوارزمي الحنفي، والمناقب لابن المغازلي الفقيه الشافعي، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي، وجواهر العقدين للسمهودي المصري، وذخائر العقبى لمحب الطبري، وكتاب مودة القربى لعلي بن شهاب الهمداني الشافعي، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي، والإصابة لابن حجر العسقلاني، وجامع

1 - هو الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريستي العبسي، وقد ذكر الحديث الآتي في كتابه (في الرد على الزيدية) ولد سنة 380، وتوفي سنة 473.

2 - أخرجه في إعلام الورى: 385 ، عنه عوالم العلوم في النصوص على الأئمة الاثني عشر ص 154 ح 107.

الأصول، ومسند أحمد بن حنبل، ومسند أبي يعلى الموصلي، ومسند أبي بكر البزاز، ومعاجم الطبراني والجامع الصغير للسيوطي، وكنز الدقائق للمناوي.

أقول: إن هذه الروايات المتعددة الواصلة إلينا من طرق القوم (السنة) لأقوى دليل، وأظهر حجة، وأسطع برهان على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل هو الإمام المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبعده ولده الأئمة الأحد عشر المعصومون خلفاء الرسول، وأئمة المسلمين، واحدا " بعد واحد إلى أن يقوم الناس لرب العالمين، وليس في وسع أحد كائنا " من كان إنكار هذه الأحاديث الثابتة المروية من طرق أعاظم علماء السنة، وأكابر محدثيهم، فضلا " عن طرق الشيعة، إلا أن يكون قد طفئت شعلة ذهنه، وجعل على قلبه غشاوة وغلاف، فكان ممن قال الله فيهم: (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) [1] وقال فيهم:

(ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له له شيطانا " فهو له قرين) [2] وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا " أبدا " [3] وذلك لإعراضه عما هو واضح من الدليل الباهر والنص الظاهر، ظهور نار القرى ليلا " على علم [4] تعصبا " منه وكفرا " وعنادا "، وقد اعترف أيضا " بصحة ما ذكرنا

1 - سورة البقرة: 171.

2 - سورة الزخرف: 36.

3 - سورة الكهف: 57.

4 - قال المؤلف: هو عجز بيت من البردة للبوصيري.

أقول: ولنا ترجمة وافية لهذا الشاعر في كتابنا (كرامات الأبرار) ص 203 ، فراجع.

(محمد بن إدريس الشافعي) أحد أئمة مذاهب أهل السنة الأربعة بقوله:

ولمارأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

إلى آخر أبياته المتقدمة في ص 59 من كتابنا هذا فراجع.

فاعتراف الشافعي بأبياته هذه بأن عليا عليه السلام هو الإمام، ومن بعده ولده الأئمة الأحد عشر، لشهادة عظيمة من أحد أئمة المذاهب الأربعة، تقوم بها الحجة على إمامة الأئمة الاثني عشر المعصومين من آل الرسول [1]، فليقتد به في ذلك أتباعه إن شاؤا [2].

---

1 - أقول: قال السيد ابن طاووس في كتابه الطرائف: 172 و 175 بعد إيراده عدة أحاديث من كتب العامة تنص على إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ما لفظه: رأيت تصنيفا " لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن عياش اسمه (مقتضب الأثر في إمامة الأئمة الاثني عشر) وهو نحو من أربعين ورقة، يذكر فيها أحاديث عن نبيهم محمد صلى الله عليه وآله بإمامة الاثني عشر من قريش بأسمائهم.

ورأيت أيضا " كتابا " تصنيف رجال الأربعة المذاهب ورواتهم، اسم التصنيف المذكور (تاريخ أهل البيت من آل رسول الله صلى الله عليه وآله) رواية نصر بن علي الجهضمي، يتضمن تسمية الاثني عشر من آل محمد عليهم السلام المشار إليهم.

ورأيت كتابا " آخر من تصنيف رجال الأربعة المذاهب ورواتهم، ترجمة الكتاب المذكور (تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت عليهم السلام وأين دفنوا) رواية ابن الخشاب الحنبلي النحوي، يتضمن تسمية الاثني عشر المشار إليهم، والتنبيه عليهم.

ورأيت في كتبهم وتصانيفهم ورواياتهم غير ذلك مما يطول تعداده، تتضمن الشهادة للفرقة الشيعية بتعيين أئمتهم الاثني عشر وأسمائهم عليهم السلام.

2 – أقول: ومن لم يجعل الله له نورا " فما له من نور.

الفصل الرابع

نبذة لطيفة

من الأحاديث الواردة في

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وذريته الطاهرة عليهم السلام

نبذة لطيفة من الأحاديث الواردة في فضائل أمير المؤمنين وذريته الطاهرة عليهم السلام

ذكر علماء الإسلام قاطبة على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم روايات كثيرة، وأحاديث عديدة في مؤلفاتهم ومسانيدهم وصحاحهم في فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام وذريته الطاهرة، نذكر ما يتيسر لنا منها:

1 - (لا يجوز أحد الصواط إلا من كتب له علي الجواز)

روى ابن الحجر في (الصواعق المحرقة) له قال: روى ابن السمان أن أبا بكر قال له - أي لعلي عليه السلام -: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

(لا يجوز أحد الصواط إلا من كتب له علي الجواز) [1].

1 - الصواعق المحرقة: 126 (ط. مكتبة القاهرة).

ورواه الطوي في ذخائر العقبى: 71 (ط. مكتبة القدس بمصر) قال: عن قيس بن أبي حازم، قال التقي أبو بكر وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فتبسم =

أقول: ونقل هذا الحديث بعد نقله من سنن الدارقطني ما هذا نصه:

إن عليا " عليه السلام قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاما " طويلا " من جملته:

أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله:

(يا علي، أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري) ؟

قالوا: اللهم لا.

ومعناه ما رواه عنترة، عن علي الرضا عليه السلام أنه صلى الله عليه وآله قال له:

(أنت قسيم الجنة والنار في يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي، وهذا لك) [1].

وأخرج الحديث الخوارزمي في مقتل الحسين بسنده عن الحسن البصري، عن عبد الله، قال رسول صلى الله عليه وآله:

(إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة، وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور، يجري

= أبو بكر في وجه علي، فقال له: ما لك تبسمت ؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله... وذكر الحديث، ثم قال في آخره: أخرجه ابن السمان في كتاب (الموافقة).

وللاطلاع على المزيدراجع إحقاق الحق: 7 / 114، و ج 17 / 158 - 162.

1 - الصواعق المحرقة: 126 . قال القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة): 84 (ط. اسلامبول): وفي جواهر العقدين قد أخرج الدارقطني، عن أبي الطفيل عامر الكناني أنه قال... وذكر مثله.

بين يديه التسنيم [1] فلا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة ولايته وولاية أهل بيته، يشرف [على الجنة] فيدخل محبيه الجنة، ومبغضيه النار) [2].

وأخرج هذا الحديث الحموينى الشافعي في (فرائد السمطين) [3].

وأخرجه المحب الطبري الشافعي في (الرياض النضرة) [4].

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه [5].

وأخرجه ابن المغازلي الشافعي في كتابه (المناقب)، وأبو بكر بن شهاب الدين الشافعي في (رشفة الصادي)، وروى الحديث جماعة من الصحابة غير أبي بكر، كابن عباس، وابن مسعود [6].

2 - (علي قسيم الجنة والنار)

أخرج الخوارزمي الحنفي في مناقبه بحذف أسانيده [7] عن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

1 - قال المؤلف: التسنيم: نهر في الجنة.

2 - مقتل الحسين عليه السلام: 39 (ط. الغري) ورواه في مناقبه أيضا " ص 42 (ط. تبريز).

3 - { ج 1 الباب 54 } عنه إحقاق الحق: 7 / 116.

4 - { ج 2 ص 173 و ص 177 - 244 }.

5 - { ج 3 ص 161 }.

6 - لزيادة الاطلاع،راجع إحقاق الحق: 7 / 114 - 121 و ج 17 / 158 - 162 7- قال المؤلف: وإنما حذفناها طلبا " للاختصار.

(يا علي إنك قسيم الجنة والنار، وإنك تقوع باب الجنة، فتدخلها بلا حساب) [1].

3 - (لو اجتمع الناس على حب علي عليه السلام ما خلق الله النار)

أخرج القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن الهمداني الشافعي، عن عمر بن الخطاب، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله:

(لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار) [2].

قال العلامة العسكري في كتابه (مقام الإمام أمير المؤمنين عند الخلفاء) [3] : أخرج هذا الحديث عن عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة الكرام جماعة من علماء السنة، منهم:

الخوارزمي في كتابه (مقتل الحسين عليه السلام) فإنه أخرج هذا الحديث بسنده عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(لو اجتمع الناس علي حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار) [4].

ومنهم: محمد صالح الحنفي في كتابه (الكوكب الدري) عن

---

1 - رواه الخوارزمي في المناقب: 234 (ط. تبريز) بإسناده إلى علي عليه السلام.

وتقدم في الحديث السابق ما يؤدي معناه.

وأخرجه عن المصادر المعتبرة لأهل السنة في إحقاق الحق: 4 / 160، 259 - 264، 287، 379،، و ج 5 / 43، 75، و ج 7 / 172، و ج 13 / 71، و ج 15 / 185 - 190، و ج 18 / 396 و ج 20 / 395.

2 - ينابيع المودة: 251 (ط. اسلامبول).

3 - ص 45.

4 - مقتل الحسين عليه السلام: 37 (ط. الغري).

ورواه أيضا " الخوارزمي في مناقبه: 39 (ط. تبريز).

عمر بن الخطاب، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله:

(لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار) [1]

4 - (أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام)

أخرج الخوارزمي الحنفي بسنده عن الشعبي، قال:

نظر أبو بكر إلى علي بن أبي طالب مقبلا "، فقال: من سره أن ينظر إلى أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأجودهم مقولة، وأعظمهم عند الله عناء، وأعظمهم عليه، فلينظر إلى هذا - وأشار إلى علي بن أبي طالب - لأني سمعت رسول الله عليه وآله يقول: (إنه لرؤوف بالناس، وإنه لأواه حليم) [2].

أقول: وأخرجه المتقي الحنفي في (كنز العمال) [3] من مستدرك الحاكم، وأخرجه المحب الطبري الشافعي في (الرياض النضرة) [4]، وغيرهما مع اختلاف يسير في اللفظ.

5 – قول النبي صلى الله عليه وآله:

1 - { الكوكب الدري: 122 }، وراجع إحقاق الحق: 7 / 149 - 151، و ج 17 / 240.

2 – مناقب الخوارزمي: 97 (ط. تبريز) وقال في آخره: قال علي بن قرم: من أتاك بغير هذا عنهم فلا تقبل منهم.

3 – { ج 6 ص 393 }.

4 – { ج 2 ص 163 }، أقول:راجع إحقاق الحق: 4 / 271.

(يا علي يدك في يدي، تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل)

أخوج المحب الطوي في (ذخائر العقبى) عن عمر أنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: (يا علي يدك في يدي، تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل) [1].

وأخوجه المتقي في (كنز العمال) من (تاريخ ابن عساكر) ومن (فضائل الصحابة) لأبي نعيم، وأبو بكر الشافعي في (الغيلانيات) [2].

ولقد أخوج هذا الحديث، وما بمعناه جماعة من علماء السنة منهم: الگنجي الشافعي في (كفاية الطالب) وهذا لفظه بحذف السند:

عن أنس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(يؤتى يوم القيامة بناقة من نوق الجنة يا علي فتوكبها، وركبتك مع ركبتي، وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة).

ثم قال [أي الگنجي]: قلت: هكذا رواه الحافظ في فضائله.

وأخوج حديثا " آخر بعد هذا الحديث عن عمر أيضا "وهذا نصه:

بحذف السند عن سالم، عن ابن عمر، قال: لما طعن عمر، وأمر بالشورى، قال:

1 - { ص 89 } ط. مكتبة القدسي بمصر.

2 – كنز العمال: 12 / 223 (ط. حيدر آباد)، وفي منتخب كنز العمال المطوع بهامش مسند أحمد: 5 / 35 (ط. الميمنية بمصر).

ما عسى أن يقولوا في علي ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

(يا علي يدك في يدي يوم القيامة حتى تدخل حيث أدخل).

(1)

ثم قال: قلت: هذا حديث حسن عال فيه فضيلة سامية، ورتبة عالية لعلي عليه السلام .

قال العلامة العسكري في كتابه (مقام الإمام) [2] : وردت أحاديث كثيرة بطريق علماء السنة في أن عليا " عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله في الجنة، منها:

ما في (ذخائر العقبى) عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي:

(أنت معي في قصوي في الجنة مع فاطمة ابنتي)، ثم تلا:

(إخوانا " على سرر متقابلين) [3] .

أخرجه أحمد في المناقب [4] .

وفي (ذخائر العقبى) عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي:

(أما ترضى أنك معي في الجنة، والحسن والحسين وذرياتنا خلف

---

1 - كفاية الطالب: 181 (ط. دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام) والتخريجات التي بهامشه.

2 – ص 24.

3 – سورة الحجر: 47.

4 – ذخائر العقبى: 89 (ط. مكتبة القدسي بمصر)، فضائل أحمد: 106 (النسخة المخطوطة). راجع إحقاق الحق: 3 / 304، و ج 4 / 175.

ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وأشياعنا عن أيماننا، وعن شمائلنا) ؟ أخرجه أحمد في المناقب [1] .

6 – قول النبي صلى الله عليه وآله:

(علي مني كمتولتي من ربي)

ذكر ابن الحجر في (الصواعق المحرقة) له قال: أخرج ابن السمان في كتابه (الموافقة) عن ابن عباس قال:

لما جاء أبو بكر وعلي لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته بستة أيام، قال علي لأبي بكر: تقدم – أي في الدخول – إلى الحجرة التي فيها القبر الشريف.

فقال أبو بكر:

لا أتقدم رجلا " سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه:

(علي مني كمتولتي من ربي) [2] .

أقول: وأخرج هذا الحديث كثير من علماء السنة في كتبهم، منهم: المحب الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى)، وفي (الرياض النضرة) [3] .

1 - ذخائر العقبى: 90 (ط. مكتبة القدسي)، ورواه الطبري في (الرياض النضرة) ص 32 (ط. مكتبة الخانجي بمصر) وقال: أخرجه أحمد في المناقب، وأبو سعيد في شرف النبوة، راجع إحقاق الحق: 9 / 223.

2 - { الصواعق المحرقة: 108 }.

3 - رواه الطوي في ذخائر العقبى: 64 (ط. مكتبة القدسي) وقال: أخرجه السمان في كتاب الموافقة،راجع إحقاق الحق: 7 / 217.

7 - قول النبي صلى الله عليه وآله:

(إن الله جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى)

روى الگنجي الشافعي في (كفاية الطالب) بسنده عن الصادق عليه السلام، عن علي بن الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا " بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه [وما تأخر] ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب [من] فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر) ثم قال:

(النظر إلى أخي علي عبادة، وذكره عبادة،ولا يقبل الله إيمان عبد إلا ولايته،والبراءة من أعدائه [1].

8 - قول النبي صلى الله عليه وآله:

(أنا سلم لمن سالم أهل هذه الخيمة)

أخرج الخوارزمي الحنفي بسنده عن يونس بن سليمان التميمي، عن أبيه، عن زيد [بن] يثيع قال: سمعت أبا بكر يقول:

1 - كفاية الطالب: 250 (ط. دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام)، راجع إحقاق الحق: 5 / 129 و ج 15 / 607 و ج 7 / 89 - 112.

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله خيم خيمة، وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا معشر المسلمين، أنا سلم لمن سالم أهل هذه الخيمة، وحرب لمن حاربهم، وولي لمن والاهم [وعدو لمن عاداهم] لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد،ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردي الولادة).

فقال رجل لزيد: يا زيد ! أنت سمعت أبا بكر يقول هذا ؟

قال: أي ورب الكعبة [1].

وقد أخرج الحديث عبد الله الحنفي في كتابه (أرجح المطالب) [2].

وقال: أخوجه المحب الطوي الشافعي في (الرياض النضوة).

أقول: هذا الحديث يسمى بحديث الكساء، وقد روي بألفاظ مختلفة عن جماعة من علماء السنة [3].

9 – قول النبي صلى الله عليه وآله:

(نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن (مودة القربى)

---

1 - مناقب الخوارزمي: 296 ح 291 (ط. مؤسسة النشر الإسلامي).

2 – أرجح المطالب: 309.

3 – أقول: وجه تسميته بحديث الكساء بلحاظ من في الخيمة من أهل البيت عليهم السلام فحسب، وأما حديث الكساء المروي بسند معتبر عن جابر، وعن أم سلمة وغيرهما فقد أورده المؤلف ص 105 كما تقدم.

للهمداني الشافعي فإنه أخوج بسنده عن أبي وائل، عن ابن عمر، قال:

كنا إذا أعددنا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قلنا: أبو بكر، وعمر، وعثمان !

فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن ! فعلي ما هو ؟

قال: علي من أهل بيت لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته، إن الله يقول:

(الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) [1] ففاطمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته، وعلي معهما [2].

قال العلامة العسكري في كتابه (مقام الإمام) [3]: إن لقول ابن عمر: (علي من أهل بيت لا يقاس به أحد) شواهد ومؤيدات كثيرة من كلام النبي صلى الله عليه وآله ومن كلام غيره من علماء السنة والإمامية، منها ما في ذخائر العقبى للمحب الطوي الشافعي فإنه قال تحت عنوان:

(إنهم لا يقاس بهم أحد) قال: وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد) [4].

وقد أخوج هذا الحديث عبيد الله الحنفي في (أرجح المطالب) أخوج حديثا " نحو ما في (ذخائر العقبى) غير أنه قال: أخوجه ابن مردويه في

---

1 - سورة الطور: 21.

2 – ينابيع المودة: 301 (ط. انتشارات الشريف الرضي).

3 – { ص 57 }.

4 – ذخائر العقبى: 17: (ط. مكتبة القدسي).

(المناقب وفيه أيضا ": قال: قال علي عليه السلام على المنبر:

نحن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاس بنا أحد.

أخرجه الديلمي في (فردوس الأخبار) [1].

وفي (ينابيع المودة) بعد نقله الحديث المنقول عن ابن عمر، قال:

سأل عبد الله بن حنبل أباه عن التفضيل، فقال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم سكت ! قال عبد الله: قلت: يا أبه ! أين علي بن أبي طالب ؟

قال: هو من أهل بيت لا يقاس به هؤلاء [2].

وأخرج الحديث المتقي الحنفي في (كنز العمال) من فردوس الأخبار للديلمي، قال: (نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد) [3].

10 – قول النبي صلى الله عليه وآله:

(هذا علي أخي، وخليفتي، ووارث علمي)

روى الترمذي الحنفي في (الكوكب الدري) عن عمر أنه قال:

لما عقد رسول الله صلى الله عليه وآله المؤاخاة بين أصحابه، قال:

(هذا علي أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي، ووصيي في أمتي، ووارث علمي، وقاضي ديني، ماله مني ومالي منه، نفعه

1 - أرجح المطالب: 330 (ط. لاهور)، روى الحديث من طريق الملا والديلمي عن الفردوس: عن أنس، عنه إحقاق الحق: 9 / 379.

2 – ينابيع المودة: 302 (انتشارات الشريف الرضي).

3 – كنز العمال: 13 / 90 (ط. حيدر آباد الدكن)، عنه إحقاق الحق:

18 / 443.

نفعي، وضره ضري، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني) [1].

وأخرج القندوزي الحنفي في ينابيعه [2] نحوه.

أقول: إن عمر اعترف بأن عليا " وصي رسول الله في أمته، وخليفته في أهله، وقد روي بمضمون هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أحاديث كثيرة تزيد على المائتين، وقد جمعنا كثيرا " منها في كتابا " (الشيعة وحجتهم في التشيع).

فليت عمر مع اعترافاته الكثيرة المروية في كتب القوم لم يأت بأعمال تضر بالنبي صلى الله عليه وآله وآل بيته الميامين

عليهم السلام كتهجمه على بيت فاطمة عليها السلام، وجمعه الحطب لإحراقه، وإكراهه عليا " على البيعة، وغير ذلك مما صدر عنه تعمدا " بحق من أوصى الله تعالى بهم بقوله:

(قل لا أسألكم عليه أجرا " المودة في القربى) [3].

وكذا رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: (أوصيكم الله في أهل بيتي، فإنهم وديعتي فيكم) [4]، أفيليق بعمر أن يأتي بمثل هذه الأعمال التي تسئ

---

1 - { الكوكب الدري: 134 }.

2 – ص 251.

أقول: ورواه عن عمر في المناقب المرتضوية: 129 (ط. بمبئي)، وفي مودة القربى: 60 (ط. لاهور) راجع إحقاق الحق: 4 / 196، و ج 15 / 195.

3 – الشورى: 23.

4 – روى المتقي الهندي في منتخب كنز العمال (المطوع بهامش مسند أحمد): 5 / 93 (ط. الميمنية بمصر)، عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: =

إلى الله ورسوله على ما هم عليه من رفعة المقام، وعلو الشأن !ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

11 – قول النبي صلى الله عليه وآله:

(علي أفضل من أتركه بعدي)

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن (مودة القربى) للهمداني الشافعي، عن ابن عمر، قال:

مر سلمان الفارسي وهو يريد أن يعود رجلا "، ونحن [جلوس] في حلقة، وفينا رجل يقول:

لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها، وأفضل من هذين الرجلين: أبي بكر وعمر.

فسأل سلمان، فقال:

أما والله لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها، وأفضل من هذين [الرجلين]: أبي بكر وعمر.

ثم مضى سلمان، فقيل له:

يا أبا عبد الله ! ما قلت ؟

قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في غمرات الموت، فقلت:

يا رسول الله هل أوصيت ؟

قال (يا سلمان أتدري من الأوصياء) ؟

= (اللهم أهل بيتي، وأنا مستودعهم كل مؤمن)، راجع إحقاق الحق:
9 / 376 وما بعدها، ففيها ما يفيد البحث.

قلت: الله ورسوله أعلم قال:

(كان آدم وكان وصيه شيث، وكان أفضل من تركه بعده من ولده، وكان وصي نوح سام، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي موسى يوشع، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي سليمان آصف بن برخيا، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي عيسى شمعون بن فرخيا، وكان أفضل من تركه بعده، وإني أوصيت إلى علي، وهو أفضل من أتركه [من] بعدي) [1].

أقول: وقد روى مثل هذا الحديث الترمذي الحنفي في الكوكب الدري [2]، بل قد ورد مثل هذا الحديث في روايات عديدة مروية في كتب علماء السنة عن عمر، وعن ابن عمر، فراجع.

فظهر من هذا الحديث، وغيره من الروايات العديدة التي قدمنا جملة منها، أن كل نبي من الأنبياء الماضين كان له وصي معين من قبل الله، ولا يجوز لنبي [قبل] أن يموت، ولم يوص لأحد، ويترك شرعه مهملا " تتجاذبه الأهواء، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لا بد وأن يكون قد أوصى، ألا ترى أنه قد استوزر عليا " يوم الإنذار، ويوم الغدير، وغيرهما من المواقف العديدة المسجلة في كتب التواريخ والسير، وحتى في مرض موته، دعا القوم لأن يكتب كتابا " لن يضلوا بعده أبدا،

1 - ينابيع المودة: 301 (انتشارات الشريف الرضي).

2 - { الكوكب الدري ص 133 }، ورواه الحنفي الترمذي في المناقب المرتضوية ص 128 (ط. بمبئي)، عنه إحقاق الحق: 4 / 327.

فأبى عليه عمر بقوله: إن نبيكم ليهجر ! ! وقوله: عندنا كتاب الله حسبنا ! ! [1] فكأن الرسول لا يعلم أن الكتاب بينهم ! ! ! ولو أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الوصاية لكان مخالفا " لمن قبله من الرسل والأنبياء، انظر كيف عرف سلمان في هذا الحديث وغيره، أن تعيين الوصي للأنبياء كان واجبا "، ولذلك عينوا أوصياءهم بأمر الله تعالى، لا من عند أنفسهم، لأن النبي والوصي والإمام لا يجوز لأحد اختياره، لقصورهم عن معرفة من هو لها أهل، فاختيار النبي والوصي والإمام موكول إلى الله لا لغيره، لأنه العالم بالسرائر، وما تكن الصدور، لقوله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا " أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) [2] (ولكن) فيا لله وللصحيفة [3] ! ! فتأمل وانصف إن كنت حرا ".

1 - أقول: كان ابن عباس يقول بعد ذلك: إن الرزية كل الرزية ما حال بين:
رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، رواه مسلم في صحيحه:
3 / 1259 ح 20، والبخاري في صحيحه: 2 / 85 و ج 6 / 11، وأحمد في مسنده: 1 / 222 وغيرهم.

2 – سورة الأحزاب: 36.

3 – أي الصحيفة الملعونة، وكان أول ما فيها النكث لولاية علي بن أبي طالب، وأن الأمر إلى أبي فلان وفلان وأبي عبيدة وسالم معهم، واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة وجعلوه أمينهم عليها، وأمروا سعيد بن العاص الأموي فكتب هو الصحيفة، وكانت نسختها:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اتفق عليه الملأ من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله... =

12 – قول النبي صلى الله عليه وآله:

(لا تحصى فضائل أبي الحسن عليه السلام)

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) من (مودة القربى) للهمداني الشافعي بسنده عن عمر بن الخطاب، رفعه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أن البحر مداد، والرياض أقلام، والإنس كتاب، والجن حساب، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن) [1].

وأخرج الخوارزمي الحنفي في (المناقب)، والگنجي الشافعي في (كفاية الطالب) عن مجاهد، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(لو أن الغياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب) [2].

13 – قول النبي صلى الله عليه وآله:

(خير رجالكم علي بن أبي طالب)

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن (مودة القربى) للهمداني الشافعي بسنده عن ابن عمر، رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

= وكان ما فيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف أحدا ".

راجع تمامها في البحار: 28 / 102، وسفينة البحار: 5 / 56.

1 – ينابيع المودة: 297 (انتشارات الشريف الرضي).

2 – مناقب الخوارزمي: 132 (ط. مؤسسة النشر الإسلامي)، وكفاية الطالب 123 (ط. الغري).

(خير رجالكم علي بن أبي طالب، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد) [1].

أقول: وقد أخرج علماء السنة هذا الحديث، أو ما بمعناه في كتبهم، وأخرج المتقي الحنفي في (كنز العمال) عن ابن عباس

أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي خير البشر) [2].

وذكر محدث العراق ومؤرخه، عن زر، عن عبد الله، عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من لم يقل علي خير الناس كفر) [3].

وفي رواية عن حذيفة [4]، قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول:

(علي خير البشر، من أبى فقد كفر) هكذا رواه الحافظ الدمشقي في كتاب التاريخ، عن الخطيب الحافظ، وزاد في رواية عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر).

---

1 - ينابيع المودة: 294 (انتشارات الشريف الرضي).

2 - كنز العمال: 6 / 159 (ط. حيدر آباد)، وراجع في ذلك إحقاق الحق: 4 / 249.

3 - تاريخ بغداد: 3 / 192 (ط. السعادة بمصر)، وفي ج 7 / 421 من الطبع المذكور من طريق سفيان الثوري عن ابن المنكدر، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله 4 - روى حديث حذيفة الهمداني في مودة القربى: 41 (ط. لاهور) والحنفي القندوزي في ينابيع المودة 293 (انتشارات الشريف الرضي). =

وفي رواية محدث الشام:

(لا يبغضه إلا كافر) وفي رواية لعائشة، عن عطاء، قال: سألت عائشة عن علي عليه السلام فقالت:

(ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر) [1].

ثم قال: قلت: هذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي عليه السلام في تاريخه في المجلد الخمسين لأن كتابه مائة مجلد، فذكر منها ثلاث مجلدات في مناقب علي عليه السلام الخ [2].

14 - قول النبي صلى الله عليه وآله:

(من أحب عليا " قبل الله منه صلاته وصومه، وكان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة)، و (]حب آل محمد يوما "[خير من عبادة سنة)

أخرج الخوارزمي في مناقبه بسنده عن نافع، عن ابن عمر، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

= عنهما إحقاق الحق: 15 / 273.

1 – تاريخ دمشق لابن عساكر: 2 / 448 (ط. بيروت)، وينابيع المودة 293 نقلا " عن المودة الثالثة للهمداني (انتشارات الشريف الرضي).

2 – قال المؤلف: يوجد الجزء الذي يختص بترجمة حياة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر الكبير في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف، يحتوي على (160) ورقة، كل ورقة صفحتان، أخذ صورتها الفوتوغرافية بعض السادة من أفاضل النجف الأشرف عن النسخة المخطوطة في المكتبة الظاهرية في دمشق، وقد رأيت نسخة أخرى منها في كربلاء المقدسة، في مكتبة سماحة العلامة حجة الإسلام السيد العباس الكاشاني أدام الله تعالى أيامه.

من أحب عليا " قبل الله منه صلاته وصومه وقيامه، واستجاب دعاءه، [ألا] ومن أحب عليا " أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة، ألا ومن أحب آل محمد أمن [من] الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا " بين عينيه: آيس من رحمة الله) [1].

وروى محمد صالح الحنفي في كتابه (الكوكب) قال:

روي عن عمر بن الخطاب، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله:

(من أحبك يا علي كان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة، ومن مات يبغضك، فلا يبالي مات يهوديا " أو نصرانيا ") [2].

أقول: وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث كثيرة ذكر فيها فوائد حب الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ومضار بغضه في (أرجح المطالب) لعبيد الله الحنفي، قال: روى ابن مسعود أنه صلى الله عليه وآله قال:

(حب آل محمد يوما " خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة) [3].

---

1 - المناقب: 43 (ط. تبريز) ورواه أيضا " في مقتل الحسين عليه السلام: 40 (ط. الغري) والحديث مروي في العديد من مصادر العامة بأسانيد معتبرة.

2 – { الكوكب الدري: 125 }.

ورواه القندوزي في ينابيع المودة: 300 (انتشارات الشريف الرضي)، والترمذي في المناقب المرتضوية: 117 (ط. بمبئي).

3 – أرجح المطالب: 319 (ط. لاهور)، ورواه القندوزي في ينابيع المودة: =

وفي (كنز العمال) للمتقي الحنفي قال نقلا من المعجم الكبير للطواني، والتاريخ الكبير لابن عساكر، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أوصي من آمن بي وصدقني ولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه تولاني، ومن تولاني تولى الله، ومن أحبه أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل) [1].

إعلم أن المحبة الواردة في هذا الحديث وأمثاله، ليست بالمحبة المعلومة المتعارفة، إذ هي حاصلة لعلي وبنيه عليهم السلام كتابا " وسنة، بل المراد منها المحبة المقرونة بالولاية العامة، والظاهر أن من قدم على محبوبه عدوه كانت محبته كاذبة فاسدة، وهذا واضح لا خفاء فيه لدى كل متدبر منصف، فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لا يعني لهذا الحب الحب المتعارف فحسب، بل عنى بالمحبة الواردة في هذا الحديث الحب المشفوع بالولاية، دليلنا على تلك الأحاديث الكثيرة الواردة عن صاحب

= 240 و 245 و 397 (ط. اسلامبول)، والشبلنجي في نور الأبصار: 105 (ط. مصر)، والحضرمي في رشفة الصادي: 44 (ط. القاهرة).

1 - كنز العمال: 6 / 154 و ج 12 / 209 (ط. حيدر آباد الدكن)، ورواه ابن المغازلي في مناقبه: 230 (ط. طهران) وابن حسنويه في در بحر المناقب: 59 (مخطوط) والطوسي في ذخائر العقبى: 65 (ط. مصر)، والرياض النضرة: 1 / 65 (ط. الخانجي بمصر)، والهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 108 (ط. مكتبة القدسي بالقاهرة).

الرسالة صلى الله عليه وآله في الحث والتحريض على حب آل البيت وولائهم.

فواجب عيني على كل مكلف أخذه بأحكام أخذه بأحكام دينه، أصولا وفروعا "، عمن نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله لعصمتهم، إذ غير المعصوم غير صالح لهذا الأمر العظيم والعبء الثقيل، لثبوت الخطأ منه، لأن المقرر في علم الأصول:

إذا انتفت العصمة ثبت الخطأ والصواب، ولربما أفتى بقضية واجبة بالعكس - كما حدث لعمر أيام خلافته غير مرة - وهذا لا يجوز التمسك به تمسكا " عاما "، وبهذا ثبت لدينا أن الإمام يجب أن يكون منصوصا " عليه من الله الذي يعلم السر وأخفى، والرسول المعصوم لا يوصي غير المعصوم لأنه مأمور عن الله تعالى ولا ينطق عن الهوى، وسيأتيك ما يثبت العصمة قريبا " إن شاء الله.

15 - قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

(أنت أخي ووزيري)

أخرج المتقي في (كنز العمال) نقلا " عن (المعجم الكبير) للطواني بسنده عن ابن عمر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (ألا أرضيك يا علي ؟ أنت أخي ووزيري، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتوئ ذمتي، فمن أحبك في حياة مني فقد قضى نحبه، ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أحبك بعدي ولم يرك

ختم الله له بالأمن والإيمان وآمنه يوم الفزع، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام) [1].

أقول: هذا حديث صحيح حسن لا شك فيه بتصويح الطواني وغيره، وله شواهد في كتب علماء السنة (كحلية الأولياء) لأبي نعيم [2]، (وكنز العمال) للمتقي الحنفي وغيرهما.

وقد أخرج المتقي في (كنز العمال) حديثا " آخر بمعناه عن ابن عباس، وفيه زيادات مهمة نقلا " عن (المعجم الكبير) للطواني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال عليا " من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي لا أنا لهم الله شفاعتي) انتهى [3].

إن هذا الحديث العظيم، المروي عن النبي صلى الله عليه وآله، المتفق على صحته من طريق السنة والشيعة، بل ومن طريق غيرهما أيضا " يرشدنا إضافة

---

1 - كنز العمال: 6 / 155، و ج 12 / 209 (ط. حيدر آباد الدكن).

ورواه في مجمع الزوائد: 9 / 121 (ط. مكتبة القدسي) وقال: رواه الطواني.

2 - { ج 1 ص 86 }.

3 - كنز العمال: 6 / 217 ، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء: 1 / 86 (ط. السعادة بمصر) وابن أبي الحديد في شرح النهج: 2 / 450.

إلى الأمر بمحبة أهل بيته عليهم السلام أمره الأمة بالاقتداء بعترته وأهل بيته في أمور دينهم ودنياهم، ويذكر سبب أمره بذلك، وهو قوله صلى الله عليه وآله:

(رزقوا فهمي وعلمي) فيثبت صلى الله عليه وآله أنهم عليهم السلام لائقون للأتباع والاقتداء بهم، لما حازوا له من فهم الرسول وعلمه، لا لأنهم عترته فحسب، فهذا الحديث مثل الأحاديث المعروفة بحديث الثقلين، وحديث السفينة اللذين صرح فيهما النبي صلى الله عليه وآله بأن الفوز والنجاة من الهلكات في الدنيا والآخرة يتوقف على التمسك بهم، وركوب سفينة النجاة باتباعهم لأنهم عليهم السلام خزان علمه، وورثة حلمه، وسائر ما يحتاج إليه الخليفة والإمام، فرسول الله صلى الله عليه وآله بين لأصحابه – ليصل الأمر إلى الأمة الإسلامية – ما ذكره لهم من طريق الرشاد، والفوز بالجنان، لينهجوا نهجهم، ويسلكوا سبيلهم السوي، ويسيروا على محجتهم البيضاء التي ليلها كنهارها.

ولم يدع النبي صلى الله عليه وآله أمته بدون نصب خليفة صالح للقيام بها، إذ لو أنه ترك الأمة بدون وصي، لكان مقصرا "، معرضا " أمته إلى الهلاك، حاشاه أن يغمض شيئا " من أمور دينه، وخصوصا " أمر الخلافة، مع رأفته ورحمته بأمته.

16 – قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي)

روى ابن الحجر في صواعقه عن النبي صلى الله عليه وآله:

(النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي) وقال [قبل إيراد الحديث]: رواه جماعة كلهم بسند ضعيف ! ! [1] أقول: أنظر بإنصاف وتجرد إلى قوله: (بسند ضعيف) فإنه ينم على سوء طويته إذ أن ما يأتي يقوي سند الحديث إذ يقول: (أهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون) [2].

وفي رواية أخرى لأحمد بن حنبل: (فإذا ذهب النجوم، ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي، ذهب أهل الأرض).

وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف).

فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا، وصاروا حزب إبليس.

وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا ":

(إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا) [3].

---

1 - الصواعق المحرقة: 235 (ط. مكتبة القاهرة).

أقول: وكلام ابن حجر هذا مردود لكثرة من روى هذا الحديث بأسانيد حسنة وصحيحة، فقد رواه ابن عباس وأياس بن سلمة، وجابر بن عبد الله، ومحمد بن المنكدر، وأنس، وأبو سعيد الخدري، وأبو موسى الأشعري وغيرهم في مصادر معتبرة يطول بنا المقام لسردها، راجع إحقاق الحق:

9 / 294 – 308.

2 – رواه الحنفي القندوزي في ينابيع المودة: 21 و 22 من عدة طرق.

3 – تقدم الحديث بتمامه ص 232.

وفي رواية مسلم: ومن تخلف عنه غرق) وفي رواية: (هلك).

وروى ابن الحجر: (إنما مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له) [1].

وفي رواية: (غفر له ذنوبه) [2].

17 – (سد الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب علي عليه السلام)

روى النسائي في خصائصه – بحذف سنده – عن زيد بن أرقم أنه قال، كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وآله أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(سدوا الأبواب إلا باب علي) عليه السلام فتكلم الناس، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(أما بعد، فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، وقال فيه قائلكم ! والله ما سددته ولا فتحته، ولكن أمرت فاتبعته) [3].

---

1 - الصواعق المحرقة: 236 (ط. مكتبة القاهرة).

2 – قال المؤلف: كذا جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر ! ! ! إن ابن الحجر يأتي بالروايات التي تنطبق على الشيعة الذين تولوا الله ورسوله وعليا "والبضعة الطاهرة فاطمة عليهم السلام (أصحاب الكساء) الذين قد باهل صلى الله عليه وآله بهم نصارى نجران، والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام ثم يوجه المطاعن للشيعة ليوهم على القارئ أنهم غير الشيعة الذين كانوا في الزمن الأول ! ويدعي أنه هو وأمثاله من النواصب اللئام أنهم هم الشيعة، لأن الأحاديث مثلا " لم تنطبق على الشيعة الآن ! ! !

3 – خصائص النسائي: 12 (ط. التقدم بالقاهرة).

أقول: أورده الحاكم في مستدركه [1] بغير هذا الإسناد، واختلاف يسير في الحديث.

وأورده الطوي في (ذخائر العقبى) [2] وغيرهما من أكابر علماء السنة والجماعة [3].

18 – (علي مع القرآن، والقرآن مع علي عليه السلام)

ذكر القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) في رواية أن النبي صلى الله عليه وآله قال في مرض موته:

(أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا " سريعا "، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا أني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي) ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال:

(هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي، ولا يفترقا حتى يردا علي الحوض، فأسألكم ما تخلفوني فيهما) [4].

وروى الحموني في (فوائد السمطين) بسنده عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

---

1 - ج 3 ص 125 (ط. حيدر آباد الدكن).

2 – ص 76 (مكتبة القدسي).

3 – أقول: إن حديث (سد الأبواب) هو أيضا " حديث مشهور، وفي كتب الخاصة والعامة مذكور بشتى الأسانيد ومختلف الألفاظ، راجع إحقاق الحق: 5 / 540 – 586، وينابيع المودة: 99 باب 17.

4 – ينابيع المودة: 44 (انتشارات الشريف الرضي).

(علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض)، ورواه بطرق ومضامين قريبة من هذا [1].

19 - (علي سيد المسلمين)

روى القندوزي الحنفي في (ينابيعه) أيضا " عن ابن عباس أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأم سلمة:

(يا أم سلمة ! علي مني وأنا من علي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى.

يا أم سلمة ! اسمعي واشهدي هذا، علي سيد المسلمين) [2].

20 - (علي سيد العرب)

روى القندوزي أيضا " في (ينابيعه) عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من سيد العرب ؟ قالوا: أنت يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: (أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب)

21 - (علي أحب الخلق إلى الله تعالى ورسوله)

روى القندوزي أيضا " في (ينابيعه) عن أحمد بن حنبل بسنده عن سفينة - مولى النبي صلى الله عليه وآله - أنه قال:

أهدت امرأة من الأنصار طيرين

---

1 - فرائد السمطين باب 36.

2 - ينابيع المودة: ص 61 (انتشارات الشريف الرضي).

3 - ينابيع المودة: ص 103 (انتشارات الشريف الرضي) ورواه في الصواعق المحرقة: ص 122.

مشويين بين رغيفين إلى رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله:

(اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك).

فجاء علي عليه السلام فأكل معه من الطيرين حتى كفيا [1].

أقول: وهذا هو الحديث المعروف بحديث (الطير المشوي) [2].

22 - (علي مؤول القرآن)

روى ابن حجر العسقلاني في (الإصابة) عن عبد الرحمن بن بشير الأنصاري، قال: كنا جلوسا " مع النبي صلى الله عليه وآله إذ قال:

(ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله).

فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله ؟ قال: لا.

فقال عمر: أنا هو يا رسول الله ؟ قال: (لا، ولكن خاصف النعل).

فانطلقنا فإذا علي يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله في حجرة عائشة فبشرناه.

أقول: وقد ذكرها القندوزي في (ينابيعه)، والطوي في (ذخائر العقبى) باختلاف يسير فراجع [3].

---

1 - ينابيع المودة: ص 62 (انتشارات الشريف الرضي).

2 – أقول: وحديث (الطير) أو (الطائر المشوي) هو من الأحاديث الصحيحة المشهورة التي استهوت المؤلفين والمحققين على دراسته واستقصاء أسانيده وألفاظه، وفي طليعتهم صاحب كتاب (عبقات الأنوار) رحمه الله حيث أفرد له مجلدا " كاملا ".

3 – الإصابة: 2 / 292 ، ينابيع المودة: 68 (انتشارات الشريف الرضي) ذخائر العقبى: 76 (ط. مكتبة القدسي) ورواه ابن حجر في الصواعق: 123.

23 - (تأييد الله تعالى نبيه بعلي عليه السلام)

روى الطوي في (ذخائر العقبى) عن ابن الخميس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(لما أسوي بي إلى السماء، فنظرت إلى ساق العرش الأيمن، فرأيت كتابا " فهمته: محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته به) [1].

24 - (من أبغض عليا " أكبه الله على وجهه في النار)

روى القندوزي الحنفي في (ينابيعه) عن الحموين الشافعي في (فوائد السمطين) والسمعاني في (الفضائل) بسنديهما عن أبي الزبير المكي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعرفات، فقال:

(يا علي ضع كفك في كفي، يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق [بغصن] من أغصانها دخل الجنة، يا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى كانوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله على وجوههم [في] النار) [2].

25 - علي أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله)

---

1 - ذخائر العقبى: 69 (ط. مكتبة القدسي بمصر) ورواه في الرياض النضرة:

2 / 172 (ط. محمد أمين الخانجي بمصر).

2 - ينابيع المودة: 104 (انتشارات الشريف الرضي).

روى القندوزي أيضا " في (ينابيعه) عن أبي ليلى الغفاري أنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

(ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه أول من أمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين) [1].

26 - (علي وصي رسوله الله صلى الله عليه وآله)

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن أحمد بن حنبل أنه أسند إلى أنس بن مالك، أنه قال: قلنا لسلمان:

سل النبي صلى الله عليه وآله عن وصيه.

فقال سلمان: يا رسول الله من وصيك ؟ فقال صلى الله عليه وآله:

(يا سلمان ! من وصي موسى ؟) فقال: يوشع بن نون.

قال صلى الله عليه وآله:

(وصيي ووارثي يقضي ديني، وينجز موعدي علي بن أبي طالب) [2].

وروى ابن مردويه في مناقبه، عن سلمان قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: عمن نأخذ بعدك ؟ وبمن نثق ؟

---

1 - ينابيع المودة: 93 (انتشارات الشريف الرضي).

2 - ينابيع المودة 89 (انتشارات الشريف الرضي).

قال: فسكت عني حتى سألت ذلك عشرا "، ثم قال:

(يا سلمان ! إن وصيي وخليفتي، وأخي ووزيري، وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب، يؤدي عني، وينجز موعدي) [1].

وأيضا "روى ابن مردويه في (مناقبه) وأبو نعيم في (حلية الأولياء) والگنجي الشافعي في (كفاية الطالب)، والخوارزمي (في مقتله) و (مناقبه) باختلاف يسير، واللفظ للأول، عن أنس - من حديث -:

أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام:

(أنت تبلغ رسالتي من بعدي، وتؤدي عني، وتسمع الناس صوتي، وتعلم الناس عن كتاب الله ما لا يعلمون) [2].

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج) عن أبي جعفر الإسكافي في حديث الدار قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام عند نزول:

(وأنذر عشيرتك الأقربين) [3]:

(هذا أخي ووصيي، وخليفتي من بعدي) [4].

وروى المحب الطبري في (ذخائر العقبى) والخوارزمي في

---

1 - راجع إحقاق الحق: 4 / 55.

2 - مناقب الخوارزمي: 329 ح 346 عن أبي سعيد الخدري وأنس (مؤسسة النشر الإسلامي) و ص 51 (ط. تبريز)، وحلية الأولياء: 1 / 63 (ط. السعادة بمصر).

3 - سورة الشعراء: 214.

4 - شرح النهج: 13 / 244 (ط. البابي الحلبي بمصر).

(المناقب) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

[1]

(لكل نبي وصي وورث، وإن عليا " وصيي وورثي) .

والأحاديث الواردة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الناصة على أن عليا " وصية صلى الله عليه وآله بلا فصل لا تكاد تحصى [كثرة] في كتب الفريقين، فطالعها ترى الحقيقة ناصعة لذي عينين، فلا عذر بعد البيان (ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة) [2].

روى الحاكم في المستدرك بحذف سنده عن أبي ذر الغفاري (ره) أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

(من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني) [3].

27 - (من أحب عليا " أحبه الله)

أخرج الحاكم أيضا " في (المستدرك) عن ابن عباس أنه نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال:

(يا علي أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن

---

1 - مناقب الخوارزمي: 84 ح 74 (مؤسسة النشر الإسلامي)، ورواه الديلمي فردوس الأخبار: 3 / 382، وابن المغازلي في مناقبه: 200.

2 - إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأنفال: 42.

3 - رواه الحاكم في المستدرك: 3 / 121 و 128 (ط. حيدر آباد الدكن).

أبغضك بعدي) [1].

28 - (حب علي إيمان، وبغضه نفاق)

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن علي عليه السلام قال: عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله أنه (لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق).

وذكره القندوزي في ينابيعه بطرق مختلفة [2].

29 - (من علامات المنافق بغض علي عليه السلام)

أخرج الحاكم في مستدركه عن أبي ذر (رض) أنه قال:

ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلاة، والبغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام [3].

30 - (ثلاث خصال لأمير المؤمنين عليه السلام)

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده، عن ابن عمر أنه قال:

كنا نقول في زمن النبي صلى الله عليه وآله: رسول الله خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر ! ! ولقد أوتي ابن أبي طالب عليه

1 - أخرجه الحاكم في المستدرك: 3 / 128 ، وكذلك رواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: 2 / 231، عن ابن عباس (ط. بيروت) والمغازلي في المناقب: 103 (ط. طهران) وأخرجه في إحقاق الحق: 15 / 43 - 54 عن جملة من مصادر القوم، فمن أحب فليراجع.

2 - { مسند أحمد: 2 / 102 }، وينابيع المودة: 47.

3 - { مستدرك الحاكم: 3 / 129 }.

لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم:

زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر [1].

31 - (الله تعالى يفوض على خلقه مودة علي عليه السلام)

روى القندوزي أيضا " في ينابيعه، عن الخوارزمي بسنده، عن الإمام محمد الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله (رض) أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (جاءني جبرئيل ببرقة آس خضراء من الجنة مكتوب عليها: إني أنا الله، افترضت مودة علي على خلقي، فبلغهم يا حبيبي ذلك عني) [2].

32 - (بيتوتة علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله)

أخرج الحاكم في المستدرك بحذف سنده عن ابن عباس أنه قال:

شرى علي نفسه، ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ألبسه برده، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي صلى الله عليه وآله، فجعلوا يرمون عليا "، ويرونه النبي، وقد لبس برده، وجعل علي عليه السلام يتضور، فإذا هو علي عليه السلام فقالوا: إنك للئيم ! إنك لتتضور ! وكان صاحبك لا يتضور، ولقد

1 - مسند أحمد 7 / 20.

2 - { ينابيع المودة: 78 } ورواه الشافعي في توضيح الدلائل: 186 ، والحنفي في (آل محمد صلى الله عليه وآله): 226، عنها إحقاق الحق: 21 / 258.

استنكرناه منك ! !

وقيل: إنه عليه السلام قال عند مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمنا " * موقى وفي حفظ الإله وفي ستر

وبت أراعيهم ولم يتهمونني * وقد وطنت نفسي على القتل والأسر [1]

33 - (علي عليه السلام يكسر صنم الإلحاد الأكبر)

أخرج الحاكم أيضا " في مستدركه بحذف سنده عن علي عليه السلام أنه قال: لما كانت الليلة التي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أبيت على فراشه، وخرج من مكة مهاجرا "، انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأصنام، فقال: إجلس، فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على منكبي، ثم قال: انهض.

فنهضت به، فلما رأى ضعفي تحته، قال: إجلس. فجلست

1 - مستدرك الحاكم: 3 / 4 (ط. حيدر آباد الدكن)، وأخرجه أيضا " عن علي بن الحسين عليهما السلام عنه إحقاق الحق: 3 / 25، و ج 14 / 116 - 130 عن مصادر أخرى.

فأنزلته عني، وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لي: (يا علي اصعد على منكبي).

فصعدت على منكبه، ثم نهض بي رسول الله، وخيل إلي أني لو شئت نلت السماء، وصعدت إلى الكعبة، وتنحى رسول الله صلى الله عليه وآله فألقيت صنمهم الأكبر، وكان من نحاس، موتدا " بأوتاد من حديد بالأرض.

فقال لي رسول الله: عالجه فعالجته، فما زلت أعالجه ويقول رسول الله: إيه إيه.

فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال صلى الله عليه وآله:

دقة. فدققته، فكسرته وقذفت [1].

أقول: روى هذا الحديث الشريف جماعة كثيرة من أكابر علماء السنة والجماعة.

وقد جمع نبذة من الأحاديث الواردة في فضل علي عليه السلام من مصادر القوم (السنة) من هو كولدي وقرة عيني، بل هو أعز علي من ذلك، المفجوع على شبابه، فضيلة الأستاذ المغفور له الشيخ (محمد علي الطبسي) نجل الحجة الشيخ (محمد الرضا الطبسي) أسكنه الله فراديس جنته في كتاب أسماه (أحاديث المسلمين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام).

وقد ذكر هذا الحديث أيضا "، وأتى بتعليقة موجزة لطيفة جميلة،

1 - مستدرك الحاكم: 3 / 5 ، وأخرجه في إحقاق الحق: 5 / 73 - 74 و ج 8 / 679 - 691 ، و ج 18 / 162 والغدير: 7 / 9، عن مصادر معتبرة، فمن أراد زيادة الاطلاع فليراجع.

ولنعم ما أتى به، نذكرها إحياء لذكره.

قال (رحمه الله): والمراد في قوله عليه السلام: فلما رأى ضعفي تحته، هو أن هذا الضعف ليس ضعفا " جسمانيا "، بل هو ضعف عن حمل ثقل مرتبة النبوة والرسالة، والدليل على ذلك:

عندما ركب على منكبي الرسول محمد صلى الله عليه وآله علا بنحو لو أراد أن يتناول السماء لتمكن كما قال عليه السلام، وهذا مفاد قول رسول الله محمد صلى الله عليه وآله حيث قال له:

(أنت مني بمنزلته هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) انتهى.

34 - (علي عليه السلام يبلغ أهل مكة سورة براءة)

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن وكيع أنه قال: قال إسرائيل:

قال أبو إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن أبي بكر: إن النبي صلى الله عليه وآله بعثه ببراءة لأهل مكة - لا يحج بعد العام [هذا] مشرك، ولا يطوف في البيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله مدة فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله - قال: فسار بها ثلاثا "، ثم قال صلى الله عليه وآله: لعلي عليه السلام: (الحقه فرد علي أبا بكر، وبلغها أنت).

قال: ففعل.

قال: فلما قدم على النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر بكى، وقال: يا رسول الله ! حدث في شئ ؟ قال صلى الله عليه وآله: (ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني) [1].

1 - { مسند أحمد: 1 / 156 }.

وذكره جماعة كثيرة أيضا "، منهم: الطبري في (ذخائر العقبى) ص 69 مع اختلاف يسير، والترمذي في (صحيحه) ج 2 ص 461 ، والنيسابوري في (المستدرك للصحيحين) ج 2 ص 51 ، والمتقي في (كنز العمال) ج 1 ص 246 و ص 249، وابن حجر العسقلاني الشافعي في (الإصابة) ج 2 ص 509 ، وابن حجر الهيثمي في (الصواعق المحرقة) له ص 19 [1].

35 - ترجيح النبي صلى الله عليه وآله إيمان علي عليه السلام على أهل السماوات والأرضين

أخرج الطبري في (ذخائر العقبى) بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله لسمعته وهو يقول:

(لو أن السماوات السبع، والأرضين السبع وضعت في كفة، ووضع إيمان علي في كفة، لرجح إيمان علي) [2].

أقول: أخرج هذا الحديث جماعة كثيرة من أعاظم علماء السنة، منهم: الطبري الشافعي في كتابه الآخر (الرياض النضرة) ج 2 ص 226 ، والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ص 254 ، والخوارزمي الحنفي

1 - أخرجه عن هذه المصادر ومصادر أخرى في إحقاق الحق: 4 / 445 و ج 14 / 499 وأخرجه في العمدة لابن البطريق: 160 - 166 عن

مسند أحمد من عدة طرق وصحيح البخاري: 1 / 78 و ج 6 / 64، والثعلبي في تفسيره وغيرها.

2 - { ذخائر العقبى: 100 }.

في (المناقب) ص 78 ، والمتقي في (كنز العمال) ج 6 ص 156 ، والگنجي الشافعي في (كفاية الطالب) ص 129، والصفوري الشافعي في نزهة المجالس ج 2 ص 240 ، وغير هؤلاء من فطاحل القوم [1].

36 - (اعتراف عمر بأفضلية علي عليه السلام)

روى ابن الحجر في (الصواعق المحرقة) له في الفصل الذي ذكر [فيه] ثناء الصحابة لعلي عليه السلام قال: أخرج ابن سعد - أي في الطبقات [2] - بسنده عن أبي هريرة قال:

قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا [3].

وروى الطوي في (الرياض النضرة) عن عمر بن الخطاب، قال:

أقضانا علي بن أبي طالب [4].

وأخرج السيوطي في (تاريخ الخلفاء) نحو في الباب الذي ذكر فيه فضائل علي عليه السلام [5].

وأخرج ابن عبد البر في (الإستيعاب) عن سعيد عن بن المسيب أنه

1 - أخرجه في إحقاق الحق: 5 / 613 - 618، و ج 16 / 406 - 410 و ج 21 / 580 - 585 عن هذه المصادر وغيرها، فراجع.

2 - الطبقات الكبرى: 2 / 336 و 339 و 440 (ط. دار الصادر بمصر).

3 - الصواعق المحرقة: 126 (ط. القاهرة) أخرجه في إحقاق الحق: 8 / 60 - 66 عن عدة مصادر. يأتي ص 355.

4 - الرياض النضرة: 2 / 198 و 244 (ط. محمد أمين بمصر). يأتي ص 355.

5 - تاريخ الخلفاء: 1 / 66 و 170 (ط. السعادة بمصر).

قال: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن [1].

وذكر هذا الطوي في (ذخائر العقبى) [2].

وأخرج المتقي الحنفي في (كنز العمال) عن عمر أنه قال:

اللهم لا تنزل بي شدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي) [3].

وأخرج الطوي في (ذخائر العقبى) مراجعة عمر إلى علي عليه السلام في قضاياه المشكلة، قوله:

(اللهم لا تنزل بي عقيل، قال: كان عمر يقول لعلي إذا سأله فرج عنه:

لا أبقاني الله بعدك يا علي) [5].

قال: وعن أبي سعيد الخدري أنه سمعه يقول لعلي، وقد سأله عن شئ فأجابه:

---

1 - الإستيعاب: 3 / 39 (ط. مصطفى محمد بمصر). أنظر ص 356 2 - ذخائر العقبى: 82 (مكتبة القدسي بمصر)، وأخرجه في إحقاق الحق:

8 / 193 - 200، و ج 17 / 436 - 440 عن مصادر عديدة من كتب العامة.

3 - كنز العمال: 3 / 53، يأتي مثله.

4 - ذخائر العقبى: 82 (مكتبة القدسي بمصر) والحنفي في نظم درر السمطين:

130 (ط. القضاء) واللكهوي في مرآة المؤمنين: 69 ، والنقشبندي في مناقب العشرة: 24 (مخطوط).

5 - ذخائر العقبى: 82 (ط. مكتبة القدسي بمصر)، وابن الجوزي في التذكرة:

157 (ط. الغري)، راجع إحقاق الحق: 8 / 212 - 215.

أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن [1].

أقول: إن لعمر مع علي عليه السلام - عندما كان يوج عنه - كلمات عديدة، وعبارات مختلفة، وقد ذكرنا بعضها في كتابنا (الشيعة وحجتهم في التشيع).

وروى الگنجي الشافعي في (كفاية الطالب) قال:

روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن عمر، قال:

علي أقضانا.

ثم قال عمر: أخذت ذلك من رسول الله، فلا أتركه أبدا " [2].

وأخرجه أيضا " ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) [3].

وأخرج الگنجي الشافعي في (كفاية الطالب) [4] - بعد أن قال:

كان علي أعلم الصحابة -: قال: ويدل على أن عليا " كان أعلم الصحابة من وجوه:

الأول: قوله صلى الله عليه وآله: (أقضاكم علي) والقاضي محتاج إلى جميع أنواع العلوم، فلما رجحه صلى الله عليه وآله على الكل في القضاء، لزم ترجيحه عليهم في جميع العلوم، أما سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم

---

1 - رواه الحاكم في المستدرك: 1 / 457، والمتقي الهندي في كنز العمال:

5 / 93 (ط. حيدر آباد)، والمناوي في شرح الجامع الصغير: 248 (مخطوط) والعلامة الأمر تسري في أرجح المطالب:

122 (ط. لاهور) وغيرهم، راجع إحقاق الحق: 9 / 208 - 210.

2 - { كفاية الطالب: 130 }.

3 - الفصول المهمة: 17.

4 – كفاية الطالب: 104.

على غيره في علم واحد كقوله صلى الله عليه وآله (أفرضكم زيد) و (أقرأكم أبي) إلى أن قال:

فلما ذكر النبي صلى الله عليه وآله لكل واحد فضيلة، وأراد أن يجمعها لابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام بلفظ واحد كما ذكر لأولئك ذكره في حقهم، وهو قوله صلى الله عليه وآله:

(أقضاكم علي) انتهى.

37 – (قول عمر: لا يتم شرف إلا بولاية علي)

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة له [1] قال: أخرج ابن عبد البر في الإستيعاب، عن ابن المسيب، قال:

قال عمر: تحببوا إلى الأشراف وتودوا، اتقوا على أعراضكم من السفلة، واعلموا أنه لا يتم شرف إلا بولاية علي.

وقد أخذ عمر كلامه هذا من قول الله صلى الله عليه وآله في الحديث المشهور الذي أخرجه جماعة من علماء السنة:

كالحموينى الشافعي في فرائد السمطين ج 2 ص 49 ، وعبيد الله الحنفي في رجح المطالب ص 320 ، والزمخشري في الكشاف وغير هؤلاء.

ونذكر طبقا " لما ذكره الزمخشري، أخرج بسنده وقال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

1 - { ص 109 }.

من مات على حب آل محمد مات شهيدا "، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا " له، ألا ومن على حب آل محمدا مات تائبا "، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا " مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، [ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا " بين عينية: (آيس من رحمة الله)، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا "، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة] [1].

وهل يتصور شرف فوق شرف محبي محمد وآل محمد ؟ وهل يتم شرف بغير محبة محمد وآل محمد عليهم السلام، فقول عمر يطابق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله من آثار حب آل محمد، وعلي أشرفهم وأفضلهم بتصريح النبي صلى الله عليه وآله في أحاديث عديدة.

1 - الكشاف: 4 / 220.

أقول: إن الأخبار الواردة عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله في حق علي أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين مما لا تحصيها أقلام الكتاب، وإن بذلوا قصارى جهدهم، وتطاولت بهم الأيام، وتكررت السنون والأحقاب، وانقضت أجيال وأجيال حتى نهاية هذا النوع الإنساني، لذلك اقتصرنا بما فيه الكفاية لذوي الألباب الذين هم قد أخلصوا النية، وتجردوا عن العصبية المذهبية والنزعة الطائفية.

أما من يبقى من قرائنا على عناده، فلا تفيده الأحاديث المأثورة المتكثرة المتظافرة الواردة في كتب أهل السنة، فضلا " عن كتب الشيعة، وإن أتينا بألف دليل ودليل.

فيربك قل لي:

هل يبقى لمنصف حجة يحتج بها علينا بعد تلك النصوص الصريحة الصارخة بإثبات مدعانا ؟ فاللبيب الأريب تكفيه الإشارة.

ويربك قل لي أيضا " أيها المسلم المنصف: هل ورد في حق غير علي وأهل بيته من الصحابة أحاديث كهذه الأحاديث المعتبرة الواردة من طرق القوم ؟

وهل تشرف أحد منهم بمثل الأحاديث كما تشرف بها أمير المؤمنين وأهل بيته ؟

وهل وسم واحد منهم بمثل هذه الروايات الصريحة كما وسم بها أمير المؤمنين وعترته الطاهرين ؟

وهل نال أحد منهم بمثل هذه الأخبار العظيمة كما نالها علي وأهل

بيته المنتجبين من هذه المكرمات التي جاءت في حقهم ؟ ثم وهل أذهب الله الرجس عن أحد دونه وأهل بيته ؟

وهل جاء في صحابي واحد آية: (قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى) [1] سوى علي وأهل بيته عليهم السلام ؟

وهل نزل في حق غيرهم آيات من القرآن المجيد [2] ؟

وهل أوصى بغيرهم من الصحابة سواهم ؟

وهل، وهل... ؟

كلا ورب الكعبة لم يحدثنا التاريخ بأن صحابيا "واحدا " وصف بما وصف به علي أمير المؤمنين وبنوه عليهم السلام إلا إذا كان مفتعلا "، وكثير ما جاءت أخبار مفتعلة موضوعة محضها علماء الإسلام، وعرف رواتها أهل الجرح والتعديل، مثل روايات أبي هريرة، وسمرة بن جندب [3] ، وأمثالها ممن عرف بالوضع، أفمن

1 - الشورى: 23.

2 – تقدم ذكر بعض الآيات في هامش ص 183 – 187.

3 – قال ابن أبي الحديد: قال أبو جعفر الإسكافي: وروي أن معاوية بذل لسمرة ابن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذا الآية نزلت في علي عليه السلام: (ومن الناس من يعجبك قوله) البقرة: 204 ، وأن الآية الثانية، وهي (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) البقرة: 207 ، أنزلت في ابن ملجم فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل ثلاثمائة ألف درهم فلم يقبل، فبذل أربعمائة ألف، فقبل.

وروى ابن الأثير في الكامل: 3 / 229 : أنه لما استخلف زياد (سمرة) على البصرة أكثر القتل فيها، فقال ابن سيرين: قتل سمرة في غيبة زياد هذه ثمانية =

الإنصاف بعد هذا أن يتقدم غير علي على أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين الأخيار الأنجبين، وهم أصحاب الحق المنصوص عليهم كتابا "وسنة ؟

اللهم إليك المشتكى، وإليك الملتجأ من أعداء محمد وأهل بيته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

= آلاف، فقال له زياد: أتخاف أن تكون قتلت بريئا " ؟ فقال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت ! ! !

وقال أبو السوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين، كلهم قد جمع القرآن ! ! !

أقول: فدرك أخي القارئ أيطمأن لحديث تزويه هذه الشخصية الخبيثة، ويؤخذ بكلامه المأجور ؟ !راجع في ذلك شرح نهج البلاغة: 4 / 73.

الفصل الخامس

أ – شهادة النبي صلى الله عليه وآله بأعلمية علي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

ب – شهادة بعض العظماء بأعلمية علي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

شهادة النبي صلى الله عليه وآله بأعلمية علي وأهل بيته عليهم السلام

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [1] في غزارة علم علي عليه السلام عن فضائل ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن عباس، قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله: (لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني، فما علمت شيئا " إلا علمته عليا "، فهو باب علمي).

وروى أيضا " في ينابيعه [2] عن مودة القربى للهمداني الشافعي، عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله: (قسم العلم عشرة أجزاء، فأعطي علي منها تسعة، وهو بالجزء العاشر أعلم الناس) [3].

---

1 - { 1 / 79 الباب 14 }.

2 – { الباب 59 } والباب 14 ص 80.

3 – قال المؤلف: يؤيد هذا الحديث حديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها) المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

أقول: وتقدم هذا الحديث ومصادره ص 245.

وروى القندوزي أيضا " في ينابيعه، بسنده، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لأم سلمة:

(يا أم سلمة ! هذا علي، لحمه لحمي، ودمه دمي، وهو مني بمنزلته هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم ! اسمعي واشهدي، هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وهذا عيبة علمي، وهذا بابي الذي أؤتى منه، وهذا أخي في الدنيا والآخرة، وهذا معي في السنام الأعلى) [1].

وقد رواه بمضمونه الحموئي الشافعي في (فوائد السمطين)، والگنجي الشافعي في (كفاية الطالب)، والخوارزمي الحنفي في (المناقب) في الباب السابع في غزارة علمه عليه السلام وأنه أقضى الأصحاب [2].

وروى القندوزي أيضا " في ينابيعه عن الخوارزمي بسنده عن جابر الأنصاري، عنه صلى الله عليه وآله من حديث طويل في ذكر مناقب علي عليه السلام ومنه قوله صلى الله عليه وآله: (وأنت باب علمي) [3].

وعن شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، عنه صلى الله عليه وآله:

(علي خزن علمي) [4].

---

1 - ينابيع المودة: 1 / 153.

2 – مناقب الخوارزمي: ص 86 و 77 ،وأخرج حسام الدين الحنفي في (آل محمد صلى الله عليه وآله): ص 562 و 563 (نسخة مكتبة الأشكوري) عن الخوارزمي مثله.

3 – مناقب الخوارزمي: 76 (ط. تبريز) عنه إحقاق الحق: 4 / 289.

4 – شرح ابن أبي الحديد: 9 / 156 .راجع الغدير: 3 / 96، و ج 7 / 182.

وروي فيه أيضا " عن كتاب (مودة القربى) للهمداني الشافعي، عن أبي ذر (رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة وعبادة) [1].

ثم قال: رواه أبو نعيم [2] ،وأخرجه أيضا " في ص 235 عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(علي باب علمي [ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة، ومودته عبادة] [3].

وروى فيه أيضا [4] ، عن مودة القربى، عن عمر بن الخطاب، قال:

إن النبي صلى الله عليه وآله لما عقد المؤاخاة بين أصحابه، قال:

هذا علي أخي [في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي، ووصيي في أمتي] ووارث علمي، [وقاضي ديني، ماله مني مالي منه، نفعه نفعي، وضره ضري، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني].

وروى فيه أيضا " عن كتاب (فضائل الصحابة) للسمعاني بسنده، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه وآله، قال من حديث في حق علي عليه السلام:

(وهو أعظم المسلمين حلما "، وأكثرهم علما "، وأقدمهم إسلاما ").

---

1 - (رحمة) خ.

2 – ينابيع المودة: 1 / 302 باب 56.

3 – ينابيع المودة: 1 / 279 ، ثم قال: رواه صاحب الفردوس.

4 – ينابيع المودة: 1 / 299 باب 56.

وروى مثله ابن أبي الحديد في (شرح النهج) والمحب الطبري في (ذخائر العقبى) عن أحمد، والخوارزمي في (المناقب) في حديث طويل وهو مروي عن (مقتل الخوارزمي) أيضا "، و (كنز العمال) و (كفاية الطالب) وغيرها [1].

وروى فيه أيضا ": عن (المناقب) بسنده عن جابر الأنصاري في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله فيه ذكر الأئمة عليهم السلام بأسمائهم إلى أن قال جابر للإمام الباقر عليه السلام: يا مولاي ! إن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: (إذا لقيته فاقرأه مني السلام وقد أخبرني أنكم الأئمة الهداة من أهل بيته بعده، أحكم الناس صغارا "، وأعلمهم كبارا ") وقال:

(لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) [2] الخ.

وروى الخوارزمي في مناقبه بسنده، عن ابن مسعود، قال:

---

1 - والحديث مشهور، وفي كتب القوم مذكور بألفاظ شتى وأسانيد عدة، فقد رواه أحمد في مسنده: 5 / 26 ، والجاحظ في كتابه (العثمانية) ص 289 ، وابن عبد البر في الإستيعاب: 460 (ط. حيدر آباد)، والخوارزمي في المناقب: 63 ، والجزري في أسد الغابة: 5 / 52، والطبري في ذخائر العقبى: 78 ، وفي الرياض النضرة: 2 / 193 ، والهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 101 ، والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد: 5 / 38، وأبو نعيم في حلية الأولياء: 1 / 65، وعشرات غيرهم، يطول بنا المقام إذا أتينا على ذكرهم، نحيل القارئ العزيز إلى كتاب إحقاق الحق: 4 / 150 - 164 و ج 15 / 364 وما بعدها.

2 – ينابيع المودة: 2 / 593 باب 94.

كنت عند النبي صلى الله عليه وآله نسأل عن علم علي، فقال: (قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزءا "واحدا ") [1].

ورواه القندوزي في ينابيعه في باب 14 عن (مناقب ابن المغازلي).

وعن كتاب (مودة القربى) وعن كتاب (الفردوس) وهو منقول بهذا المعنى أيضا "، عن حلية الأولياء.

ورواه كمال الدين الشافعي في (مطالب السؤول).

وروى الخوارزمي أيضا " في مناقبه بسنده، عن سلمان (رض) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

(أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب) [2].

ورواه عن الترمذي في شرح الرسالة الموسومة ب (الفتح المبين) ورواه الحموئني في (فوائد السمطين) عن سلمان أيضا "، عن النبي صلى الله عليه وآله

---

1 - رواه الخوارزمي في مناقبه: 82 ح 68 ، وفي مقتل الحسين عليه السلام: 43 بإسناده إلى ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر الحديث، عنه ينابيع المودة: 1 / 80، وعن مناقب ابن المغازلي، راجع الغدير: 2 / 44، و ج 3 / 96. يأتي ص 358.

أقول: والحديث رواه جماعة من أعلام القوم بأسانيدهم إلى ابن مسعود نحو:

أبو نعيم في حليته: 1 / 64 ، الثعلبي في تفسيره (على ما في مناقب الكاشي): ص 81 مخطوط، الذهبي في ميزان الاعتدال: 1 / 58 ، منتخب كنز العمال المطبوع بهامش أحمد: 5 / 32 ، وزيادة الاطلاع راجع إحقاق الحق: 5 / 516 – 521، و ج 16 / 310 – 314.

2 – مناقب الخوارزمي: 82 ح 67 ،راجع الغدير: 2 / 44 و ج 3 / 96 و ج 7 / 182.

بلفظ: (أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب) [1].

وروى أيضا " في مناقبه بسنده، عن أبي سعيد الخدري وسلمان قالا:

قال النبي صلى الله عليه وآله:

[2]

(إن أقضى أمتي علي بن أبي طالب) .

وروى الحموينى في فوائد السمطين، ورواه عنه القندوزي في ينابيعه بسنده، عن سلمة بن كهيل، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله:

(أنا دار الحكمة وعلي بابها).

ورواه المحب الطوي في (ذخائر العقبى) وأبو طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) عن مصابيح البغوي [3] .

---

1 - فرائد السمطين: الباب 18 (نسخة كلية العلوم بطهران)، ورواه بهذا اللفظ شيرويه الديلمي في فردوس الأخبار على ما في مناقب عبد الله الشافعي: 26 (مخطوط)، وللاطلاع على المزيد راجع إحقاق الحق: 4 / 318 وما بعدها، و ج 20 / 404.

2 - مناقب الخوارزمي: 81 ح 66 بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، وأورده في ينابيع المودة: 1 / 85 عن أبي سعيد وسلمان، وفي ص 249 عن أنس، وللمزيد راجع إحقاق الحق: 4 / 321 - 323 و ص 382، و ج 15 / 366 - 374.

3 - أخرجه في ينابيع المودة: 1 / 81 عن الترمذي والحموينى بسنديهما عن سويد ابن غفلة الضباعي عن علي عليه السلام، وعن الحموينى من طريق آخر، عن سلمة ابن كهيل.

والحديث مروي في كتب العامة بأسانيد عديدة، راجع في ذلك إحقاق الحق:

5 / 507 - 515، و ج 16 / 304 - 309، و ج 21 / 410 - 413.

وروى المحب الطوي في (ذخائر العقبى) عن النبي صلى الله عليه وآله:

(من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب).

وروى القندوزي الحنفي في ينابيعه، عن مسند أحمد بن حنبل، وصحيح البيهقي، وشرح ابن أبي الحديد المعتزلي، عن النبي صلى الله عليه وآله [أنه قال]:

(من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته [فطنته / خ]، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب).

ورواه الحموينى في (فوائد السمطين)، والخوارزمي، وابن المغازلي في (مناقبهما)، وكمال الدين الشافعي في (مطالب السؤول) عن البيهقي، وابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) [1] .

وروى أبو نعيم في (حلية الأولياء)، والگنجي في (كفاية

---

1 - إن حديثه صلى الله عليه وآله في شباهة علي بالأنبياء عليهم السلام مروي في كتب القوم بألفاظ مختلفة، وأسانيد عديدة، يطول بنا المقام إذا أتينا على ذكرها، وسنذكر - على عجالة - بعضها " منها: فقد رواه الخوارزمي في مناقبه: 49 (ط. تبريز)، والقندوزي في ينابيع المودة: 1 / 142 باب 40 عن أحمد في مسنده، والبيهقي في صحيحه، عن أبي الحمراء عن الحمراء، عن النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال:

وقد نقل هذا الحديث في شرح المواقف والطريقة المحمدية، وانظر في ذلك أيضا " إحقاق الحق: 4 / 392 - 406 و ص

471 و 472، و ج 15 / 611 - 623.

الصفحة 350

الطالب)، والخوارزمي في (مقتله)، وابن مردويه في (مناقبه) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله قال في بيت أم حبيبة: (إنك تبلغ رسالتي من بعدي، وتؤدي عني، وتسمع الناس صوتي، وتعلم الناس من كتاب الله ما لا يعلمون).

وروى مضمونه أبو طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) [1].

أقول: هذه شذرات قليلة من الأحاديث الكثيرة الدالة على أعلمية أمير المؤمنين وأهل بيته الميامين الذين جعلهم الله خزان علمه، وأمناءه على عبادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله الناطق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولا يخفى على ذي مسكة أن هذه الأحاديث إنما رواها الثقات الأثبات من علماء أهل السنة والجماعة، وهناك أحاديث كثيرة جدا " لا تحصى عدا " ذكرها علماء الشيعة الأبرار، فراجع كتبهم تجد فيها ما يغنيك.

1 - روى نحوه أبو نعيم في حليته: 1 / 63 ، والخوارزمي في مناقبه: 51 ، وابن طلحة في مطالب السؤول: 21 ، والدهلوي في تجهيز الجيوش: 344 (مخطوط)، عنها إحقاق الحق: 6 / 53.

الصفحة 351

شهادة بعض العظماء بأعلمية علي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام منذ بزوغ شمس الإسلام وبدء الدعوة إلى يومنا هذا موضع إعجاب الناس، واستعظامهم وإكبارهم، من مختلف طبقات الأمم جميعا " في كل عصر وزمان، فرآه الناس المثل الأعلى للإنسان الكامل، والذي قد حاز جميع صفات الفضل والكمال، وصورة رائعة للرجل المسلم الذي تتمثل به تعاليم الإسلام القيمة، وتتجسم فيه المثل الإنسانية العليا.

لذلك نرى زعماء الأمة وكبراءها ونوابغها يشيدون بفضله، ويعلنون للملأ الإنساني عظمته النادرة، وعبقريته الفذة، وتفوقه على سائر أفراد الأمة في جميع الصفات الحسنة، فكان يرجع إليه الخلفاء الثلاثة: أبو بكر، وعمر، وعثمان في كل ما يحتاجون إليه في إدارة دفة الحكم، فهم في أمس الحاجة إليه، وهو في غنى عنهم، وهذا أيضا " دليل آخر على أنه إمام الكل.

ألا ترى إلى قول عمر بن الخطاب:

الصفحة 352

(لا أبقاني الله في معضلة ليس فيها أبو الحسن) [1].

وقوله: (لولا علي لهلك عمر) [2] وأمثال ذلك.

ولقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أنت كالكعبة تؤتى ولا تأتي) [3].

وما قدمناه لك أيها القارئ اللبيب في كتابنا هذا هي شهادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في أعلمية علي وأهل بيته

الطاهرين عليهم السلام، وأحقيتهم بالخلافة، وإليك نبذة من شهادات بعض عظماء البشر، ونوابغ العالم، ورجال الأمة الإسلامية وغيرها فيهم، بأنهم أعلم الناس، وأفضلهم، وأحقهم بالخلافة من غيرهم كتابا " وسنة، وقد عثرت حين تأليفي هذا الإملاء على رسالتين ممتازين: إحداهما لسماحة العلامة الكبير والحجة الشهير المجاهد السيد علي نقي الحيدري نزيل بغداد أسماها (مذهب أهل البيت عليهم السلام).

والأخرى لسماحة العلامة الحجة الشريف المحقق المجاهد السيد العباس الحسيني الكاشاني نزيل كربلاء المقدسة أسماها (الشيعة والعترة

---

1 - ذكره القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: 1 / 85 و 86 ، عن الخوارزمي من طريقين، وهذا القول مشهور عن عمر، ومروي بألفاظ عديدة، راجع إحقاق الحق: 8 / 211 - 212 و ج 17 / 435. تقدم ص 332.

2 –وهذا الحديث مشهور، قاله عمر في عدة مواقف، وتناقلته كتب الفريقين بشتى الأسانيد،راجع في ذلك إحقاق الحق: 8 / 182 – 193 و 202، و ج 17 / 442 – 444.

3 – إحقاق الحق: 5 / 647 – 648، و ج 7 / 109، و ج 17 / 150.

الطاهرة) وأعجبني ما فيهما من سبك العبارات، وانسجام الجمل، وعذوبة المنهل، وقد تطرقا فيهما إلى إيراد جمل من شهادات بعض عظماء الأمة وزعمائها في أهل البيت عليهم السلام بأعلميتهم، وأفضليتهم، وأحقيتهم بالخلافة على من سواهم.

وقد التقطت ما تيسر لي من هذين الكتابين الجليلين ما يناسب موضوعنا هذا بعين لفظه، فحيا الله السيدين العظيمين موالي: السيد الحيدري، والسيد الكاشاني وأدامهما مع جزيل شكري إليهما.

1 – شهادة أبي بكر

روى الإمام البحراني في غاية المرام [1] عن الترمذي، وهو من أعاظم علماء السنة، قال: أبو بكر:

(أقيلوني فإن عليا " أحق مني بهذا الأمر).

قال: وفي رواية كان الصديق يقول ثلاث مرات: (أقيلوني أقيلوني، فإني لست بخير منكم وعلي فيكم) [2].

ثم قال: وإنما ذلك لعلمه بحال علي كرم الله وجهه، ومرتبته في الخلافة الحقة الحقيقية الأصلية اليقينية تخلفا " وتحققا "، وتعقلا "

---

1 - { الباب 53 }.

2 –راجع ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: 1 / 31 ، وشرح النهج لابن أبي الحديد: 1 / 58 و ج 4 / 166 و 169، وكنز العمال: 3 / 132 و 135 و 141.

2 – شهادة عمر

روى ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج، عن عمر بن الخطاب، أنه قال: والله لولا سيفه – يعني عليا " – لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أقضى الأمة، وذو سابقتها، وذو شرفها) [1].

وروى أيضا " فيه، والخوارزمي الحنفي في (مناقبه) عن ابن عباس أنه قال: سمعت عمر وعنده جماعة، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر:

(أما علي، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه ثلاث خصال، لوددت أن تكون لي واحدة منهن، كانت أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه، إذ ضرب النبي صلى الله عليه وآله [بيده] على منكب علي (رضي الله عنه) فقال له:

(يا علي أنت أول المؤمنين إيمانا "، وأول المسلمين إسلاما "، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى) [2].

وروى أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، عن عمر بن الخطاب، أنه قال:

---

1 - شرح نهج البلاغة: 12 / 82.

2 – رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: 3 / 331 بإسناده إلى ابن عباس مثله، وفي ج 1 / 117 من طريق آخر إلى ابن عباس نحوه، والمتقي الهندي في كنز العمال: 15 / 108 و 109 ، والحمويني في منهج الفاضلين: 180 مخطوطة (مثله)، راجع إحقاق: 15 / 353 – 356.

(لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثا "، لأن تكون لي واحدة أحب إلي من حمر النعم: زوجته فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد، يحل له ما يحل لرسول الله، والراية يوم خيبر) [1].

وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة له في الفصول الذي ذكر فيه ثناء الصحابة لعلي عليه السلام قال: أخرج ابن سعد – أي في الطبقات – بسنده عن أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطاب:

(علي أقضانا) [2].

وروى المحب الطبري في (ذخائر العقبى) عن عمر بن الخطاب، قال:

(أقضانا علي بن أبي طالب) [3].

---

1 - رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء: 172، وقال في آخره: روى أحمد بسند صحيح في مسنده: 2 / 26 عن ابن عمر نحوه، والشيباني في المختار في مناقب الأخيار: 4 ، والهندي في كنز العمال: 15 / 101 ، والنقشبندي في مناقب العشرة: 33 (مخطوط)، والحضرمي في وسيلة المآل: 142 (مخطوط)، والأمر تسري في أرجح المطالب: 411 (ط. لاهور) وكثير غيرهم يطول ذكرهم، راجع إحقاق الحق: 15 / 644 - 647 و ج 4 / 433 - 436.

2 – { ص 78 } رواه البخاري في صحيحه باب التفسير، وابن سعد في الطبقات الكبرى: 2 / 339 و 340 ، وابن وكيع في أخبار القضاة: 1 / 88 و 89 ، وابن حجر في الصواعق المحرقة: 76 ، وكثير غيرهم، وعنها إحقاق الحق:

8 / 60 – 66. تقدم ص 332.

3 – { ج 2 ص 98 }رواه ابن سعد في الطبقات: 2 / 336 ،وابن وكيع في أخبار القضاة: 1 / 88 ،والذهبي في سير أعلام النبلاء: 1 / 288 ، ومصادر عديدة غيرها،راجع إحقاق الحق: 8 / 61 – 66. تقدم ص 332.

وأخوج السيوطي في تاريخ الخلفاء [1] نحوه في الباب الذي ذكر فيه فضائل علي عليه السلام وقال: أخوج ابن سعد، عن علي عليه السلام أنه قيل له:

ما لك أنت أكثر أصحاب رسول الله حديثا " ؟

قال: (إني إذا سألته أنبأني، وإذا سكت ابتدأني).

ثم قال: وأخوج الحاكم عن ابن مسعود، قال:

كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي [2].

وقال: عن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن.

أقول: إن تعوذه بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن علي عليه السلام ذكره جماعة كثرة من فطاحل علماء السنة والجماعة كما تقدم [3].

---

1 - { ج 1 ص 66 } رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: 2 / 338 ، عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء: 66 ، وابن حجر في الصواعق المحرقة: 37، والترمذي في صحيحه: 13 / 170، وكثير غيرهم ممن يطول بهم المقال، راجع إحقاق الحق: 6 / 518 - 24 و ج 17 / 50 - 52.

2 – رواه عن ابن مسعود جماعة من أعلام القوم منهم: ابن وكيع في أخبار القضاة: 1 / 89 ، والنيشابوري في المستدرك: 3 / 135 ، وابن عبد البر في الإستيعاب: 2 / 461 ، وابن الأثير في أسد الغابة: 4 / 32 ، والطوي في الرياض النضوة: 2 / 198 ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: 66 ، وكثير يطول المقام بذكر أسمائهم، راجع إحقاق الحق: 8 / 57.

3 – تقدم في ص 332 – 335 وتجد عزوي القارئ في إحقاق الحق: 8 / 193 – 200 ، و ج 17 / 436 – 438، العديد من أسماء العلماء الأعلام ممن روى هذه المقولة المشهورة.

3 – شهادة عائشة

روى الحموني في فوائد السمطين [1] مسندا "، أن عائشة قالت في علي عليه السلام:

(هو أعلم بالسنة).

وفي رواية الخوارزمي عنها: هو أعلم الناس بالسنة.

وروى المحب الطوي في (ذخائر العقبى) قولها في علي عليه السلام:

(أما إنه أعلم الناس بالسنة).

وروى مثل هذا ابن عبد البر في الإستيعاب، وابن حجر في الصواعق المحرقة له، والمحب الطوي في (الرياض النضرة)، والخوارزمي في (المناقب)، وروى القندوزي الحنفي في ينابيعه، عن عائشة أنها قالت في علي:

ذلك خير البشر لا يشك إلا كافر [2].

1 - { ج 1 باب 68 }.

2 – ينابيع المودة: 1 / 293 ، ورواه ابن مردويه في المناقب: 30 (على ما في الدر الثمين)، والبغدادي في تاريخ بغداد: 7 / 421 و ج 3 / 192 ، والحمويني في فوائد السمطين: 449 (مخطوط)، والرازي في نهاية العقول في دراية الأصول: 114 ، والعسقلاني في تهذيب التهذيب: 9 / 419 ، والحنفي في كنز العمال: 6 / 159 ، والحنفي الترمذي في المناقب المرتضوية: 106 ، والمناوي في كنوز الحقائق: 98 ، والكمشخانوي في رموز الأحاديث: 442، والبدخشي في مفتاح النجا في مناقب آل العبا:

16 و 49 (مخطوط)، والدهلوي في تجهيز الجيوش: 308 (مخطوط)، عنها الاحقاق: 4 / 254 – 256.

4 – شهادة ابن عباس

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن كتاب (الفصل الخطاب) روى قول ابن عباس:

(إن القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب علم الظاهر والباطن) [1].

وفيه أيضا " عن (الدر المنظوم) للحلبي الشافعي، عن ابن عباس أنه قال:

(أعطي الإمام علي (رضي الله عنه) تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي) [2].

وروى مثل هذا في (الإستيعاب) و (الرياض النضرة) و (مطالب السؤول).

ورواه عن (نور الفتح المبين) مثله إلى أن قال: كانت الصحابة (رض) يرجعون إليه – أي إلى علي عليه السلام – في أحكام الكتاب، ويأخذون عنه الفتوى كما قال عمر بن الخطاب، في عدة مواطن:

1 – { في الباب 65 }.

2 – ينابيع المودة: 1 / 79 ، وروى ابن عبد البر في الإستيعاب: 2 / 462 ، والطبري في ذخائر العقبى: 78 ، وفي الرياض النضرة: 2 / 194 ، والجزري في أسد الغابة: 4 / 22 ، وابن طولون في الشذرات الذهبية:

51 ، والحنفي في محاضرة الأوائل: 62 ، والشافعي في نور الأبصار (مخطوط)، والنبهاني في الشرف المؤبد: 59، والأمر تسوي في أرجح المطالب: 105، والسيد أحمد في فتح العلي: 36، (مثله) عنها الإحقاق: 7 / 624 – 626.

(لولا علي لهلك عمر) [1].

ورواه المحب الطبري في (ذخائر العقبى) عن ابن عباس أيضا ".

وعن نور ابن أبي الحديد المعتزلي، عن ابن عباس حبر الأمة أنه قيل له: أين علمك من علم ابن عمك علي ؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط [2] ! !

وعن كتاب (شفاء الصدور) للنقاش ما يرويه عن ابن عباس، أيضا "، قال:

إن عليا " علم علما " علمه رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله علمه الله، فعلم النبي من علم الله، وعلم علي من علم النبي، وعلمي من علم علي، وما علمي علم أصحاب محمد في علم علي إلا كقطرة من سبعة أبحر [3].

ورواه القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن الكلبي، عن ابن عباس [4].

وروى المحب الطوي في (ذخائر العقبى) عن ابن عباس أنه سئل عن علي (رضي الله عنه) فقال:

---

1 - تقدم: 352 بتخريجاته.

2 - شرح النهج: ج 1 ص 19 ، وينابيع المودة: 1 / 80 عن رسالة الفتح المبين للترمذي، و ج 2 ص 448 عن فصل الخطاب.

3 - راجع كلمات ابن عباس في علم علي عليه السلام في إحقاق: 7 / 623 حيث أخرجها عن مصادر عديدة عن أعلام القوم يطول بنا ذكرها.

رحمة الله على أبي الحسن، كان - والله - علم الهدى، وكهف التقى، وطود النهى، ومحل الحجى، وغيث الندى، ومنتهى العلم للورى، ونورا " أسفر في الدجى، وداعيا " إلى المحجة العظمى، مستمسكا " بالعروة الوثقى، أتقى من تقمص وارتدى، وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى، وصاحب القبلتين، وأبا السبطين، وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، ولم تر عيناي مثله، ولم أسمع بمثله [1].

5 - شهادة ابن مسعود (رض)

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) [2] عن (مودة القربى) للشافعي، عن ابن مسعود أنه قال:

(قرأت سبعين سورة على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقرأت البقية على أعلم هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب)، وروى نحوه الخوارزمي الحنفي.

وروى القندوزي أيضا " في (ينابيعه) [3] عن (فوائد السمطين) للحموييني بسنده، عن ابن مسعود، أنه قال:

(نزل القرآن على سبعة أحرف، له ظهر وبطن، وإن عند علي علم

---

1 - روى مثله الأمر تسري في أرجح المطالب: 47 (ط. لاهور) عنه إحقاق الحق: 7 / 629.

2 - { ينابيع المودة: 1 / 294 باب 56 }.

3 - { ينابيع المودة: 1 / 79 باب 14 }.

القرآن ظاهره وباطنه).

(1)

ورواه عن كتاب (فصل الخطاب) عن ابن مسعود أيضا " .

وروى الكواجكي في (كنز الفوائد) عن ابن مسعود، أنه قال:

(قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي عليه السلام تسعة أجزاء، والناس جزء واحد، وعلي أعلمهم بالواحد منها) [2].

وجاء في (الإستيعاب) عن ابن مسعود أنه قال:

أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب [3].

6 – شهادة الطاغية معاوية

روى أحمد بن حنبل في مسنده، عن معاوية أنه قال:

(إن عليا " كان رسول الله يفوه العلم فوا " – إلى قوله – وكان عمر إذا أشكل عليه أمر شئ يأخذ منه).

ورواه الطوي في (ذخائر العقبى) بتفاوت يسير، ورواه الحمويني

---

1 - ينابيع المودة: 2 / 448.

2 – أخرجه في إحقاق الحق: 7 / 624 – 626 عن الإستيعاب: 2 / 462، وذخائر العقبى: 78 ، والرياض النضرة: 2 / 194 ، وشذرات الذهب:

51، وفصل الخطاب: 372 على ما في ينابيع المودة، وغيرها بألفاظ شتى عن ابن عباس، تقدم ص 245.

3 – رواه ابن عبد البر في الإستيعاب: 2 / 461 ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء:

66 ، وابن حجر في الصواعق: 76 ، والهيثمي في مجمع الزوائد:

9 / 116 عنها إحقاق الحق: 8 / 57 – 60 وعن مصادر أخرى بنفس اللفظ وألفاظ أخرى.

في (فوائد السمطين) (ج 1 باب 68).

وروايات أخذ عمر والصحابة منه العلم، وأنهم كانوا عيالا " عليه فيه مستفيضة [1].

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج، عن محفن ابن أبي محفن الضبي، لما قال لمعاوية: جئتك من أبخل الناس – يعني عليا " – ! !

فقال معاوية: ويحك ! كيف تقول إنه أبخل الناس ؟ ! وهو الذي لو ملك بيتا " من تبر وبيتا " من تبن لأنفق بيت تبره قبل تبنه، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها، وهو الذي قال: يا صفراء ! ويا بيضاء ! غري غيري، وهو الذي لم يخلف مواثا "، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام [2].

ولما قال له جئتك من عند أعيا الناس ! !

قال له معاوية:

1 - رواه ابن المغازلي: 34، والهندي في وسيلة النجاة: 109 ، وابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: 1 / 339، واللكهنوي في مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين: 88، وابن الأثير في المختار:

7 ،والزرندي في نظم درر السمطين: 134.

ورواه عن طريق أحمد في وسيلة المآل في مناقب الآل: 125 ،والأمر تسوي في أُرجح المطالب: 449 ، عنها إحقاق الحق: 1216 – 15.

2 – شرح النهج لابن أبي الحديد: 1 / 6 (ط. مصر)، عنه إحقاق الحق:

8 / 578.

ويحك ! كيف يكون أعيا للناس ؟ فوالله ما سن الفصاحة لقويش غوه [1]

7 – شهادة ضرار بين يدي الطاغية معاوية

روى ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) وابن الجوزي في (تذكرة الخواص) وغوهما من مؤرخي أهل السنة والجماعة:

إن ضرار بن ضمرة دخل على معاوية، فقال له: صف لي عليا.

فقال: أوتعفني ؟ قال: لا أعفيك.

فقال ضرار: أما إذا كان لا بد، فكان –والله – بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس الليل وظلمته كان –والله – غزير الدمعة، كثوة الفكوة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب.

كان –والله – كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن –والله – مع قوبه منا ودنوه إلينا لا نكلمه هيبة له،ولا نبتديه لعظمته، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم.

يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله،ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقدرأيته في بعض مواقفه

1 - شرح النهج: 1 / 24 (ط. قم).

ليلة، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مثل في محوابه قابضا " على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو يقول:

(يا دنيا غوي غوي، ألي تعوضت، أم إلي تشوقت ؟ ! هيهات قد أبنتك ثلاثا " لارجعة لي منك، فعموك قصير وعيشك حقير، وخطوك كبير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطويق).

قال: فذرفت دموع معاوية على لحيته، فلم يملك ردها، وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء.

ثم قال معاوية:رحم الله أبا الحسن، فقد كان –والله – كذلك –، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترقى عبرتها،ولا يسكن حزنها [1].

8 – شهادة عمرو بن العاص

ذكر أصحاب السير والتواريخ والمناقب، منهم: الخوارزمي الحنفي في مناقبه: أن معاوية كتب إلى عمرو بن العاص كتابا " حتى أراد

---

1 - رواه ابن الصباغ في الفصول المهمة: 111، والقالي في الأمالي: 2 / 143 ،وأبو نعيم في حلية الأولياء: 1 / 84 ،والقيرواني في زهر الآداب: 1 / 43 ،والزمخشري في ربيع الأبرار: 15 (مخطوط)وابن الجوزي في صفة الصفوة: 1 / 121 ،والشافعي في مطالب السؤول: 33 ،وابن أبي الحديد في شرح النهج: 4 / 276 عنها إحقاق الحق: 4 / 425 – 432 ،وأخرجه في ج 8 / 272 – 274 و ص 598 – 600 و ج 15 / 638 – 644 عن مصادر أخرى كثيرة.

إغواءه،والانضمام إليه لحرب الإمام عليه السلام فأجابه عمرو بكتاب طويل، يذكر فيه فضائل علي ومناقبه، ومما جاء فيه، قال:

فأما ما دعوتني إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي،والتهور في الضلالة معك،وإعانتي إياك على الباطل،واختراط السيف في وجه علي (رضي الله عنه)وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه ووارثه، وقاضي دينه، ومنجز وعده.

ثم صار يعدد كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام كقوله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: (ألا ومن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه،وعاد من عاداه،وانصر من نصره،واخذل من خذله).

وكقوله: (اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي وأكل معه).

وكقوله: (علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله).

وكقوله: (علي وليكم من بعدي).

وكقوله: (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله،وعترتي).

وكقوله: (أنا مدينة العلم،وعلي بابها) ثم ذكر عمرو بن العاص لمعاوية بعض الآيات النازلة في فضل علي، كقوله تعالى: (يوفون بالنذر) [1].

---

1 - سورة الدهر: 7.

وكقوله: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [1].

[2]

وكقوله: (قل لا أسألكم عليه أجرا " إلا المودة في القربى) .

ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، سلمك سلمي، وحربك حربي، يا علي من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أحبك أدخله الله الجند، ومن أبغضك أدخله الله النار).

ثم قال لمعاوية: وكتابك يا معاوية الذي هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل أو دين، انتهى [3].

أنظر إلى إقرار هذا المماكر المخادع، واعترافه بالحق المغتصب مع إصراره على الباطل، وخروجه على إمام زمانه أمير المؤمنين علي عليه السلام تكالبا " على الدنيا وحطامها.

9 - شهادة معاوية الثاني

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) [4] عن ابن الجوزي، عن القاضي أبي يعلى في كتابه [5] قال - بعد ذكر موبقات يزيد -:

---

1 - سورة المائدة: 55.

2 - سورة الشورى: 23.

3 - رواه في المناقب: ص 125 و 199 (مؤسسة النشر الإسلامي)، عنه الاحقاق: 5 / 51.

4 - ينابيع المودة: 2 / 393 باب 60.

5 - وهو المعتمد في الأصول، بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل.

إن معاوية ابن يزيد لما ولي العهد صعد المنبر، فقال:

إن هذه الخلافة حبل الله تعالى، وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله، ومن هو أحق به منه، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

ثم ذكر اغتصاب أبيه الحق من الحسين عليه السلام... الخ.

وروى الدموي في حياة الحيوان، قال:

إن معاوية بن يزيد قال على المنبر في مجتمع أهل الشام:

ألا إن جدي معاوية قد نازع في هذا الأمر من أولى به منه ومن غيره، لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وعظم فضله وسابقته: أعظم المهاجرين قدرا "، وأشجعهم قلبا "، وأكثرهم علما "، وأولهم إيمانا "، وأشرفهم منزلة، وأقدمهم صحبته، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وأخوه، زوجه ابنته فاطمة، وجعله لها بعلا "، باختياره لها، وجعلها له زوجة باختيارها له، أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة، وأفضل هذه الأمة، تربية الرسول، وابني فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية... [1] إلى آخر كلامه.

وروى الخوارزمي نظوه.

10 – شهادة عمر بن العزيز

ذكر ابن الجوزي الحنفي في (تذكرة الخواص) عن عمر بن عبد العزيز، أنه قال:

1 - حياة الحيوان: 1 / 88.

ما علمنا أن أحدا " من هذه الأمة بعد رسول الله أزهد من علي بن أبي طالب، ما وضع لبنة،ولا قصبة على قصبة [1].

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج) خبر المحاكمة الشهيرة التي وقعت عند عمر بن عبد العزيز في امرأة حلف زوجها عليها بالطلاق في أن عليا " عليه السلام خير هذه الأمة،وأفضلها بعد نبيها صلى الله عليه وآله وادعى أنها قد طلقت منه، فجمع عمر بن عبد العزيز الهاشميين والأمويين عنده،وعرض عليهم الحكم، فقام هاشمي من بني عقيل، وقال: (بر قسمه).

ولم تطلق زوجته، ثم احتج على ذلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من تفضيله لعلي عليه السلام على سائر الأمة، فقال عمر:

صدقت وبررت يا عقيلي.

ثم قال:والله يا بني عبد مناف ما نجهل ما يعلم غيرنا، وما بنا إلا عمى في ديننا ! !والقصة مشهورة [2].

1 - رواه الحنفي في تفريح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب: 326 عنه إحقاق الحق: 17 / 618.

ورواه ابن الأثير في أسد الغابة: 4 / 24 ،والخوارزمي في المناقب: 70 ،وابن كثير في البداية والنهاية: 8 / 55 بإسنادهم إلى سفيان (مثله)، عنها إحقاق الحق: 8 / 247.

2 – ذكر الخبر ابن أبي الحديد في شرح النهج: 20 / 222 بعد إيراده لقوله عليه السلام:

(يهلك فيرجلان: محب مفرط، وباهت مفتر) وقول الرضي رحمه الله تعالى:وهذا مثل قوله عليه السلام: (يهلك في اثنان: محب غال، ومبغض قال).

11 – شهادة منصور الدوانيقي

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن (فصل الخطاب) لمحمد خواجة البخلي عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام وبعد الثناء العاطر عليه،ووصفه بالعلم الغزير، أنه قال:

إئتني بجعفر الصادق حتى أقتله ! !

قال: قلت: هو رجل أعرض عن الدنيا، وتوجه لعبادة المولى فلا يضرك.

قال المنصور: (إنك تقول بإمامته، والله إنه إمامك وإمامي، وإمام الخلائق أجمعين، والملك عقيم فأتني به) الخ [1].

وذكر في الرواية كرامة عظيمة للإمام عليه السلام.

أقول انظر بعين الاعتبار إلى هذا السلطان الظالم الجائر، كيف أنطقه الله بالصواب رغما "، وأجرى الحق على لسانه كما قدمناه غير مرة (الحق ينطق منصفا "وعنيدا ") فاعترف بإمامة الإمام الصادق عليه السلام على جميع الخليفة من قبل الله تعالى، ثم يبادر إلى قتله بالسم !

ثم يبكي عليه عند ورود نعيه عليه !

ثم يسرع في الكتابة حالا " لواليه في المدينة المنورة بقتل من أوصى إليه الصادق عليه السلام !

---

1 - ينابيع المودة: 2 / 458 باب 65.

وروى الخوارزمي في مناقبه [1] عن سليمان بن مهران، عن المنصور، أنه حدثه بكرامات جليلة لعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام – والحديث طويل جدا "راجعه، ففيه تبصرة لمن استبصر – وفي آخره:

إن سليمان قال للمنصور: لي الأمان ؟ فقال: لك الأمان.

فقال: ما تقول فيمن يقتل هؤلاء ؟ قال المنصور: في النار لا أشك في ذلك.

قال: فما تقول فيمن قتل أولادهم وأولاد أولادهم ؟

قال: فنكس المنصور رأسه، ثم قال: يا سليمان ! الملك عقيم.

12 – شهادة هارون الرشيد

روى القندوزي الحنفي في ينابيعه عن كتاب (فصل الخطاب) لمحمد خواجة البخلي عند تعداد مناقب الأئمة من أهل البيت عليهم السلام واحدا " بعد واحد، وذكر فضائلهم الجمة، وعلومهم الغزيرة حتى جاء إلى ذكر الإمام الكاظم عليه السلام، فقال – بعدما ذكر علمه وحلمه وفضله وورعه وشيئا " من مناقبه وكراماته –:

روى المأمون، عن أبيه الرشيد أنه قال لبنيه في حق موسى الكاظم:

هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده، أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وأنه والله لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله مني، ومن الخلق جميعا "، ووالله لو نازعني في هذا الأمر

---

1 - المناقب للخوارزمي: 284 ح 279 باب 19.

لأخذت الذي فيه عيناه، فإن الملك عقيم.

وقال الرشيد للمأمون – كما ذكره في نفس الباب –:

[1]

يا بني هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح تجده عند هذا... .

أقول: ولعمر الله إن هذا الاعتراف صريح صارخ بأحقية من نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله كما مر عليك في كتابنا هذا غير مرة من مثل هذا السلطان الجائر المتغلب، ليرشد إلى أهل الحق والحقيقة حججا " ساطعة، وأنوارا " لامعة، وأدلة قاطعة تأخذ بهم إلى سواء السبيل، خصوصا "والراوي له أحد أعاظم علماء السنة، عن كتاب أحد كبار رواتهم، فراجع.

والأسف كل الأسف ممن يدعي الخلافة مع اعترافه بحق الإمام، فقد حبسه مرارا "، ودس له السم كرارا "، وأخيرا " أمر (السندي بن شاهك) الصهيوني بقتل الإمام بالسم، فقتله به في الحبس، كما ذكره المؤرخون من الفريقين [2]، وهذا القتل العمد للإمام، ولا سيما هو حجة الله على الخليفة، يوجب خلود الرشيد في نار جهنم، فليهنأ ! !

---

1 - ينابيع المودة: 2 / 460 الباب 65.

2 – أورده في الفصول المهمة: 220 ، وفي نور الأبصار: 166 ، والاتحاف بحب الأشراف: 150 ، والصواعق المحرقة: 122 ، وأئمة الهدى: 122 ، عنهم الاحقاق: 12 / 335 – 339 ، ورواه الطوسي في الغيبة: 21 ، والمفيد في الإرشاد: 335، وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين: 333 ، وغيرهم.

13 – شهادة المأمون

روى القندوزي الحنفي في ينابيعه، كتاب المأمون إلى العباسيين حين حاولوا صرفه عن تولية ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام وهو طويل مذكور في كتب كثيرة نذكر لك نبذة منها:

قال – بعد ذكر فضل علي عليه السلام وجملة من مناقبه وأنه أول من أسلم، وأفقههم في دين الله –:

وهو صاحب الولاية في حديث غدير خم [وفاتح خيبر، وقاتل عمرو بن عبد ود، وأخو النبي صلى الله عليه وآله حين آخى بين المسلمين، وهو صاحب الآية (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا "ويتيما "وأسيرا ") [1] وهو ابن رسول الله لما كفله ورباه]، وهو نفس النبي صلى الله عليه وآله يوم المباهلة [وإن الله تعالى قال:

(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) [2]]، والله جمع المناقب والآيات المادحة فيه، ثم نحن وبنو علي عليه السلام كنا يدا "واحدة حتى قضى الله الأمر إلينا، ضيقنا عليهم وقتلناهم أكثر من بني أمية إياهم [3].

1 – سورة الإنسان: 8.

2 – سورة التوبة: 19.

3 – ينابيع المودة: 2 / 580 باب 92 نقلا " عن ابن مسكويه صاحب التاريخ في كتابه (نديم الفريد).

ثم ذكر المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فوجه الشويف)، طالعه ففيه تنوير للأفكار.

14 - شهادة أبي حنيفة

عن كتاب (مناقب آل طالب) في أحوال الإمام الصادق عليه السلام عن مسند أبي حنيفة، قال: قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة، وقد سئل من أفقه من رأيت ؟ قال:

جعفر بن محمد عليهم السلام، لما أقدمه المنصور بعث إلي، فقال: يا أبا حنيفة ! إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهئ له من مسائلك الشداد، فهيأت له أربعين مسألة، ثم بعث إلي أبو جعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلمت عليه، فأومأ إلي، فجلست.

ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة.

قال: نعم، أعرفه.

ثم التفت إلي، فقال: يا أبا حنيفة القِ على أبي عبد الله من مسائلك.

فجعلت ألقي عليه، ويجيبني فيقول:

أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربما تابعناكم، وربما تابعناهم، وربما خالفنا جميعا "، حتى أتيت على الأربعين مسألة، فما أخل منها بشئ !

ثم قال أبو حنيفة:

أليس إن أعلم الناس، أعلمهم باختلاف الناس [1].

ورويت هذه الشهادة من أبي حنيفة باختلاف يسير لا يغير المعنى عن (جامع مسانيد أبي حنيفة) لقاضي القضاة الخوارزمي.

15 - شهادة مالك بن أنس

أيضا " عن كتاب (مناقب آل أبي طالب) في أحوال الإمام الصادق عليه السلام قال: إنه روي عن الإمام مالك بن أنس أنه قال:

مارأت عين،ولا سمعت أذن،ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق، فضلا "وعلما "وعبادة وورعا " [2].

16 - شهادة أحمد بن حنبل

روى محمد بن طلحة الشافعي في كتابه (مطالب السؤول) عن أحمد بن حنبل، أنه قال:

ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي [3].

1 - مناقب آل أبي طالب: 4 / 25 طبع دار الأضواء.

2 – مناقب آل أبي طالب: 4 / 248. وتقدم الحديث ص 31.

3 – رواه الحاكم في المستدرك: 3 / 107 ، والثعلبي في تفسوه على ما في مناقب عبد الله الشافعي: 112 ، وابن عبد البر في الإستيعاب: 2 / 466 ، والموفق بن أحمد في المناقب: 19 ، وأبو يعلى الحنبلي في طبقات الحنابلة: =

17 – شهادة محمد بن إدريس الشافعي

روى غير واحد من أعاظم علماء أهل السنة والجماعة في مؤلفاتهم أنه سئل الشافعي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال:

ماذا أقول برجل أنكر أعداؤه فضله حسدا "وطعما "، وكتم أحبؤه فضله خوفا "وفوقا "، وفاض ما بين هذين ما طبق الخافقين [1] ! !

= 1 / 319، وابن الأثير في الكامل: 300، والگنجي في كفاية الطالب:

125 ، والطوي في الرياض النضوة: 2 / 212 ، والذهبي في تلخيص المستدرك المطوع بذيل المستدرك: 3 / 107، والزرندي في نظم درر السمطين: 80 ، والعسقلاني في تهذيب التهذيب: 7 / 339 ، وابن حجر في الصواعق المحرقة: 72، والحلبي في السوة الحلبية: 2 / 207 ، وابن الجوزي في المناقب أحمد بن حنبل: 163، عنها إحقاق الحق: 4 / 388 و ج 5 / 122 – 127 و ج 15 / 694 – 700 وعن مصادر أخرى تركناها خوفا " من الإطالة.

1 – أخرجه الشيخ القمي في الكنى والألقاب: 2 / 349.

قال المؤلف: نظم هذا المعنى السيد تاج الدين العاملي (ره) في بيتين وهما:

لقد كتمت آثار آل محمد * محبوهم خوفا "وأعداؤهم بغضا "

فأبرز من بين الفريقين نبذة * بها ملأ الله السموات والأرضا

أقول: قال إمام الأدب خليل بن أحمد في حقه عليه السلام، لما قيل له: لم لا تمدح عليا ؟ قال:

كيف أقدم في مدح من كتم أحبؤه فضائله خوفا "، وأعداؤه حسدا "، وظهر بين الكتمانين ما ملأ الخافقين. أخرجه في إحقاق الحق: 4 / 2.

وإليك بعضا " من أبياته في أفضلية علي عليه السلام وأهل بيته، منها:

ما ذكره ابن الحجر في صواعقه، قال:

قال الإمام الشافعي في مدح أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله

[1]

كفاكم من عظيم الفخر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

ومنها ما ذكره ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) قال:

قال الإمام الشافعي:

ياراكبا " بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض

سحرا " إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضا " كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا " حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي [2]

وقال الشافعي أيضا ":

إذا في مجلس ذكروا عليا * وشبليه وفاطمة الزكية

---

1 - أرجه أحمد في مسنده: 6 / 323.

2 – أخرجه في الكنى والألقاب: 2 / 349 عن الفصول المهمة.

هوبت إلى المهمين من أناس * يرون الرفض حب الفاطمية

على آل الرسول صلاة رب * ي ولعنته لتلك الجاهلية [1]

وقال الشافعي:

لو أن المرتضى أبدى محله * لخر الناس طرا " سجدا " له

ومات الشافعي وليس يدري * علي ربه أم ربه الله

وقال الإمام الشافعي أيضا ":

ألام ألام وحتى متى * أعاتب في حب هذا الفتى

وهل زوجت فاطم غيره * وفي غير هل أتى هل أتى [2]

---

1 - فرائد السمطين: 1 / 135.

2 – إشارة إلى قوله تعالى في سورة الدهر (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ") التي أجمع المفسرون على نزولها بحق أمير المؤمنين عليه السلام، ولله در القائل:

إن كنت ويحك لم تسمع مناقبه * فاسمع مناقبه هل أتى وكفى

راجع في ذلك إحقاق الحق: 18 / 343.

إلى غير ذلك من أشعاره الكثيرة المصرحة في أفضلية علي وأهل بيته عليهم السلام وقد ذكرها علماء السنة والجماعة في [1]

مؤلفاتهم، فراجع .

هذه بعض شهادات عظماء البشر وقادتهم في فضل هذه الشخصية العظيمة، الفذة العالمية التي لم يسبقها عدا محمد صلى الله عليه وآله سابق، ولم يلحقها لا حق، إذ أن الذي ورد في أحقيته وتفضيله على من سواه لم ترد في حق أحد من الصحابة أجمع بشهادة مناوئيه كما سمعت، وهذا غيض من فيض.

ولو أردنا إرسال القلم في جمع هذا الموضوع، واستقصاء آراء عظما البشر، ونوابغ العالم ورجال الأمة الإسلامية، وغيرها في

---

1 - قال المؤلف: أيها المسلمون رحمكم الله إني أوجه لكم نصيحة خالصة لوجه الله لقوله صلى الله عليه وآله: (الدين النصيحة) والمسلم العاقل ينبغي له أنه إذا قدمت له نصيحة يقبلها، وإن كانت من جهة مخالفة أيضا " لما ورد: (خذ النصيحة ولو من أفواه الكافرين) فكيف بنا ونحن إخوة لكم في الدين، وتجمعنا كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وكلنا يأتي بما أتى به الشرع من صلاة وصوم وحج وزكاة.

فما هذا التقاطع وشهادة أئمتكم (الأئمة الأربعة) في حق أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين الميامين عليهم السلام دالة دلالة واضحة على أحقيتهم على من سواهم، فما يضيرك أيها المسلم لو أنك أخذت بمذهب الحق، مذهب آل البيت عليهم السلام الذي جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فإن كانت المذاهب الأربعة منجية، فهذا المذهب الحق أنجى وأنجى والسلام على من اتبع الهدى.

فضل هذه الشخصية العالمية الكبرى (الإمام علي عليه السلام) لملأنا المجلدات الضخمة، ولما استطعنا استيفاء ما ورد فيه [1]، وفي القدر كفاية لمن [كان له قلب أو] ألقى السمع، وهو شهيد.

---

1 - روى الخوارزمي في المناقب: 18 بإسناده عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أن الغياض أقلام، والبحار مداد، والجن حساب، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، عنه إحقاق الحق:

4 / 390.

قال القندوزي في ينابيع المودة: 121 و 122 بإسناده عن ابن عباس: والذي نفس عبد الله بن العباس بيده، لو كانت البحار مدادا "، والأشجار أقلاما "، وأهلها كتابا "، فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ما أحصوها، عنه إحقاق الحق: 4 / 101، و ج 15 / 609 و 610.

الفصل السادس

مدح النبي صلى الله عليه وآله

لشيعة علي وأهل بيته عليهم السلام

وأنه صلى الله عليه وآله الواضع الأول لاسم التشيع

مدح النبي صلى الله عليه وآله شيعة علي وأهل بيته عليهم السلام وأنه [صلى الله عليه وآله] الواضع الأول لاسم التشيع

أول من وضع اسم الشيعة لأتباع علي أمير المؤمنين عليه السلام هو رسول الله وهو الواضع لحجرها الأساسي، وغلرس بذرتها الأولى، والمثبت لها هو الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وكان الشيعة آنذاك يعرفون بشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال ابن خلدون: في مقدمته [1] اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من السلف والخلف على أتباع علي وبنيه (رضي الله عنهم).

وفي خطط الشام لمحمد كرد علي [2] ما يغنينا عن إقامة الدليل، فإنه عد طائفة من الصحابة المعروفين بشيعة علي عليه السلام، قال:

وأما ما قد ذهب إليه بعض الكتاب من أن أهل مذهب التشيع من

---

1 - { ص 130 }.

2 - { ج 5 ص 156 }.

بدعة (عبد الله بن سبأ) المعروف بابن السوداء، فهو وهم وقلة معرفة في مذهبهم، ومعلوم أن محمد كرد علي غير شيعي،

بل هو ممن يتحامل على الشيعة الأبرار، لكن كما قلنا غير مرة (الحق ينطق منصفا "وعنيدا ").

وإن الأحاديث الدالة على ما ذكرنا، الواردة إلينا من طرق أكابر علماء السنة والجماعة، فضلا " عن طرق الشيعة، تقرب من حد التواتر، بل هي متواترة، ونحن نورد في هذا الإملاء بعض ما ورد من طرق القوم – السنة – إيضاحا " للحجة، وإتماما " للمحجة.

روى ابن الحجر في الصواعق المحرقة له عن ابن عباس أنه قال:

لما أنزل الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) [1] الخ.

قال رسول الله لعلي عليه السلام:

هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضابا " مقمحين.

قال: من عدوي ؟ قال: من تبرأ منك ولعنك [2].

---

1 - سورة البينة: 7.

2 – الصواعق المحرقة: 128، يأتي 393 قال المؤلف: الحمد لله الذي أنطق ابن الحجر بالصواب إذ الحق يعلو ولا يعلى عليه، فأتى بهذه الحجة لنا غير مختار، ولنا أن نسأل هذا الناصب الكاذب عن الذي تبرأ من علي عليه السلام ولعنه هل هو غير سيده معاوية الطاغية، ومن نحا نحوه ؟ فهو الذي سن هذه السنة السيئة، فكان اللعن على سيد الأوصياء تحت سبعين ألف منبر على ما روى أهل السير والتاريخ، وقد مر عليك قريبا " بيان ذلك تفصيلا "، ولندع الآن ابن الحجر وصواعقه، والملتقى يوم الله قريب، كل يلقى الله بما قدمت يداه.

وأخرج الحاكم في كتابه بالإسناد إلى علي عليه السلام، قال:

قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسنده إلى صدري، فقال: (يا علي ألم تسمع قول الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) ؟ هم [أنت] وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، [إذا اجتمعت الأمم للحساب] تدعون غرا " محجلين) [1].

وروى الحموئي الشافعي في (فرائد السمطين) بسنده عن جابر، قال:

كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله (قد أتاكم أخي) ثم قال: (والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، إنه أولكم إيمانا " معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية: وأعظمكم، عند الله مزية).

قال: ونزلت فيه:

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال: فكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية، انتهى [2].

وروى مثله الخوارزمي الحنفي في مناقبه، عن جابر، عنه صلى الله عليه وآله [3].

وروى الخوارزمي أيضا " في مناقبه، عن المنصور الدوانيقي في

---

1 - رواه الحسكاني في شواهد التنزيل: 2 / 459 (ط. مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

2 – فوائد السمطين: 1 باب 31، يأتي ص 392.

3 – مناقب الخوارزمي: 111.

حديث طويل عنه صلى الله عليه وآله فيه:

(وإن عليا " وشيعته غدا " هم الفائزون يوم القيامة بدخول الجنة) [1].

وروى أيضا فيه، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

(يا علي ! إن الله قد غفر لك، ولأهلك، ولشيعتك، ومحبي شيعتك [ومحبي محبي شيعتك]) [2].

وروى فيه أيضا "، عنه صلى الله عليه وآله أنه قال:

(يا علي ! إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذت شيعة ولدك بحجزتهم.

فترى أين يؤمر بنا) [3] !

وروى أيضا " فيه بطرق عديدة في حديث طويل ذكر فيه فضل علي عليه السلام وأنه أعلم الناس علما "، وأقدم الناس سلما "، وأنه وشيعته هم الفائزون غدا [4].

وروى أيضا " في مناقبه قال: روى الناصر للحق بإسناده في حديث أنه لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله لفتح خيبر، قال صلى الله عليه وآله:

(ولا أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في المسيح عليه السلام لقلت فيك اليوم مقالا " لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت

---

1 - مناقب الخوارزمي: 111.

2 – مناقب الخوارزمي: 294 فوائد السمطين: 1 / 308، مناقب ابن المغازلي: 40.

3 – مناقب الخوارزمي: 296.

4 – مناقب الخوارزمي: 290 ضمن ح 279 باب 19.

قدمك، ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من

موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنك تؤدي ذمتي، وتقاتل على سنتي، وأنك [غدا "] في الآخرة أقرب الناس مني، وأنك أول من يرد علي الحوض، وأول من يكسى معي، وأول داخل في الجنة من أمتي، وأن شيعتك على منابر من نور، وأن الحق على لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك) [1].

أقول: ومضمون هذه الرواية مروي في (كفاية الطالب) للگنجي الشافعي، وتاريخ الخطيب البغدادي، و (مجمع الزوائد)، و (وسيلة المتعبدين) وغيرها من كتب أهل السنة والجماعة [2].

وروى الخوارزمي أيضا " في مناقبه – في حديث طويل – بسنده عن

---

1 - مناقب الخوارزمي: 158 ح 188، وروى مثله في ص 128 من الكتاب المذكور ح 143.

2 – رواه ابن حسنويه في در بحر المناقب: 58 (مخطوط)، وابن معين في شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: 19 والكاشي في المناقب (مخطوط)، والقندوزي في ينابيع المودة: 130 ، والحسيني البصري في انتهاء الأفهام: 208، عنها الاحقاق: 4 / 483.

رواه ابن أبي حاتم في علل الحديث: 1 / 313 ، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: 45 ، وابن أبي الحديد في شرح النهج: 2 / 449 ، والهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 131 ، والأمر تسوي في أرجح المطالب: 454 عنها إحقاق الحق: 7 / 293 ، ورواه ابن المغازلي في المناقب: 237، عنه إحقاق الحق: 15 / 562.

ابن عباس برفعه: إن جبرئيل أخبر أن عليا " يزف هو وشيعته إلى الجنة زفا " مع محمد صلى الله عليه وآله [1].

وروى ابن حجر في أول صواعقه المحرقة له عن علي عليه السلام فقال:

قال إن خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه أعداؤك غضبى مقمحين) – ثم جمع علي عليه السلام يديه إلى عنقه يريهم الإقماح –.

وشيعته هم أهل السنة، ولا تتوهم الرافضة، والشيعة قبحهم الله ! ! إلى آخر ما أتى من مفترياته [2].

---

1 - مناقب الخوارزمي: 322 ضمن ح 329 الفصل 19.

2 – الصواعق المحرقة: 152 ، راجع إحقاق الحق: 7 / 303 ، فقد أخرج مثله عن العديد من مصادر العامة.

قال المؤلف: تعالوا يا مسلمون فاسمعوا وهلموا إلى الصواعق المحرقة لابن الحجر أحرقه الله، وأمعنوا النظر إلى ما قاله من الخرافات والترهات، وإلى ما يدعيه، فإنه يدعي هو وأنصاره من النواصب أنهم هم شيعة علي عليه السلام لأنهم يحبون عليا " وبنيه، فهذه دعوى أتانا بها الدهر من عجائبه وغرائبه، تعالوا نضحك تارة، ونبكي أخرى، فإن مفتي الحرمين يريد أن يغير مجرى التاريخ، ويقلب وجه الحقيقة تمويها " بلا خجل ولا حياء، رافعا " بها عقيرته، يسجلها في صواعقه، قائلا ": إنهم هم الشيعة، فكأنه لا يعلم أن من ورائه من يحاسبه حسابا " عسيرا " بالنقد والتمحيص بأنه جاء شيئا " إدا "، ولماذا يا هذا ؟

قل لي ربك: ما الذي حملك على هذه الدعوى التي تكلفك الشئ الكثير، ثم تخرج منها كصفر على الشمال ؟
وأنت تعلم يقينا " أن الدعوى إذا لم تدعم بحجة مردودة على مدعيها قطعا ". =

= ولماذا يا بن الحجر كأنت تعلم أن الشيعة على الصواب، وأنهم هم المؤمنون حقا " بيد أنك لم تستطيع الاعتراف لأمرين:

إما تعصبا " وبغضا " لأنهم لا يصالحوا سيدك معاوية ومن نحا نحوه، ولو صالحوه لكانوا هم عندك حزب الله الغالبون.

أو خوفا " على سمعتك، وحرصا " على منصبك، وإلا فأي شئ ؟ !ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا أس العداوة والبغضاء، فبالله عليك أيقال للسنة هم الشيعة وبالعكس ؟ كلا ما أراك بقادر على إثبات مدعاك أبدا "، فهذه كتب التواريخ والسير والتفسير والحديث وغيرها أمامنا وأمام كل منصف عربي لغوي عالم بأحوال الفرقتين (الشيعة والسنة) حر يدين الله بضمير حر أيضا ."

ويا مفتي الحرمين ! ! إني أخالك أنك في بادية بيداء أو في ليلة حالكة ظلماء، وظننت أن أحدا " لم ترض بحكمي عليه فاقرأ صواعقه تعرف بوائقه – أو كما تزعم أن الشيعة قوم جاهلون أغبياء ! ! لا وربك يابن الحجر ليس الأمر كما زعمت، بل الأمر بالعكس، ولنا أن نسألك بماذا صرتم شيعة ؟ بموالاتكم لمن حارب عليا " عليه السلام، ودس السم للحسن عليه السلام، وقتل الحسين عليه السلام وسبي حريم رسول الله صلى الله عليه وآله وهدم الكعبة ومزق القرآن و و و...والخ ؟ ! أم بترضيكم عن شاتمي علي عليه السلام على المنابر وفي المعابر ما يربو على ثلاثة أرباع القرآن ؟ !

بماذا صرتم شيعة ؟ بسلب أهل البيت عليهم السلام حقوقهم أم بتقديم غيرهم عليهم، وهو الضلال المبين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تقدموهم فتهلكوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ؟

بماذا صرتم شيعة ؟ وقد أكثرت في صواعقك من روايات تكفير الشيعة، وهم المؤمنون حقا " كما تقدم ؟ ! نعوذ برب العرش من فئة بغت، وسيعلم الذين =

وروى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن كتاب (مودة القربى) للهمداني الشافعي في المودة الثامنة عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

(إن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة من عرشه بلا كيف ولا زوال فاختارني، واختار عليا " لي صهرا "، وأعطى له فاطمة العذراء البتول، ولم يعط ذلك أحدا " من النبيين، وأعطي الحسن والحسين ولم يعط أحدا " مثلهما، وأعطي صهرا " مثلي، وأعطي الحوض، وجعل إليه قسمة الجنة والنار، ولم يعط ذلك الملائكة، وجعل شيعته في الجنة، وأعطي أخا " مثلي وليس لأحد أخ مثلي.

أيها الناس ! من أراد أن يطفئ غضب الله، ومن أراد أن يقبل الله عمله، فليحب علي بن أبي طالب، فإن حبه يزيد الإيمان، وإن حبه يذيب السيئات كما تذيب النار الرصاص) [1] .

وروى أيضا " في ينابيعه في نفس الباب – عن نفس الكتاب – في المودة الثامنة أيضا " عن أنس، عنه صلى الله عليه وآله قال:

= ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون.

وبالجملة فإن الشيعة على خلاف ما تفتري عليهم النواصب والجواحد، ولو دققت النظر منصفا " لوجدت كلما عابوا به على الشيعة هو في من عابهم، والشيعة منه براء إلا قليلا " مما نقموا عليهم به، ولو أنصفوا لاعترفوا، ولكن المستقبل يرينا الواجب، والمشتكى إلى الله.

أقول: يا حبذا أخي القارئ بمراجعة كتاب (الشيعة هم أهل السنة) للتيجاني لتقف على حقيقة هذه الطائفة المظلومة.

1 – ينابيع المودة: 1 / 303.

(حدثني جبرئيل، وقال:

إن الله يحب عليا "، لا يحب الملائكة مثل حب علي، وما من تسبيحة تسبح لله إلا ويخلق الله ملكا " يستغفر لمحبه وشيعته إلى يوم القيامة) [1].

وروى أيضا " في ينابيعه في نفس الباب من كتاب (الفردوس) عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

(علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة).

ورواه عن كتاب (مودة القربى) [2] أيضا ".

وروى أيضا " في ينابيعه في نفس الباب عن كتاب (مودة القربى) أيضا " في المودة السادسة عن عبد الله بن سلام – في حديث طويل – فيه قول النبي صلى الله عليه وآله [لما سأله ابن سلام] فمن يستظل تحت لوائك ؟ قال صلى الله عليه وآله:

(المؤمنون أولياء الله، وشيعة الحق وشيعتي ومحبيي، وشيعة علي ومحبوه وأنصاره، فطوبى لهم وحسن مآب، والويل لمن كذبني في علي، أو كذب عليا " في، أو نازعه في مقامه الذي أقامه الله فيه) [3].

وروى ابن المغازلي الشافعي في (مناقبه) بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله:

(يدخلن من أمتي الجنة سبعون ألفا " لا حساب عليهم) ثم التفت إلى

1 - ينابيع المودة: 1 / 305.

2 – ينابيع المودة: 1 / 306 عن ابن عباس (المودة التاسعة).

3 – ينابيع المودة: 1 / 300.

علي عليه السلام فقال: (هم من شيعتك، وأنت إمامهم) [1].

ورواه الخوارزمي في (مناقبه) ولكن فيه: فقال علي عليه السلام:

من هم يا رسول الله ؟ قال:

(هم شيعتك يا علي، وأنت إمامهم) [2].

وأخرج الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وآله:

(قد أتاكم أخي) ثم التفت إلى الكعبة، فضربها بيده وقال:

(والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة).

ثم قال: (إنه أولكم إيمانا "، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية).

قال: ونزلت [فيه]: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية).

قال: وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية [3].

قال الگنجي الشافعي: هكذا رواه محدث الشام (ابن عساكر)

---

1 - مناقب ابن المغازلي: 79 (ط. طهران) عنه إحقاق الحق: 4 / 289، و ج 7 / 172، و ج 18 / 518، وابن حسنويه في در بحر المناقب: 119، والأمر تسري في أرجح المطالب: 529 عنها إحقاق الحق: 7 / 172 و 173.

2 – مناقب الخوارزمي: 229 (ط. تبريز) عنه إحقاق الحق: 7 / 172.

3 – تقدم ص 385 مثله.

في كتابه المعروف (تاريخ ابن عساكر) بطرق شتى.

أقول: وروى مثله الحموينى الشافعي في (فرائد السمطين)، والخوارزمي الحنفي في مناقبه، وغيرهما من أكابر علماء السنة والجماعة [1].

وروى ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة)، والشبلنجي الشافعي في (نور الأبصار) عن ابن عباس، قال:

لما نزلت هذه الآية (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

(أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضابا " مقحمين) [2].

وعن (وسيلة المتعبدين وتزيل الساؤين) عن أم سلمة (رضي الله عنها)، قالت:

---

1 - كفاية الطالب: 118، الخوارزمي في المناقب: 120 (ط. مؤسسة النشر الإسلامي) و 66 (ط. تبريز)، والحموينى في فرائد السمطين ج 1 باب 31، والبصري في انتهاء الأفهام: 17 عنها إحقاق الحق: 4 / 217 و 252.

ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل: 2 / 361 من عدة طرق، والقندوزي في ينابيع المودة: 46، عنها إحقاق الحق: 14 / 258 – 260 ، ورواه الشيرازي الشافعي في توضيح الدلائل: 167، عنه إحقاق الحق: 20 / 269 ، وكذلك رواه الطوسي في

تفسوه: 30 / 171 ،وأبو نعيم في حلية الأولياء: 1 / 66.

2 – الفصول المهمة: 105 ،ونور الأبصار: 102.

وتقدم الحديث ص 384 عن ابن عباس مثله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة).

وروى هذا الحديث عن (كنوز الحقائق) للمناوي، وبمضمونه عن (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي [1].

وروى ابن المغازلي المالكي في مناقبه، عن ابن عباس، قال:

سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى:

(والسابقون السابقون أولئك المقربون) [2] الآية، فقال: (قال لي جبرئيل:

ذلك علي وشيعته، هم السابقون إلى الجنة، المقربون من الله لكرامته).

ورواه الخطيب أيضا " في تاريخه، وابن مردويه في المناقب [3].

وروى ابن الحجر في الصواعق المحرقة له، قال:

---

1 - رواه الديلمي في الفردوس على ما في مناقب عبد الله الشافعي: 204 (مخطوط) والمناوي في كنوز الحقائق: 98، والبدخشي في مفتاح النجا:

61 (مخطوط) والقندوزي في ينابيع المودة: 180 و 237 بإسنادهم إلى أم سلمة، عنها إحقاق الحق: 7 / 299 وفي ص 301 عن التذكرة لابن الجوزي: 59 عن أبي سعيد الخدري.

2 – سورة الواقعة: 11.

3 – مناقب ابن المغازلي: 116 ،ورواه السيوطي في الدر المنثور: 6 / 154 من طريق ابن مردويه، عن ابن عباس، وكذا الشوكاني في فتح القدير:

5 / 184 ،والآلوسي في تفسير روح المعاني: 27 / 114 ،ورواه الكثير من أعلام القوم في مصادر هم المعتوة،راجع في ذلك إحقاق الحق: 3 / 114، و ج 14 / 190.

وأخرج أحمد في المناقب أنه صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام:

يا علي أما ترضى أنك معي في الجنة، والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا) [1].

ثم أخذ يروي أخر عن الديلمي:

(يا علي إن الله قد غفر لك ولذريتك ولأهلك ولشيعتك، فابشر فإنك الأنزع البطين) [2].

وكذا خبر: (يا علي أنت وشيعتك [تردون] على الحوض رواء مرضيين مبيضة وجوهكم، وإن أعداؤك يردون على الحوض ظماء مقمحين) [3].

---

1 - رواه الطبري في ذخائر العقبى: 90 (ط. مكتبة القدسي بمصر) من طريق أحمد، وفي الرياض النضرة: 32 (ط. مكتبة الخانجي بمصر) وقال:

أخرجه أحمد في المناقب، وأبو سعيد في شرف النبوة.

ورواه أيضا " الأمر تسوي في أرجح المطالب: 332 و 529 (ط. لاهور) والترمذي في المناقب المرتضوية: 101 (ط. بمبئي) والقندوزي في ينابيع المودة: 212 (ط. اسلامبول) وغيرها. راجع إحقاق الحق: 9 / 223.

2 - رواه الحنفي المصري في تفسير آية المودة: 51 ، والسخاوي الشافعي في استجلاب ارتقاء الغرف: 41، عنها إحقاق الحق: 20 / 561.

3 - تقدم ص 384 مثله.

قال المؤلف: ترى ابن الحجر بعد سرده الأحاديث يطلق لسانه بالشتم المقذع على الشيعة الأطهار، ويجعلهم حزب إبليس، ويحذر منهم لأنهم ضالون جاحدون، ويقول بكل وقاحة: قاتلهم الله أنى يؤفكون ! ! =

وروى ابن الحجر أيضا " في صواعقه المحرقة له، قال: أخرج الطواني أنه صلى الله عليه وآله قال لعلي:

(أول أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذرياتنا

= وهذا دليل على سوء خلقه وأدبه، وقلة إيمانه وحيائه، وجهلة بمذهب أهل البيت عليهم السلام وتجاهله، فإن الشيعة كما تقدم فرقة مؤمنة تعبد الله تعالى، وتؤمن برسالة نبيه محمد صلى الله عليه وآله، ويتولون عليا " وبنيه الأئمة الأحد عشر، ويعترفون بأصول الدين وفروعه، ويخافون الله واليوم الآخر، ولا يرمون أحدا " بالأكاذيب والمفتعلات كما صنع هو ومن حذا حذوه من الذين أساؤوا السؤاى ولا يخافون من سطوة الله، فإن الشيعة هم حزب الله، وإن حزب الله هم الغالبون.

وإليك يا بن الحجر ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأت الباب) ومن أتى من غير الباب عد سارقا "، وصار من حزب إبليس، فالشيعة الإمامية برمتهم أجمعوا على الأخذ من باب المدينة، لا يلجون غيره إلا إذا كان موافقا " طبق منهجهم الذي نهجوه، أما من أخذ عن كل من دب ودرج، فيكون كحاطب ليل، وهو حزب إبليس، ونحن لا نستغرب من تطاول ابن الحجر على الشيعة لأنه قد أخذ بقول كل من صحب النبي صلى الله عليه وآله ولو كان ممن قال سبحانه فيهم: (ومن الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) { سورة التوبة: 101 } كمعاوية الطليق وابن الطليق، ومروان الطريد وابن الطريد، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وغيرهم وغيرهم ممن عرف بالنفاق، انتهى.

أقول: وهذا خبر مشهور، مروي بألفاظ مختلفة وأسانيد عديدة، فقد رواه ابن حجر في الصواعق: 66 ، والطواني في المعجم الكبير: 52 ، والخوارزمي في المناقب: 178 ، وباكثير الحضرمي في وسيلة المآل: 131 ، راجع إحقاق الحق: 7 / 321، و ج 17 / 273، و ج 21 / 668.

خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا)[1].

إلى كثير وكثير من الأحاديث النبوية التي أوردها أفاضل علماء السنة والجماعة في مؤلفاتهم ومسانيدهم وصحاحهم، وذلك في مدح شيعة علي وأهل بيته الأطهار، وهي تفوق حد الإحصاء.

وقد جمع سيدنا الشريف الأجل، والعلامة المجبل حجة الإسلام والمسلمين السيد العباس الحسيني الكاشاني أيده الله جملة من الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مدح الشيعة، وقد بلغ عددها (مائة) حديثا " معتبرا " مأثورا "، كلها من طرق السنة والجماعة، وقد رأيتها في مكتبته حفظه الله في مدينة كربلاء المقدسة عام زيارتي لتلك التربة الطاهرة سنة 1370 هـ، وأظن أن النسخة لا تزال مخطوطة مع كثير من مؤلفاته ومصنفاته.

أتضرع إلى المولى العلي القدير أن يوفق مولانا الحجة السيد الكاشاني، وسائر علمائنا الأبرار لطبع كتبهم وآثارهم لانتفاع الأمة الإسلامية منها، إنه قريب مجيب.

---

1 - رواه الطبراني في المعجم الكبير: 52 و 103، والهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 174، والگنجي في كفاية الطالب: 184، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: والمتقي الهندي في منتخب العمال المطبوع بهامش مسند أحمد: 945، وكثير غيرهم، راجع إحقاق الحق: 9 / 217 – 223.

الفصل السابع

كارثة السقيفة

كارثة السقيفة

السقيفة وما أدراك ما السقيفة

كل من جرى قلمه في صفحات التاريخ، باحثا " فيه عن أحوال الأمم الماضية والقرون الخالية، تعرض إلى حادث السقيفة، وما جرى فيها وبها من كوارث مؤلمة تقض المضاجع، وتندي الجبين.

ولكن قل أن ينجو مؤرخ من الانحياز إلى أحد الطائفتين (الشيعة والسنة) [1] المتخاصمتين من ذلك اليوم إلى يوم الناس هذا، وإلى ما بعده.

ولقد عالج هذا الحادث في كل قرن مضى كثير من المؤرخين، راجين قشع ما تلبد عليه من سحب، وما أحاط به من دخان، وإزالة ما وضع في سبيل الأمة من عقبات كؤود لا يجتازها عارها إلا بشق الأنفس.

وهيهات النجاة وكشف القناع عما وضعه الوضاعون، ودسه

---

1 - قال المؤلفات: الشيعة هم موجودون في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وهو الذي وضع حجر الأساس لهم، والذي وضع حجر الأساس إلى المذهب السني ليكيد به الشيعة هو معاوية، فما أبعد ما بين الأساسين ! ! !

الدساسون في القرن الأول، والقرن الثاني، وما يليهما من القرون، وقصدهم بما وضعوه، وبما دسوه الستر على من ارتكب الطرق الملتوية لئلا تتكشف عوراتهم البادية، وتعمية السبيل المستقيم على سالكيه لهذا وذاك، عسر على المحققين المنصفين مع بذلهم قصارى جهدهم للوقوف على تمحيص الحقيقة آنذاك.

لكن الله جلت قدرته لن يخلي زمنا " ما ممن يقذف بالحق على الباطل، فيدمغه فإذا هو زاهق، والحمد لله رب العالمين.

إذن فالكتابة عن يوم السقيفة وطوارئها، والبحث عن إبراك غوامضها ليس بالأمر السهل، إذ هو السبب القوي الداعي إلى انقسام الأمة إلى فرقتين في يومه، ثم إلى فرق تبلغ الثلاث والسبعين فرقة، كما جاء في الحديث كل فرقة تحمل على من سواها حملة شعواء لا هوادة فيها، وتحملها أوزار الثقلين من الإنس والجن، ولا ينجو من تلك الفرق كلها سوى فرقة واحدة، بإخبار الرسول صلى الله عليه وآله [1] وهذا شئ عظيم يوجب إلفات النظر بدقة.

أمة كبيرة طويلة المدى، لا ينجو منها سوى فرقة واحدة (الله أكبر) إذن يجدر بالإنسان أن يجهد جهده لإنقاذ نفسه، وإنقاذ عياله، ومن يلوذ به وأصدقائه، بل جميع الأمة إن استطاع ولا أراه بمستطيع...

فالأمر أمر تضوب له آباط الإبل، انتبه ! !

---

1 - تقدم قوله صلى الله عليه وآله: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحد) ص 44 بمصادره.

إذن، فأي فرقة هي الفائزة بالنعيم الأبدي في رضوان الجنان ؟

لعمري ولعمر الدهر، لو أن الإنسان بات الدهر طاويا "، يفتوش الغواء، ويلتحف الزرقاء ونجى لما كان مغبونا " به.

ولنبحث الآن عن:

الفرقة الناجية

وإن تكرر منا هذا الموضوع قبلا " [1] ، إنما هو لكل فائدة، لذلك أتينا بهذه الفقرات أيضا "، فنقول:

إن صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وهو الرؤوف بأمته، الرحيم بها، أيقول لنا حديثا " [هو] من أهم الأحاديث الواردة في الترغيب والترهيب، وفيه من الغموض ما لا يستطيع أعظم مفكر أن يكتشف غوامضه إلا أن يكون معصوما "، ويتركه على الصدفة بدون أن يعلق عليه، فيوقع أمته مضطربة الأحوال، تتخبط خبط العشواء في الليلة الظلماء ؟ !

حاشاه من أن يغمض أمرا ذا بال، فيه لأمته النجاة أو الهلاك فأقول: إن الفرقة الناجية هي التي تمسكت ولاء الله وولاء الرسول والأئمة الأطهار الذين طهرهم الله من الرجس، وتبرأت ممن عاداهم عملا " بالحديث الثابت المتفق عليه من كلا الطائفتين (الشيعة والسنة) وهو قوله صلى الله عليه وآله:

(من كنت مولاه، فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد

---

1 - راجع ص 44.

من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله) [1] .

وأما قول من قال: إن النبي صلى الله عليه وآله لما سئل عن الفرقة الناجية أيتها هي ؟ فقال: (ما أنا وأصحابي عليه) فغير مسلم فيه إذ أن الصحابة ليسوا كلهم ممن يتمسك بهم، لأنه فيهم ممن ظهر منهم أفعال غير مرضية، مثل: مروان بن الحكم الطريد ابن الطريد، الملعون ابن الملعون، كما روي عن عائشة، عن رسول الله:

(مروان فضض من لعنة الله ورسوله) [2] ، ومعاوية الطليق ابن الطليق، وعمرو بن العاص المشهور في المكر والخداع، وكالمجوم المغيرة بن شعبة، وكثير غيرهم.

وقد قال الله سبحانه في سورة براءة: (ومن الأعراب منافقون من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) [3] .

أما أنا فلي رأي في قوله تعالى: (لا تعلمهم) وهو أن النبي صلى الله عليه وآله يعلمهم تماما "، ولكن جاءت الآية للتهويل بهم لتمردهم في حرفة النفاق، كما تقول فيمن كثر إيذاؤه، وعظم ضرره وبلاؤه في الفساد والإفساد، فتمرد بفنه تقول إذا أردت أن تعلم عنه أن هذا رجل كذا وكذا، وأنت تريد [أن] تعرفه لمن يعلم حاله تقول له: أنت لا تدري

---

1 - تقدم ص 143 فراجع.

2 – قال ابن الأثير في النهاية: 3 / 454 : ومنه حديث عائشة: قالت لمروان: إن النبي صلى الله عليه وآله لعن أباك،

وأنت فضض من لعنة الله. أي قطعة وطائفة منها.

3 – سورة التوبة: 101.

ما فعل فلان من كذا وكذا من الأفعال مع علمه بحاله ! ؟

وهذا أمر شائع معروف حتى بين العوام، ويعرفه من له معرفة في علم البلاغة.

وإن صح قوله صلى الله عليه وآله: (ما أنا وأصحابي عليه) ولا أراه بصحيح، فالمراد به أهل البيت عليهم السلام الذين جعلهم الله ورسوله قدوة لأولي الألباب، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالتمسك بهم، ونهى عن ترك التمسك بهم، كما أوردنا عليك الكثير من الروايات الواردة بهذا الشأن في كتابنا هذا، فراجع وتأمل، ولا تحملك العصبية.

وهنا أقدم لك دليلا " غير هذا، وهو قد ورد في كتب الحديث، وكتب المواعظ وغيرهما:

(من قال لا أله إلا الله دخل الجنة) [1] قلت:

1 - هذا الحديث مشهور، ومروي بألفاظ مختلفة، أشهرها ما هو مروي في صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: إذ قال عليه السلام بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

ويقول الله عز وجل: (لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي).

قال الراوي: فلما مرت الراحلة نادانا – أي الإمام الرضا عليه السلام –:

(بشوطها وشروطها وأنا من شروطها).

أقول: فإذا نظرنا إلى الآيات المباركة التي يتوعد فيها سبحانه وتعالى بالنار، وإلى التي يعد فيها بالأمن من العذاب، والفوز بالنعيم لمن أسلم وآمن وعمل صالحا "، ثم نظرنا إلى الأحاديث الشريفة المبينة لما وجب وما حرم على الإنسان، وإلى أحاديث دعائم الإسلام، والتي منها ولاية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وما كان شوطا " لقبول الأعمال، يبدو واضحا " ضرورة أن يقر =

نعم لكن بشوطها، فالأمة كلها تأتي بلا إله إلا الله، محمد رسول الله، الشيعة وغير الشيعة، ومع ورود ذلك، فقد حكم النبي صلى الله عليه وآله بنجاة فرقة واحدة لا غير.

فالقول بنجاة الأمة جميعا "، رد للحديث المتفق على صحته، والقول بهلاك الكل رد له أيضا " كما قدمنا [1] أيضا "، إذن فلا بد أن تكون الفرقة الناجية قد امتازت عن غيرها من الفرق بشئ لم تأخذ به بقية الفرق.

وقد امتازت الشيعة عن غيرها بأمور اختصت بها، وهو قولهم بعصمة الأئمة عليهم السلام، واختصاص الخلافة بهم بأدلة تقطع على الخصم حجته، فالخلافة لا تصلح لغيرهم، ولا يتم نظام الأمة بتولي الخلافة بغيرهم.

ولو أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله أخذوا بتعاليم نبيهم، لما وقعوا فيما وقعوا به من القتل والنهب والسلب، ولكن

خوجوا عن طاعة الله والرسول، فكان ما كان مما لا يخفى على أحد، فحسبنا الله ونعم الوكيل،ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

= المسلم بالتوحيد ويقول:

(لا إله إلا الله) معتقدا " بنبوة حبيبه خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله ومتمسكا " بثقليه: كتاب الله وعترته، وهم خلفاءه حقا "، اثنا عشر إماما "، إماما " بعد إمام صلوات الله عليهم).

1 - { ص 44 }.

وقد أتينا بما فيه كفاية لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

ونختم القول بأن الشيعة فرقة مؤمنة أخذت بجميع ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله عن ربه، فهي صاحبة الحق في كل مدعياتها، ولكن أهل الفساد ألصقوا بها عيوبا "، هي منها بريئة كبراءة ذئب يوسف من يوسف،راجع كتبها، وتتبع آثارها بإخلاص، تعرف صدقنا.

وأقول: إن لفظة (شيعي) هو شرف عظيم، لأن القرآن جاء بمدحها، ألا ترى إلى ما قال الله في كتابه حكاية عن الذي استغاث بموسى لما أراد القبطي السخرية منه (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه) [1] أي ي موسى وكز القبطي فقتله، دفاعا " عمن هو من شيعته.

وقوله تعالى: (وإن من شيعته لإبراهيم) [2] يعني إن نوح من شيعة إبراهيم.

وقد مر عليك كثيرا " قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (أنت وشيعتك) فالشيعة هم حزب الله، وحزب الأنبياء والأوصياء، والحمد لله.

---

1 - سورة القصص: 15.

2 - سورة الصافات: 83.

[1] طامة الشورى

قلنا غير مرة: إن الله جل وعلا أرسل محمدا " صلى الله عليه وآله، وشرع له دينا " قيما " لا عوج فيه على لسان جبرئيل، وأنزل عليه قرآنا " محفوظا " لا يأتيه الباطل من بين يديه،ولا من خلفه.

ونص الله ورسوله على وصيه علي عليه السلام من أول يوم أعلن الرسول الدعوة فيه فأمره الله بإنذار عشيرته الأقربين، واستوزر عليا " عليه السلام ومازال في كل مناسبة يرفع من شأن علي في أمر الخلافة، حسبما تقتضيه حكمته البالغة إلى أن جاء اليوم الذي أراد الله أن يتوفى فيه رسوله، ففي اليوم الذي قضى الرسول صلى الله عليه وآله فيه نحبه، وبينما كان علي

ومن معه مهتمين في تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله، قام الأنصار واجتمعوا في سقيفتهم، ورشحوا سعد بن عبادة ليكون خليفة [2].

---

1 - قال المؤلف: اقتبست هذه الجملة من تظلم الإمام علي عليه السلام في خطبته الشقشقية التي يقول فيها: (يالله وللشورى).

2 – قال المؤلف: ولتجلي هنا محاكمة مع الأنصار:

من سوغ لهم الاجتماع لترشيح سعد للخلافة، والنبي صلى الله عليه وآله – بأبي وأمي – مسجى لم يبرد جسمه الشريف بعد ؟ وأنتم الأنصار الذين آويتم ونصرتم، وتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد خلف عليا " عليه السلام يوم الغدير، وسمعتم بآذانكم ورأيتم بأعينكم، وبايعتم كما بايع الناس، هل كان الأمر منكم على شك في الرسول صلى الله عليه وآله ؟ أم ماذا ؟ أم طمحت نفوسكم إلى أن تكون الرئاسة فيكم وإن =

وبينما هم في تبادل الرأي إذ كبسهم من المهاجرين ثلاثة:

أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، فدخلوا عليهم بغتة، ودار الحوار بين المهاجرين والأنصار، واحتدم النزاع، واشتد الجدال حتى كادت أن تقع الفتنة بينهم، فقام أبو بكر، وألقى خطابا " سياسيا " أتى فيه

= كنتم على غير حق ؟

فيا لله ويا للمسلمين ! ! هل مات رجل عادي من الناس من الذين لا يعبأ بهم حتى أتيتم بما أتيتم به ؟ ! فكان الواجب عليكم أن تقوموا بتجهيز من كان سببا " لإنقاذكم من هوة الكفر إلى الإسلام، ورفع مكانتكم من الذل إلى أوج المجد، وكان على الأقل أن تعزوا آله بموته، ثم تجتمعوا وتتشاوروا في أمر الخلافة على فرض أن النبي صلى الله عليه وآله لم يوص ! ! ولكن تعلمون أن المهاجرين مصممون على نقض العهد، وتعلمون أن الأمر إن لم تسبقوا إليه استولى عليه غيركم، وتحكم بكم، ولو أن الزعيم سعدا " انضم إلى علي عليه السلام ومعه من قومه من يوافقه، لما ذهبت الخلافة عن أهلها، وكان له حظ وفير من حسن السمعة، وأجر عند الله عظيم.

ولكن قوله في السقيفة بعد فشله من الخلافة: لا تبايعوا إلا عليا " ! ! لا تمحو له ما اكتسب من الإثم شيئا "، وصدرت منه بعد اليأس وبعد خراب البصرة، ولما كان تحكم به عمر إذ تقابل هو وعمر يوما " فقال له: (كيف رأيت ما حل بك ؟)، فأجابه: إني لم أحضر معكم في جماعة أبدا ".

فطلب منه أن يهاجر من البلاد، فهاجر إلى البلاد الشامية، ومات في بلدة حمص.

وقيل: قتله خالد بن الوليد غيلة.

أقول: ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: 10 / 111 قصة مقتله، وقال: إن أمير الشام يومئذ { معاوية } كمن له من رماه ليلا "، وهو خارج إلى الصحراء بسهمين، فقتله لخروجه عن طاعة الإمام....

بأسلوب جذاب أخذ بعاطفة الأنصار، فقسمهم شطرين، وبهذا أخذ بزمام القوم، فإنه ذكر فيه أولا " ما للمهاجرين من فضل وسابقة في الإسلام، بأنهم أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالله وبالرسول، وأنهم أولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر – أي الخلافة – من بعده، وأن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش، وأنهم لا ينازعهم في ذلك إلا ظالم.

ثم خاطب الأنصار، فلم يغمط حقهم وسابقتهم وجهادهم، لكن... لكن من غير استحقاق لهذا الأمر، وإذا استحقوا شيئا "، فإنما هي (الوزارة)... ولغيرهم... (الإمارة)، فقال:

وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلكم في الدين، ولا سابقتكم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصارا " لدينه ولرسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء ! ! [1] وفي البيان الشئ المدهش من إطفاء نار عواطفهم المتأججة ضد المهاجرين، وإشباع نهمة نفوسهم الفخورة المتطاولة بفضلهم وجهادهم ونصرتهم، وتقريبا إلى المهاجرين للاعتراف بفضلهم عليهم لأنه ليس

1 - { تاريخ الطبري: 3 / 208 }، قال المؤلف: إن الخليفة وإن وعد الأنصار بالوزارة غير أنه لم يف إليهم بشئ من الوعد، وإنما أتى بما أتى به تخديرا " لأعصابهم وتسكينا " لثورتهم، الله أكبر ما أدهاك يا ابن أبي قحافة ! !

أقوى على تخدير أعصاب الجماعة الهائجة من الذهاب مع تيار روحهم، المندفعين بها، فأعطى لهم ما يسألون بلسان حالهم من الاعتراف بالفضل والجهاد، وكل فخر يشعرون به متطاولين.

حقا " لقد صدق وصدقوا، فإن لهم الفضل الذي لا ينكر، ولكنهم أخطؤا زعمهم أن لهم بذلك حق الإمارة.

وهنا نجد أبا بكر يريد أن يحولهم عن هذا الزعم، فيحذر أن يخدش عواطفهم بما ينقص منزلتهم، ويحط من مقامهم، فعدل عن التصريح بكلمة الخطأ أو ما ينسق عليها من معناها، واتبع أسلوبا " آخر من البيان، وإنه لمن السحر المأثور، فلم يزد على كلمة: (فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء) وفيها تنبيه على خطأهم من طرف خفي من دون التجاء إلى الكلمة التي بها تجرح عواطفهم، وتثير الحزازات، مع الثناء عليهم في نفس الوقت، ثم إثبات الوزارة لهم [1].

نقاش المهاجرين والأنصار

بعد أن أنهى أبو بكر خطابه، لم يرد عليه إلا الحباب بن

1 - قال المؤلف: وإن أردت تفصيل ذلك بأسلوب رائع جذاب، فعليك بمراجعة كتاب (السقيفة) ص 126 - 132 للحجة فقيد الإسلام الشيخ محمد الرضا المظفر، ونحن أتينا بشئ يسير منها أيضا ".

المنذر [1]، فقال: منا أمير، ومنكم أمير ! وهنا جاء دور عمر بن الخطاب، فقال له: هيهات ! لا يجتمع اثنان في قرن، لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها لمن كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم

منهم، ولنا الحجة بذلك على من أبى من العرب.

فقام الحباب بعد عمر، فقال: يا معشر الأنصار ! املكوا عليكم أموركم،ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموه، فاجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم –والله – أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين، إلى غير ذلك مما قال [2].

1 - ترجم له أسد الغابة: 1 / 436 وفيه (شهد الحباب المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو القائل يوم السقيفة بني ساعدة عند بيعة أبي بكر: أنا جيذيلها عمر بن الخطاب....

2 – قال المؤلف: لا يخفى أن المهاجرين والأنصار جميعا " ليس لهم فيها حق أبدا " لما ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في شأن علي عليه السلام في توطيد أمر الخلافة مما لا يحصى عدا "، كيوم الإنذار وغيره، وقد مر عليك فلا تغفل، فقيام الأنصار والمهاجرين يطلبونها لأنفسهم بغيا "وعدوانا "، ورئاسة وتوعما "، غرتهم الدنيا بزبرجها، فانقلبوا على أعقابهم، فمنهم من أنكر الخلافةرأسا "، ومنهم من تبدلرأيه فيها، ومنهم ومنهم، وقد أخبر الله تعالى عنهم بقوله: =

خلافة أبي بكر

وبعد اللتيا والتي تم الأمر جوا "وكراهة من الأنصار، وكثير من المسلمين لأبي بكر، وخسر الأنصار، وما ذلك إلا انقسامهم على أنفسهم، وقام أبو بكر بالخلافة سنتين وشهرين وبضع أيام [1] مع أن بيعته (كانت فلتة) على حد تعبير عمر نفسه، إذ قال:

كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها [2].

= (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسول أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا " وسيجزي الله الشاكرين) آل عمران: 144.

فالآية تدلنا دلالة واضحة صريحة على أن فور موت النبي صلى الله عليه وآله ينقلب أناس كثيرون بدليل قوله: (انقلبتم) بصيغة الماضي والخطاب، فهي تدل على من كان حاضرا " في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، لا إلى من كان في البادية، ولا لمن يأتي في غابر الأزمان، إذ لوت كانت في غير من في المدينة لقال (انقلبوا) بلفظ الغائب، ولو كانت في من يأتي في المستقبل لقال (ينقلبون) بلفظ المستقبل، وكلاهما لا يصح، وبقية الآية خاصة بمن كان حاضرا "، ولذارأينا كلا " من المهاجرين والأنصار يتزاكضون على استيلاء الخلافة لعلي عليه السلام فتنازعهم فيها يوم السقيفة ظلم وجور.

1 – ذكره في حياة الحيوان: 1 / 71 ، وقال: (سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام).

2 – وقوله هذا مشهور نقله الفريقان بأسانيد شتى، فقد رواه البخاري في صحيحه (باب رجم الحبلى من الزنا): 10 / 44، وأحمد في مسنده:

1 / 55 ، وابن كثير في تاريخه: 5 / 246 ، والطوي في تاريخه: 3 / 200 – 205 ، وابن هشام في السيرة: 4 / 338،

وكثير غيرهم.

ونحن نقول: لا والله ما وقى الله شرها، بل مازال شررها يلتهب، وضررها مستمر إلى الأبد، كأختها الشورى لأنها منبثقة عنها.

دور عمر

ثم جاء دور عمر، وذلك لما نزل بأبي بكر المرض، وظهرت عليه إمارات الموت تفتحت نفسه، ثم لما احتضر أبو بكر، قال للكتاب:

أكتب، هذا ما عهد عبد الله بن عثمان [1] آخر عهده بالدنيا، وأول عهده بالآخرة في الساعة التي يبر فيها الفاجر، ويسلم فيها الكافر.

ثم أغمي عليه، فكتب الكاتب: (عمر بن الخطاب)، ثم أفاق أبو بكر، فقال:

أقرأ ما كتبت.

فقرأ، وذكر اسم عمر، فقال: أنى لك هذا ؟

[قال:] ما كنت لتعدوه.

فقال: أصبت، ثم: قال: تم كتابك.

قال:

ما أكتب ؟ قال: أكتب:

وذلك حيث أجال رأيه، وأعمل فكره، فرأى أن هذا الأمر لا يصلح [به] آخره إلا بما يصلح أوله، ولا يحتمله إلا أفضل العرب مقدرة، وأملكهم لنفسه، وأشدهم في حال الشدة، وأسلسهم في حال اللين، وأعلمهم برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن لما ينزل به، ولا يستحي من التعلم، و [لا] يتحير عند البديهة،

1 - عثمان اسم أبي قحافة.

قوي على الأمور، ولا يجوز بشئ منها حده عدوانا "ولا تقصيرا "، يرصد لما هو آت عتاده من الحذر.

فلما فرغ من الكتاب دخل عليه نفر من الصحابة، منهم طلحة، فقال له: ما أنت قائل لربك غدا "، وقد وليت علينا فظا " غليظا " تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب [1] ... ؟ !.

عمر والخلافة

ثم قام عمر بن الخطاب بأمر الخلافة مدة عشر سنين وشيئا " [2]، فلا نتعرض له فيما حكم به في هذه المدة عدل أم لا، إذ [3]

أن علماء التاريخ أتوا بكل ما وقع منه في مدة خلافته، فنحيل القارئ إليها إذ نحن غرضنا هنا في جعله أمر الخلافة في ستة نفر، أحدهم علي بن أبي طالب عليه السلام فلننظر هل كان عمر على صواب في ذلك، أم لا ؟

فنقول: لما طعنه أبو لؤلؤة في المسجد، حملوه إلى منزله، وأجمع الناس عنده، فاستشار الحاضرين فيمن يولوه الأمر بعده، فأشاروا عليه بولده عبد عبد الله ! فقال: لا ها الله إذن لا يليها رجلان من ولد الخطاب، حسب عمر ما احتقب، لاها الله لا أحتملها حيا "

---

1 - راجع تفاصيل الخبر في شرح نهج البلاغة: 1 / 163.

2 – ذكره في حياة الحيوان: 1 / 75 ، وقال: (عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال) وقال غيره: (وثلاثة عشر يوما ").

3 –راجع على سبيل المثال كتاب (من حياة الخليفة عمر بن الخطاب) لعبد الرحمن البكري (ط. الارشاد للطباعة والنشر).

وميتا " ! ثم قال:

إن رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش:

علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد، وإني رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم ! ثم قال:

إن أستخلف، فقد استخلف من هو خير مني – يعني أبا بكر – وإن أترك فقد ترك من هو خير مني – يعني النبي – ! ! ! ثم قال ادعوهم.

فدعوهم، فدخلوا عليه، وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه، فنظر إليهم، فقال:

أكلكم يطمع في الخلافة بعدي ؟ فوجموا.

فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير وقال:

وما الذي يبعدنا منها، وقد وليتها أنت، فقمت بها ولسنا دونك في قريش، ولا في السابقة ؟ !

قال [الشيخ أبو عثمان] الجاحظ: والله لولا علمه أن عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على أن يفوه من هذا الكلام بكلمة، ولا أن ينبس منه بلفظة [1].

فقال عمر: أفلا أخبركم عن أنفسكم ؟ قالوا: قل، فإنا لو استعفيناك لم تعفنا.

فقال:

---

1 - قال المؤلف: وهذا دليل واضح على شدة عمر وغلظته، وعدم عدالته وحنانه ورأفته في الأمة.

أما أنت يا زبير، فوعق لقس [1]، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوما " إنسان ويوما " شيطان، ولعلها لو أفضيت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير.

أفرأيت إن أفضيت إليك، فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا " [ومن يكون للناس يوم تغضب ؟ !]، وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة [2].

ثم أقبل على طلحة، وكان له مبغضا " منذ قال لأبي بكر يوم موته ما قال في عمر [3]، فقال له: أقول أم أسكت ؟ قال: قل، فأنت لا تقول من الخير شيئا " ! قال:

أما إني أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد، و [البأو] [4] الذي حدث لك، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطا " عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب [5].

قال الجاحظ: [الكلمة المذكورة] إن طلحة لما أنزلت آية

---

1 - الوعق: الضجر، المتبرم. واللقس: من لا يستقيم على وجه.

2 – قال المؤلف: إن شهادة عمر هذه في الزبير تنافي ما روي فيه بأنه مقطوع له بالجنة، وأنه من العشرة المبشرة، وكذا ما قاله في طلحة، ومن هنا ظهر لنا أن حديث العشرة المبشرين بالجنة فيه نظر، فتأمل.

3 – أقول: تقدم قول طلحة لأبي بكر في عمر ص 415.

4 – أي الكبر والفخر.

5 – قال المؤلف: تأمل أيها القارئ قول طلحة في عمر، وقول عمر في طلحة !

يا لله ولرجال المسلمين ! فتنبه وانصف.

الحجاب، قال بمحضر من نقل عنه إلى الرسول صلى الله عليه وآله:

ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا "، فننكحهن ! !

قال الجاحظ أيضا ": لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة أنه مات صلى الله عليه وآله وهو ساخط عليك للكلمة التي قلتها ؟ ! لكان قد رماه بمشقصه [1]، ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا ؟ !

قال: ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص، فقال له:

[إنما] أنت صاحب مقنب [2] من هذه المقانب تقاتل به، وصاحب قنص وقوس وأسهم، ومازحوة [3] والخلافة وأمور الناس ؟ ! [4].

ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف، فقال: وأما أنت يا عبد الرحمن، فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، ومازحوة وهذا الأمر ؟ !

ثم أقبل على علي عليه السلام، فقال:

1 - المشقص: نصل السهم إذا كان طويلا ".

2 – المقنب: جماعة الخيل.

3 –زهرة هي قبيلة سعد بن أبي وقاص.

4 – قال المؤلف: وقد أخرج عمر بهذه الجملة سعدا " من الستة، وكذا عبد الرحمن بن عوف.

لله أنت، لولا دعابة فيك ؟ ! أما والله لأن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء [1].

ثم أقبل على عثمان، فقال:

هيها " إليك، كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفئ، فسرت إليك عصابة من ذؤبان العرب، إلى آخر ما قال [2].

ثم أخذ بناصيته، فقال فإذا كان ذلك فاذكروا قولي، فإنه كائن.

ثم قال عمر: ادعو لي أبا طلحة الأنصاري. فدعوه، فقال له:

أنظر يا أبا طلحة، إذا عدتم من حفرتي، فكن في خمسين رجلا " من الأنصار حاملي سيوفكم، فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر، واجمعهم في بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا، فإن اتفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة، فانظر الثلاثة التي

1 - قال المؤلف: لله أبوك يا عمر ما أدهاك ! فقد أخرجت أبا الحسن عليه السلام من الخلافة من طرف خفي، وهناك سر أخفى لا يدركه إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان.

أقول: تأمل – أخي القارئ – كلام عمر وانصف، أيعاب على من يحمل الناس على الحق الواضح أن فيه (دعابة) ؟ !

2 – قال المؤلف: من هنا ظهر لنا أن عمر أعطى الخلافة إلى عثمان بقضية مدبرة قبيل وفاة الرسول صلى الله عليه وآله كما يقال: أمر قد دبر بليل، وإن وراء الأكمة ما وراءها.

فيها عبد الرحمن فارجع إلى ما قد اتفقت عليه الثلاثة، فإن أصرت الثلاثة الأخرى فاضرب أعناقها، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستة، ودع المسلمين يختارون لأنفسهم... [1].

قلت: نعوذ بالله من هذا الحكم الجائر الصادر عن هذا الخليفة العادل، فإنه في بدء أمره وصف الستة بأنهم (مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو راض عنهم) فدعاهم فقال: ادعوهم لي. فدعوهم، فلما حضروا، وصم كل واحد منهم بعيوب لا تخوله أن يكون خليفة، بل مردود الشهادة لو طلب إليها، فضلا " عن أن يكون خليفة، ومع ما عابهم به بقي على إدخالهم في الشورى !

فلو فرضنا أنهم لم يتفقوا في ثلاثة أيام، وضرب أبو طلحة الأنصاري رقابهم، وهم على مازعموا أنهم من العشرة المبشرين بالجنة، فيا لله أي مسوغ سوغ لعمر إباحة دماء الستة من كبار الصحابة مع أن هناك نصوصا " صارخة في مواضع

شتى بخلافة علي أمير المؤمنين عليه السلام أفهلا أرجعها له رأسا "، وأراح المسلمين من هذه المشكلة المعضلة ! !.

فليت شعري على من تكون تبعتهم، وهو يلفظ نفسه الأخير، وتخوج من أن يتحملها حيا " وميتا "، انظر إلى هذا الحكم الذي صدر عنه، وتأمل منصفا "، هل يصدر هذا الحكم من رجل يخاف الله

---

1 - شرح النهج لابن أبي الحديد: 1 / 185.

ورسوله ؟ ! كلا فيا ليته ترك الأمة تختار لنفسها، ولم يجعلها شورى، لكان خيرا " له وللأمة على فرض أنهم لم يتفقوا.

ثم انظر إلى قوله: فإن اختلف ثلاثة وثلاثة، فلرجع الأمر إلى عبد الرحمن بن عوف، تجد الأمر ظاهرا " جليا " في عداوته إلى علي عليه السلام ولم لم يرجعهم إلى علي عليه السلام رأسا " ! ؟ ولكن الأمر مدبر بليل كما قدمنا لك في كتابتهم صكا "، وذلك بعد رجوعهم من يوم الغدير، إذ أنهم تصافقوا على إخراج علي منها، وإن أردت الوقوف على الحقيقة أكثر مما ذكرنا، فراجع الكتب المؤلفة في هذا الموضوع (كإحقاق الحق) (والصواعق المحرقة في الرد على الصواعق المحرقة) للشهيد السعيد الإمام القاضي نور التستري و (تشييد المطاعن) [1] وعبقات الأنوار، وغاية المرام، والغدير، ومؤلفات الإمام شرف الدين (ره) وغيرها من الكتب المؤلفة في هذا الشأن.

1 - قال المؤلف: إن كتاب تشييد المطاعن لهو من أنفس الكتب وضعا "، وأجلها قدرا "، وأعظمها مكانة، ولعمر الله إنه لجوهرة قيمة، ودرة فريدة، ونادرة ثمينة، ويتيمة الدهر، ومعجزة العصر، ومفخرة الأيام، لم يأت مؤلف بمثله مؤلفا "، سبق فلم يسبق، وتقدم فلم يلحق، ولقد جمع فيه ما لم يوجد في غيره من المؤلفات الضخمة المشهود لها من كبار علماء الإسلام وفطاحلهم، لا يغبن من اقتناه، ولم يجهل من احتواه، وكم قد اهتدى بهذا السفر العظيم أقوام جمة، وطوائف عدة ممن لا يحصى عددهم في هذا الإملاء، وذلك في بلاد الهند وغيرها من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية فاستبصروا، وأخذوا بمذهب الشيعة الأبرار، مذهب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا يرتاب أحد =

= في أحقيته وصحته إلا مكابر معاند.

ولقد طبع هذا الكتاب القيم منذ زمن يربو على قرن تقريبا " في مجلدين ضخمين جدا " كل مجلد تربو عدد صفحاته على ألفي صحيفة تقريبا "، وذلك بالحجم الكبير، ولما طبع وانتشر آنذاك تلقفته أيدي العلماء والبلغاء وأرباب الفكر والقلم، وانهال عليه الناس من كل حدب وصوب حتى نفد، ولم يوجد منه في هذه الأيام سوى نسختين أو ثلاث أو أربع أو خمس على الأكثر على ما حدثني حفيد المؤلف سماحة العلامة الحجة المجاهد المولى السيد محمد سعيد (سعيد الملة) أسعده الله وحماه، ومن كل مكروه وقاه، ومن حسن التوفيق رأيت نسخة منه عام زيارتي للعتبات المقدسة لأئمة أهل البيت عليه السلام في مكتبة سماحة العلامة الحجة المجاهد السيد العباس الحسيني الكاشاني حفظه الله في مدينة كربلاء المقدسة، وقد رأيته أعظم وأعظم بكثير عما كنت أسمع عنه، فإنه جوهرة غالية لا قيمة لها.

وقد حدثني بعض الأعلام من أهالي النجف الأشرف إن نسخة منه كانت في مكتبة المرجع الأعلى زعيم الإسلام الأكبر المغفور له الإمام السيد أبي الحسن الإصفهاني (ره) وبعد وفاته بيع قسم وافر من مكتبته قضاء لديونه التي تكبدها في سبيل إعلاء كلمة الدين الحنيف، وترويج المذهب، وأخيرا " انتقلت تلك النسخة القيمة إلى مكتبات أوربا، وقد عزم سماحة العلامة السيد الكاشاني أيده الله على إعادة طبع هذا الأثر الخالد، وجعل المجلدين عشرين مجلدا " حسب الأسلوب الحديث مع تعليقات هامة نفيسة، فحيا الله سيدنا الحجة الكاشاني بهذه الخدمة الجليلة، والمشروع الحيوي الثقافي الإسلامي المقدس، وجزي عن الإسلام والمسلمين خيرا ".

أما مؤلف هذا السفر القيم، فهو سماحة المجتهد الأكبر، والمجاهد الأعظم، =

ثم جاء دور عثمان

قدمنا لك قريبا " أن عمر جعل أمر الخلافة في ستة، وأوصلها إلى عثمان بطريق خفي، وأسلوب دقيق، قال لعثمان ما سمعت بأنه سيحمل بني أمية وبني معيط على رقاب الناس، وسيأتي جماعة من ذؤبان العرب ويذبحونه، وقال: إذا كان ذلك فاذكروا قولي، وحقا " صدقت فراسة عمر في عثمان ! !

ففي اليوم الذي استولى فيه على دفة الحكم، اجتمع بنو أمية على عثمان، فدخل على ذلك الحشد الطاغي أبو سفيان، وقال: هل من عين علينا. قالوا: لا.

فقال: يا بني أمية ! تلقفوها تلقف الصبيان للكرة، فوالله ما من جنة ولا نار ! ثم طلب أن يأخذ واحد بيده، لأنه كان قد عمي، فذهب

= عز الشريعة ورافع رأس الشيعة، سيد الطائفة وزعيمها آية الله العظمى، وحجتها الكبرى، الإمام السيد محمد قلي الموسوي النيسابوري، ثم الهندي والد سماحة المرجع الديني العظيم ونابغة المسلمين الإمام السيد (حامد حسين) صاحب الموسوعة الكبرى (عبقات الأنوار) كان (ره) من أكابر علماء الإسلام وفطاحل نوابغ المسلمين، وله اليد الطولى في ترويج الدين والمذهب، وله خدمات مشكورة، ومؤلفات جليلة خدم بها مذهب أجداده الطاهرين عليه السلام ولد (ره) سنة 1188 ه ، وتوفي في يوم التاسع من محرم الحرام سنة 1268 في بلدة لكهنو، وكان يوم وفاته يوما " مشهودا " وقبره اليوم هناك مزار يتبرك به، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا ".

إلى قبر الحمزة، وركل القبر برجله، وقال:

يا أبا عمارة ! إن الأمر الذي تضاربنا عليه قد صار إلينا ! !

هذه أول بادرة بدرت من شيخ الأحزاب أبي سفيان.

ولننظر الآن إلى ما يحدثه الخليفة الثالث عثمان.

فأول ما أحدث من البدع:

رده مروان الطريد ابن الطريد [1] الذي أبعده وأباه رسول الله صلى الله عليه وآله ولازال مبعدا " مدة حياة الرسول صلى الله عليه وآله ثم مدة خلافة أبي بكر، فإنه قد كلم عثمان أبا بكر ليرده، فأبى عليه وقال له: لا أفعل أمرا " خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم لما صارت الخلافة إلى عمر كلمه من أجل مروان فأبى عليه، وأغلظ له في الكلام، ولما صارت الخلافة إلى عثمان رده فعوتب في ذلك، فقال:

إنما هو من أرحامي، واحتج على أنه كلم رسول الله صلى الله عليه وآله فوعده، كذا ذكر الحديدي.

أقول: إنه اختلق هذه الدعوى ليخفف من اللوم عليه فيما ابتدع.

ثم شرع في عزل من ولاهم عمر على البلاد، وخلف من الأمويين مكانهم، ثم أخذ يرتكب من الأمور التي سببت له القتل،

وهي كثيرة نلتقط من أمهاتها ما يتيسر لنا، ونحيل القارئ على كتب التاريخ

1 - قال المؤلف: ولم يكتف برده حتى زوجه ابنته واستوزره. ! !

المطولة، فإنه يجد أكداسا " مكدسة من أعمال بني أمية المنكرة التي هيجت الشعب على عثمان.

ومن أحداث عثمان إغداقه المال على بني قومه: طلب منه عبد الله بن خالد صلة، فأعطاه أربعة آلاف درهم !وأعطى أبا سفيان مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان مائة ألف درهم، وزوجه ابنته واستوزره، كما تقدم.

وجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح، فوضعها بين يدي عثمان وبكى، فقال له عثمان: أتبكي أن وصلت رحمي ؟ قال:

لا، ولكن أبكي لأني أظنك أنك أخذت هذا المال عوضا " عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا ".

فغضب عثمان عليه، وقال:

ألق المفاتيح يا بن أرقم، فإننا نجد غيرك.

وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة، فقسمها في بني أمية.

وأنكح ابنته الأخرى للحارث بن الحكم، فأعطاه مائة ألف درهم من بيت المال أيضا " بعد أن صرف زيد بن أرقم.

وانضم إلى هذه الأمور أمور أخرى كثيرة نقم عليه المسلمون.

وضرب ابن مسعود ضربا " مبرحا "، فكسر أضلاعه، وفتق فيه فتقا "، وعلى أثرها مات !

وأبعد أبا ذر الغفاري إلى الربذة وابنته وزوجته، فمات أبو ذر

غريبا " في تلك الأرض القاحلة !

وأرسل كتابا إلى معاوية يأمره بقتل جماعة من المسلمين !

إلى كثير وكثير جدا " مما هو ملئ في كتب السير والتاريخ لأعاظم علماء السنة، فراجع.

أقول: أهكذا ينبغي أن يكون خليفة المسلمين ! ؟

وخلافة عثمان ومن تبعه نتيجة يوم السقيفة، وهي نتيجة عدم تقبلهم نصوص القرآن، ومخالفتهم أوامر الرسول صلى الله عليه وآله ولو أنهم سمعوا وأطاعوا لما وقعوا في مثل هذه الأحوال التي لا تليق بشرع النبي صلى الله عليه وآله.

فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ما ترك شيئا " يقرب الأمة من الجنة، وما ترك شيئا " يبعدهم من النار إلا بينه لهم، ولكن النفوس الخبيثة تأبى قبول الحق، وسمعت قول عمر عندما عاب على الستة، قال لعلي عليه السلام:

لله أبوك ! أنت لولا دعابة فيك، أما والله لئن وليتها لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء.

تأمل قول عمر لعلي عليه السلام: (فيك دعابة) !

ليت شعري أي دعابة فيه ؟ !

نعم كان الإمام سمحا " طلق الوجه، ذا بشاشة لا عيب فيه، سليما " من كل ما في غيره من الفظاظة والمماكرة، متواضعا " مستوفي الصفات الكاملة، كابن عمه سيد الأنبياء الذي جاء ليتمم مكارم الأخلاق، لكن عمر لما لم يجد فيه ما يخدشه، عاب عليه بما هو من الكرم بمكان.

ثم لماذا جعلها شورى وعلي هو علي ؟ !

فهل كان عمر لا يريد للأمة خيرا " حتى أتى بهذا الأسلوب ليصرفها عن علي ويسلمها إلى عثمان الأموي، حتى جنى على الأمة جناية باقية على مدى الدهر، فكانت سببا " قويا " تذرع بها معاوية حيث قتل عثمان، وهو لا يريد أن يثأر لعثمان، بل جعلها ذريعة لمخالفة علي فحسب ؟ !

وزاه لما تدعم أمره، لم يطالب بما كان يطالبه من ذي قبل.

ثورة الشعب على الخليفة

ثار الشعب على الخليفة لمارأوا عثمان تجاوز الحدود من أهل المدينة، ومن البصرة، ومن مصر وغيرها، وحاصروه في داره، وطلبوا منه أن يخلع نفسه، أو يسلمهم مروان.

وذلك أن واليه في مصر أخذ يجحف بأهلها، فتوسط بالحادث علي عليه السلام فأجابه عثمان على عزله، ووضع محمد بن أبي بكر، فكتب كتابا " إلى عامله ابن أبي سرح: (إذا أتاك كتابي هذا، فاعزل نفسك).

فركب محمد بن أبي بكر، ومعه وفد ساروا يريدون مصر، ولما ساروا مسافة ثلاثة أيام، فبينما هم سائرون، وإذا براكب ناقة يحث السير، فرأوه من بعيد يجانب عنهم، فقطعوا عليه الطريق، وإذا هو عبد عثمان، والناقة له، فقالوا له: إلى أين ؟

قال: إلى مصر.

قالوا: لماذا ؟

قال: أحمل كتابا " للخليفة. فأخذوا الكتاب منه، وإذا فيه:

إذا أتاك محمد بن أبي بكر فاقتله ! ! !

بدل كلمته [إلى] فاقتله على ما رواه المؤرخون وأهل السير [1] ، فخافوا من ذلك، ورجعوا إلى المدينة، وعرضوا الكتاب على الناس الذين كانوا محيطين بالدار، فلما أخذ علي الكتاب وقرأه، اغتاظ ودخل على عثمان، وقال:

ما هذا يا عثمان ؟ فأنكر وحلف الأيمان بأنه لا علم له، فقالوا له: الخط خطك، والختم ختمك، والجمل جملك !

فاعترف بكل ذلك، فقالوا: اعزل نفسك. فأبى وامتنع من أن يسلم مروان !

هنا ثارت عليه ذؤبان العرب كما قال عمر، ولكن لله در أبي الحسن تدخل في الأمر فخفض من غلواء ثورة القوم، فجاء عثمان الجامع، واكتظ الجامع بالناس مع وجود أمير المؤمنين عليه السلام فصعد عثمان المنبر، وأوعز إلى القوم ما شوط من تبديل عماله، وإعطاء الحقوق لذويها، إلى كثير مما كان، وأشهد على نفسه بذلك، وعزم كل إلى الذهاب إلى بلده.

دخل الخليفة داره، وإذا بمروان جالس ينتظره، فقال: ما كان من هذا الاجتماع ؟ فأخبره بما كان، فقال له:

---

1 - راجع تاريخ اليعقوبي: 2 / 175.

للموت أهون من إعطائك الدنية، وأنت الخليفة ونحن قومك، أرسل إلى ابن عمك معاوية، واطلب منه النصر.

فنقض الخليفة التوبة، وسار على رأي مروان صهره ووزيره.

وكانت زوجة عثمان نائلة [1] تسمع ما قال مروان، وما عزم عليه الخليفة من الرجوع عما أعطى القوم من العهد والميثاق، فانبرت إلى مروان، وقالت: لا شك أنك قاتله، وميتم أولاده !

فقال لها مروان: اسكتي إن أباك لا يصلح الوضوء.

فأجابت مروان بجواب أزعجته به، ثم التفتت إلى زوجها وقالت له:

إن أنت بقيت على الأخذ بمشورة مروان، فاعلم أنك مقتول لا محالة.

وانتظر الثوار طويلا "، فرأوه لم يف شيئا " مما أعطى لهم من المواعيد، وكان قد كتب إلى الطاغية معاوية أن ينصره على الثوار، فأرسل معاوية جيشا "، أمر عليه أحد قواده وأوصاه أن لا يدخل المدينة، وأكد عليه، وقال: إياك أن تخالف ما أمرتك به !

أقول: هكذا ينبغي أن يكون الخليفة، وهكذا أن يكون الوزير، وهكذا ينبغي أن يكون الناصر، ذرية أموية بعضها من بعض ! !

وقصد الطاغية معاوية بوصيته تلك أن يعلم الثوار بمجئ الجيش لنصرة الخليفة عثمان فيعجلوا بقتله، واجتمع الثوار، وأحاطوا

---

1 - هي نائلة بيت الفرافصة الكلبية.

بالدار، ومنعوا عنه الماء، فأرسل إلى أبي الحسن أن يتدارك له الأمر، فأرسل إليه بالماء، ولم يأته إذ أنه نصحه، فلم يصغ للنصيحة.

ويقول المؤرخون: إن أمير المؤمنين عليه السلام أرسل الحسن والحسين والخادم قنبر أن لا يدعوا أحدا " يدخل عليه الدار، ولما طال الحال بهم، وسمعوا بمدد جاء من قبل الطاغية معاوية، تسلقوا الحائط، ونزلوا إلى الدار وقتلوه، فرمت زوجته نفسها [1]

عليه، فقطعت أصابعها فقتل الخليفة، ورجع الجيش حسبما أشار عليهم معاوية .

الفتنة بمقتله

ثارت ثورة معاوية، وأخذ يحرض أهل الشام على أخذ الثأر ويطلب من علي أن يسلمه قتلة عثمان الخليفة المظلوم !

وحمل إليه قميصه وزوجته، فرفعوا القميص لواه كل داخل.

وأما الخليفة، فبقي ثلاثة أيام بغير دفن على ما رواه الرواة حتى أكلت الكلاب فخذه، ودفنوه ليلا " في (حش كوكب) وهو مقبرة لليهود.

تحريض عائشة على عثمان

وقد فاتنا أن نذكر تحريض عائشة على عثمان، إذ سألت عن ذلك الحادث فقالت: اقتلوا (نعثلا) فقد كفر – تعني عثمان – وقالت: لو أني

---

1 - راجع نهج البلاغة: 2 / 157.

تمكنت من مروان وعثمان، لجعلت في رجل كل منهما رحى، وقذفت بهما في البحر.

ثم ركبت جملها، وأخذت عبدها، وذهبت إلى مكة تقصد العمرة، وبقيت هناك حتى بلغها قتل عثمان، فركبت وقصدت المدينة، فقابلها رجل في الطريق، وهو مقبل من المدينة، فقالت: ما وراءك ؟ قال: قتل الخليفة عثمان.

قالت: ثم ماذا ؟ قال: تخلف علي بن أبي طالب.

فقالت: ردوني، فوالله لو طبقت هذه على هذه – تعني السماء على الأرض – لكان أهون علي من قتل عثمان !

الخلافة الحقة للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام

فلما قتل عثمان، وانتهى دوره، ردت الخلافة إلى أهلها، أعني الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أخو رسول الله صلى الله عليه وآله، وخدنه ووارث علمه، وأبو ذريته، وقاضي دينه، والخليفة من بعده، الذي نص الله ورسوله عليه بالخلافة دون غيره في كثير من المواطن المشهورة.

فبايعه الناس، وأول من بايع له طلحة، ثم الزبير، ثم انهال الناس عليه حتى وطئ الحسنان، وأعلن الإمام علي عليه السلام أن لا يكره أحد على البيعة، وهذا صحيح لأنه هو الإمام، وإن لم يبايعه أحد، لأن الوصي كالرسول لقيامة مقامه سواء بسواء إلا النبوة، فيكون منصوصا " عليه من الله والرسول معصوما "، فلا تنعقد خلافة بأهل الحل والعقد [1] لعدم معرفتهم بمن يصلح لها فلا وزن لهم حتى ولا بالشورى ولا بالانتخاب.

وقد رأينا في عصرنا الحاضر كثيرا " من الوقائع ما يدلنا على الزمن الغابر، فالناس ناس، والزمان زمان، قديما " وحديثا

"، وقدرأينا من

1 - قال المؤلف: إذ أن أهل الحل والعقد هم بؤرة الفساد، فكل منهم يجر النار إلى قرصه فتأمل.

الصفحة 433

كثير من الصحابة ممن تعرفهم [أتى] عملا "، فور وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، لا يأتي به أوساط الناس في أي عصر وزمان، فتركوا النبي صلى الله عليه وآله مسجى على فراشه – بأبي وأمي – وأخذوا يتزاكضون على الخلافة، كأنها سلعة ينالها من سبق إليها، مع علمهم بمارأوا وسمعوا من النصوص على علي أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا دليل على عدم صحة مدعى القوم بعدالة الصحابة أجمعين، ونحن نقول فيهم العدل وغير العدل.

وبالجملة فلما تم أمر الخلافة له عليه السلام أراد أن يقيم العدل بين الناس، فيجعل الضعيف يساوي القوي في العدل، لا فرق بينهما، وأن يقيم الحدود التي أنزلها الله في كتابه، وأمر بتنفيذها وأمثالها، غير أنه قامت عليه فرقة من المنافقين من حثالات الأمويين، وأذناب المروانيين، فأضرموا يوما " نار البصرة (الجمل) وأخرى نار (صفين) وثالثة حرب (الخوارج).

وهكذارابعة وخامسة، فلم يجد – بأبي وأمي – راحة يدير دفة الحكم فيها، ويطبق نظام الإسلام، وقوانين القرآن بين المجتمع الإسلامي، ويحق الحق، ويبطل الباطل، ويحيي ما أماته غيره من الفرائض والسنن، فلم يتمكن – روحي فداه – من تنفيذ جميع ما أراده حتى يوم قتل بيد أشقى الأشقياء، ولحق بالرفيق الأعلى.

الصفحة 434

الصفحة 435

الفصل الثامن

1 – حادثة طارئة [مناظرة قبل استبصاره].

2 – مناظراته [بعد استبصاره].

الصفحة 436

حادثة طارئة

وفي بعض الأيام بينما أنا مشغول بتأليف كتاب (التفسير)[1] إذ أتاني آت –وهو ممن قد استبصر على يدنا، وذلك بعد الأخذ بمذهب الحق، مذهب الشيعة –رجل من قرية (حربنوش) يدعى (مصطفى عويش)وأخبرني أن رجلا " من قرية (الفرعة) التابعة إلى محافظة (أدب) يدعى الحاج (أحمد رشيد مندو) يقول:

إن الشافعي... !

فغاظني هذا الخبر، فاضطررت لمقابلته.

فاجتمعت معه في يوم من الأيام، وقلت له: أنت الذي تقول: إن الشافعي... ؟ قال: لا، قلت: سبحان الله ! إن فلانا أخبرني عنك أنك قلت ذلك !

قال: أنتم تقولون !

قلت: وكيف ذلك ؟ قال: إنكم تقولون:

بقي في بطن أمه أربع سنين !

قلت: كذا يقولون، ويدعون إنها كرامة له.

قال: وأي كرامة

---

1 - وذلك قبل استبصاره بقرينة ما يأتي.

هذه ؟ !والله لو بقي يوما "واحدا " لمات !

ثم شرعنا بالبحث، ووقع بيننا جدال عنيف، واحتدم النزاع بيننا في أمر الخلافة، فلم يحصل لنا في مجلسنا هذا سوى اتساع شقة الخلاف، مع حقد في الصدور، وهكذا ثانية وثالثة، غير إني أجد في نفسي عجزا " عن الدفاع والمقاومة، إذ الحق يعلو ولا يعلى عليه.

ومضت علينا مدة طويلة لم نجتمع، ثم أخبرني من أثق به أن رجلا " من قرية (بنش) وهي قرية قريبة من (الفرعة) يدعى الحاج (أحمد عبيد) هبط إلى (حلب) ونزل في فندق عند رجل شيعي يدعى السيد (عبد القادر الحاج موسى) وهو من السادة الأشراف من بني زهرة، وهو رجل جدلي، متعمق في الجدل حتى إذا أعجزه أمره، قال له:

أنتم تقولون: تاه الأمين !

قال له: لا نقولها، وحاشا مذهب الشيعة من هذه الخرافات والتهم الباطلة، وأنتم تنسبون كل ذلك للشيعة الأبرار كذبا " وعنادا " وتعصبا " ! قال: بلى تقولون: تاه الأمين.

فغضب الشيعي، وقال له مغضبا ": قم وانصرف من فندقي.

فقام الرجل وانصرف، فغاظني هذا الخبر أيضا "، فعزمت على الاجتماع به، ولما تمكنت من الاجتماع به، أتيته فوجدته بالفندق جالسا "، فبدأته بالسلام، فرد علي السلام بكل احترام، وأجلسني إلى جنبه.

وأخذ معي بالبحث العلمي، وكلما أعترض عليه يردني بالحجج القوية، ويرد على السنة من كتبهم، وأقوال علمائهم، بحيث يفحمني

ويقنعني، إلى أن وصلنا إلى مقتل عثمان، فقال لي: أنتم تقولون:

لعنة الله على من قتله، ثم تقولون: رضي الله عنهم ! كيف يجوز لعنهم والترضي عنهم في آن واحد ؟ ! فسكت عن الجواب.

فتركني وذهب إلى منزل السكنى، وأتاني بكتاب، وإذا هو كتاب (المراجعات) وقال لي: خذ هذ الكتاب.

قلت: وما هذا الكتاب ؟ قال: كتاب من مؤلفات الشيعة.

قلت: لا حاجة لي به فأعاد علي القول، فقلت له: إن الكتاب لا يقرأ في مجلس واحد !

فقال: خذه معك عارية.

وكان الوقت بعد العصر، فحملته وذهبت إلى منزلي، وبعد أن نام الأولاد وأمهم، خلوت بنفسي، وبدأت بالمطالعة، وهذا أول كتاب وصل إلي من كتب الشيعة، وما أن بدأت بقراءة المقدمة حتى أخذتني دهشة لما فيها من البلاغة، وتركيب الألفاظ، وسبك جملها... كما قدمنا قريبا "، وزادت دهشتي عند وصولي إلى (المراجعة الرابعة) إذ فيها القول الفصل لمن كان له عقل أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولم أقتصر عليها، بل أخذت كلما انتهيت من واحدة بدأت في الأخرى، وهكذا إلى أن مضى علي أكثر من ثلثي الليل، وأنا لا أشعر بملل ولا كلل، لما وجدت فيه من حلاوة ألفاظه، وطلاوة عباراته، وحينئذ تفتحت أمامي أبواب الصدق والصواب الصائب الذي لا مرية فيه، ولست بمغال إن قلت: كأني صعدت في بودقة، وفقدت شعوري لأنه قد استرجني الكتاب، وقادني إليه، فسرت معه مختارا "

أو غير مختار، فنمت قليلا "، وعند الصباح أتيت أخي، وكنا إذ ذاك في دار واحدة، فطرقت عليه الباب، وقلت له: خذ هذا الكتاب...

إلى آخر ما ذكرناه [1].

ثم رجعت إلى منزلي، وجعلت أفكر في هذا الأمر العظيم الشأن، فبينما كنا نعتقد أن الشيعة فرقة ضالة، وأن غيرها من الفرق على الصواب، وإذا الأمر بالعكس، فعقدت الضمير على التشيع، وهكذا أخي إذ أن الذي صرت إليه صار إليه سواء

بسواء، فكان تشيعي ليلا "، وأخي صباحا "، وعند ذلك عزم أخي لمقابلة مؤلف هذا الكتاب العظيم (الإمام شرف الدين –ره –) وفعلا " ذهب إليه، وبقي عند سماحته ضيفا " بضعة أيام مكرما " معززا "، ولما عاد زوده بكتاب (أبي هريرة) وهذا كتاب ثان من كتب الشيعة.

قلت: كيف وجدت هذا الرجل ؟ فأجاب بما معناه أنه فوق ما نتصور، عالم كريم، سمح الخلق، يمت بالنسب إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام.

وعندئذ باشرنا في التبليغ، وتشيع معنا ثلة من ذوي الرأي، ثم ثلة وثلل كما تقدم منا قريبا " تفصيل ذلك، وقد ذكرنا أسماء المستبصرين في كتابنا (سبل الأنوار) ولما أخذنا بالمذهب الحق، واشتهر أمرنا أخذ يأتي إلينا الناس

---

1 - في ص 53.

جماعات وأفرادا "، فمنهم متبسما "، ومنهم متغيظا "، وذلك للاحتجاج والمناظرات وللاستفادة.

وهناك مناظرات عديدة جرت بيننا وبين القوم، سنسجل جملة منها في كتابنا هذا تتميما " للفائدة، راجيا " من الله الثواب، ومن أصحاب العصمة آل بيت الرسول عليهم السلام الشفاعة يوم الحساب.

[مناظراته بعد استبصاره]

مناظرتي مع كبير علماء الشافعية

بعد اشتهار أمرنا بالتشيع، أتاني أحد أعاظم علماء الشافعية المشهورين بالعلم والفضيلة في مدينة حلب الشهباء، وسألني بكل لطف: لماذا أخذتم بمذهب الشيعة، وتركتم مذهبكم ؟

وما هو السبب الداعي لكم، واعتمادكم عليه ؟

وما هو دليلكم على أحقية علي بالخلافة من أبي بكر ؟

فناظرته كثيرا "، وقد وقعت المناظرات فيما بيننا مرارا "، وأخيرا " اقتنع الرجل [1].

ومن جملة المناظرة أنه سألني عن بيان الأحقية في أمر الخلافة.

هل أبو بكر أحق أم علي ؟

فأجبته إن هذا شئ واضح جدا " بأن الخلافة الحقة لأمير المؤمنين

---

1 - قال المؤلف: استبصر سلمة الله تعالى أيضا "، وأخذ بالمذهب الحق، المذهب الجعفري، وإنما لم نصرح باسمه لأمر ما، والله العالم.

علي عليه السلام فور وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم من بعده إلى الحسن المجتبى عليه السلام ثم إلى الحسين

الشهيد بكربلاء عليه السلام ثم إلى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ثم إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام، ثم إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام [1] ، ثم إلى موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ثم إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام، ثم إلى محمد بن علي الجواد عليه السلام ثم إلى علي بن محمد الهادي عليه السلام، ثم إلى الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ثم إلى الحجة ابن الحسن المهدي الإمام الغائب المنتظر (عجل الله فرجه الشريف).

---

1 - قال المؤلف: وهو الذي شهر المذهب، إذ سنحت له الفرصة يوم تكالبت الدولتان (الأموية والعباسية) على الدنيا، فنهض الإمام الصادق عليه السلام ونشر المذهب حتى كان ما يربو عنده على الأربعة آلاف طالب كلهم ملأ دلوه إلى غربه، فكان كل واحد منهم جدلي لا يمارى، ولا يجارى، لا يدركه الباطل ولا يفوته الحق، وعلى الأقل كان أحدهم يحفظ ستين أو سبعين ألفا " من الحديث، أو أكثر، كهشام بن الحكم، وزرارة، وأبي بصير، وجابر بن حيان، وغيرهم.

وأما أبو حنيفة، وإن كان قد أخذ عن الصادق عليه السلام سنتين كما يدعي هو لكنه انحرف أخيرا "، وألف لنفسه مذهبا " خاصا "، خالف فيه بكثير أستاذه الصادق عليه السلام، وكان بينهما بونا " شاسعا "، وقد غضب عليه الإمام جعفر عليه السلام، ودعا عليه لارتكابه ما لا يرضي الله.

فانصف ربك أيها المسلم واحكم بعدل وإخلاص، ودع العصبية، فإنك سوف تلاقي ربك، أمثل هذا يكون رئيسا " للمذهب ؟ !

فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وإن شئت أن تعرف حال أبي حنيفة، فراجع أي كتاب من كتب التواريخ خصوصا " تاريخ بغداد للخطيب البغدادي المجلد الثالث عشر ص 181.

ودليل الشيعة على ذلك:

الكتاب الكريم، والسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله من الطرفين وكتبهم مليئة من الحجج والبراهين الرصينة، ويثبتون مدعاهم من كتبكم ومؤلفاتكم إلا أنكم أعرضتم عن الرجوع إلى مؤلفات الشيعة والوقوف على ما فيها، وهذا نوع من التعصب الأعمى.

أما الكتاب فقوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [1] .

وإن هذه الآية نزلت في ولاية (علي) بلاريب بإجماع الشيعة، وأكثر علماء السنة في كتب التفسير، كالطبري، والرازي، وابن كثير، وغيرهم فإنهم قالوا بنزولها في علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومما لا يخفى على ذي مسكة بأن الله جل وعلا هو الذي يرسل الرسل إلى الأمم، لا يتوقف أمرهم على إرضاء الناس، وكذلك الوصاية تكون من الله لا بالشورى، ولا بأهل الحل والعقد، ولا بالانتخاب أبدا "، لأن الوصاية ركن من أركان الدين، والله جل وعلا لا يدع ركنا " من أركان الدين إلى الأمة تتجاذبه أهواءهم، كل يجر إلى قرصه.

بل لا بد من أن يكون القائم بأمر الله بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله منصوصا " عليه من الله، لا ينقص عن الرسل ولا يزيد، معصوما " عن الخطأ.

1 - قال المؤلف: وقد تقدم القول في تفصيل هذه الآية الكريمة، وأنها نزلت في علي عليه السلام في ص 80.

فالآية نص صريح في ولاية علي عليه السلام، وقد أجمعت الشيعة وأكثر المفسرين من السنة أيضا " أن الذي أعطى الزكاة حال الركوع هو (علي) بلا خلاف، فتثبت ولايته عليه السلام أي خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية:

فأورد علي حجة يدعي بها تدعيم خلافة أبي بكر، فقال:

إن أبا بكر أحق بالخلافة !

إذا أنه أنفق أموالا " كثيرة قدمها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجه ابنته، وقام إماما " في الجماعة أيام مرض النبي صلى الله عليه وآله.

فأجبته قائلا ": أما إنفاق أمواله، فدعوى تحتاج إلى دليل يثبتها، ونحن لا نعترف بهذا الإنفاق، ولا نقر به، ثم نقول:

من أين اكتسب هذه الأموال الطائلة ؟ ومن الذي أمره به ؟

ولنا أن نسألك: هل الإنفاق كان في مكة أم بالمدينة ؟

فإن قلت: في مكة، فالنبي صلى الله عليه وآله لم يجهز جيشا "، ولم يبن مسجدا "، ومن يسلم من القوم يهاجر[1] إلى الحبشة، والنبي صلى الله عليه وآله وجميع بني هاشم لا تجوز عليهم الصدقة، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله غني بمال خديجة كما يروون[2].

وإن قلت: بالمدينة، فأبو بكر هاجر ولم يملك من المال سوى

1 - يعني يأمره بالهجرة.

2 - فإنفاق أبي بكر - على ما يدعيه الخصم - وعدمه سواء بسواء أمام هذا الحديث المشهور، إذ لا أثر له في سير الرسالة المباركة، لا بل هو لا يعد بشئ إذا قيس بسيف علي عليه السلام ناهيك عن بيتوتة علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وبذله مهجته وروحه وفاء له صلى الله عليه وآله والجود بالنفس أقصى غاية الجود، فتدبر، وانصف.

(600) درهم، فترك لعياله شيئا "، وحمل معه ما بقي وثقل على الأنصار، فكان هو وكل من يهاجر عالة على الأنصار، ثم إن أبا بكر لم يكن من التجار، بل كان تارة زارا " يبيع - يوم اجتماع الناس - أمتعة يحملها على كتفه، وتارة معلم الأولاد، وأخرى نجارا " يصلح لمن يحتاج بابا " أو مثله.

وأما تزويجه ابنته لرسول الله صلى الله عليه وآله فهذا لا يلزم منه تولي أمور المسلمين به.

وأما صلاته في الجماعة - إن صحت - فلا يلزم منها تولي الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، فصلاة الجماعة غير الخلافة، وقد ورد أن الصحابة كان يؤم بعضهم بعضا "، حضرا " وسفرا "، فلو كانت هذه تثبت دعواكم لصح أن يكون منهم

حقيق بالخلافة، ولو صحت لادعاها يوم السقيفة لنفسه لكنها لم تكن آنذاك، بل وجدت أيام الطاغية معاوية لما صار الحديث متجرا "، ثم حديث الجماعة جاء عن ابنته عائشة فقط !

ولا ننسى لما سمع النبي صلى الله عليه وآله تكبيرة الصلاة، قال من يؤم الجماعة ؟ فقالوا: أبو بكر.

قال: احملوني فحملوه – بأبي وأمي – متعصبا " مدثرا "، يتهادى بين رجلين (علي، والفضل) حتى دخل المسجد.

فعزل أبا بكر وأم الجماعة بنفسه، ولم يدع أبا بكر يكمل الصلاة، فلو كانت صلاة أبي بكر بإذن النبي صلى الله عليه وآله أو برضاه، فلماذا خرج بنفسه صلى الله عليه وآله وهو مريض وأم القوم ؟ !

والعجب كل العجب من إخواننا أنهم يقيمون الحجة بهذه الأشياء

التي لا تنهض بالدليل، ويتناسون ما ورد في علي عليه السلام من الأدلة التي لا يمكن عدها، كحديث يوم الإنذار [1] إذ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله عشيرته الأقربين بأمر من الله: (وأنذر عشيرتك الأقربين) فجمعهم الرسول صلى الله عليه وآله وكانوا إذ ذاك أربعين رجلا "، يزيدون رجلا " أو ينقصونه، وصنع لهم طعاما " يكفي الواحد منهم، فأكلوا جميعهم حتى شبعوا، وبعد أن فرغوا، قال النبي صلى الله عليه وآله:

(يا بني هاشم ! من منكم يؤازرني على أمري هذا ؟ فلم يجبه أحد، فقال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله، أوازرك، قالها ثلاثا "، وفي كل مرة يجيب علي: أنا يا رسول الله.

فأخذ برقبته، وقال: أنت وصيي، وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا).

وحديث (يوم الغدير) المشهور [2] وحديث (الثقلين) [3] وحديث (المنزلة) [4] وحديث (السفينة) [5] وحديث (باب حطة) [6] وحديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها) [7] وحديث (المؤاخاة) وحديث (تبليغ سورة براءة) و (سد الأبواب) (قلع باب خيبر) و (قتل عمرو بن عبد ود) و (زواج بضعة الرسول فاطمة الزهراء عليها السلام) إلى كثير

1 - { تقدم في ص 193 فراجع }.

2 – { تقدم في ص 143 فراجع }.

3 – { تقدم في ص 203 }.

4 – { تقدم في ص 225 }.

5 – { تقدم في ص 232 }.

6 – { تقدم في ص 233 }.

7 – { تقدم في ص 245 }.

وكثير من ذلك النمط مما لو أردنا جمعها لملأنا المجلدات الضخمة.

أفكل هذه الروايات المتفق عليها لا تثبت خلافة علي عليه السلام وتلك الروايات المختلف فيها، المفتعلة، تثبت لأبي بكر تولي منصب الرسالة ؟ !

وهذا شئ عجاب !

ثم قال لي: أنتم لا تعترفون بخلافة أبي بكر.

قلت: لا، هذا لا نزاع فيه عندنا، ولكن ننازع في الأحقية والأولية، هل كان أبو بكر أحق بها أم أمير المؤمنين عليه السلام ؟ ها هنا النزاع، ولنا عندئذ [أن] ننظر في هذا الأمر العظيم الذي جر على الأمة بلاء، وفرق الأمة ابتداء يوم السقيفة إلى فرقتين بل إلى أربع فرق، فالأنصار انقسموا على أنفسهم قسمين: قسم يريد عليا " – وذلك بعد خراب البصرة – والآخر استسلم وسلم الأمر إلى أبي بكر، وكذلك المهاجرون: منهم من يريد أبا بكر والآخر عليا "، ثم إلى فرق تبلغ الثلاث والسبعين، كل فرقة تحمل على من سواها من الفرق حملة شعواء لا هوادة فيها، فجر الأمة الإسلامية إلى نزاع دائم عنيف، فكفر بعضهم بعضا "،ولازالت الأمة تمخر في بحور من الدماء، من ذلك اليوم المشؤوم إلى يوم الناس هذا، ثم إلى يوم يأتي الله بالفرج، هذا الذي نحاول فيه.

فالشيعة برمتهم يحكمون بما ثبت عندهم من الأدلة قرآنا وسنة وتاريخا "، ويحتجون من كتب خصومهم السنة، فضلا " عن كتبهم،

بالخلافة لعلي عليه السلام، ولبنيه الأئمة الأحد عشر عليهم السلام الذين تمسك الشيعة بإمامتهم.

إلى غير ذلك من الأدلة التي أوردتها على فضيلته، فسمع وقنع، وخرج من عندنا وهو في ريب من مذهبه، وشاكرا " لنا على ما قدمناه له من الأدلة، وقد طلب مني بعض كتب الشيعة ومؤلفاتهم، فأعطيته جملة منها، وفيها من كتب الإمام الحجة المجاهد السيد (عبد الحسين شرف الدين).

ولا بأس بأن نطالب في هذا المقام إخواننا السنة أن يقفوا على كتب الشيعة ومؤلفاتهم بلا تعصب، ونرشدهم إلى جل من الكتب كمؤلفات سيدنا الإمام (شرف الدين) وكتاب (الغدير) للعلامة الأميني، وإحقاق الحق) و (الصوارم المهرقة) وكلاهما للشهيد السعيد الإمام (القاضي نور الله) و (عبقات الأنوار) للإمام السيد (حامد حسين الهندي) و (غاية المرام) للإمام (البحراني) و (السقيفة) و (دلائل الصدق) للحجة العلامة (المظفر) و (أصل الشيعة وأصولها) للإمام (كاشف الغطاء) وغيرها فإن فيها ما فيه الكفاية لأولي الألباب المخلصين، المجردين عن العصبية المذهبية، وبالله التوفيق.

شيعي وسنتي يترافعان عندي

دخل علي يوما " في حلب نفران من أهل حمص: أحدهما شيعي مستبصر، والآخر سني مستهتر، وكانت بينهما مناقشة أولوية

علي عليه السلام بالخلافة، فقال لي الشيعي: يقول صاحبي هذا، وهو من أهل السنة: ليس هناك نص على علي عليه السلام بأنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل !

فسألني السني هل هناك نص صريح ؟

فأجبته: نعم، بل نصوص صريحة في كتبكم ومصادر كم، وأحلته على تاريخ الطوي، وابن الأثير، والتفاسير أجمع، وذكرت له تفسير آية (وأنذر عشيرتك الأقربين) من تاريخ الكامل لابن الأثير، والحديث بطوله، وقد رواه ابن الأثير بزيادة ألفاظ على ما رواه الطوي إلى أن انتهيت إلى قول النبي صلى الله عليه وآله: (أيكم يا بني عبد المطلب يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي، وخليفتي من بعدي ؟) وإجابة علي عليه السلام لما لم يجبه أحد منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(هذا أخي، ووزيري، ووصيي، وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا) [1].

ثم قلت له: أيها المحترم، أتطلب نصا " أصرح من هذا النص ؟

فقال: إذا ما صنعوا ؟ ففهمت من قوله (ما صنعوا) يشير إلى اجتماعهم في السقيفة، وتنازعهم فيمن يخلف رسول الله صلى الله عليه وآله أمهاجرون أم أنصار فقلت له: هذا ما وقع.

فقال: عجبا "، عجبا "، وانتهى الأمر، وقال قولا في هذا المقام، ولا أريد ذكره، ثم استبصر وذهب حامدا " شاكرا ".

---

1 - تقدم الحديث ص 193.

وقد بلغني من بعض الثقات أنه قام بالدعوة إلى المذهب الحق، فاستبصر على يده جماعات.

والحمد لله على هذه النعمة، وهي نعمة الولاء والولاء.

مناظرة مع جماعة من أهل السنة

وفي الليلة الخامسة من شهر رمضان المبارك سنة 1371 هـ بينما أنا مشتغل في مكتبتي بكتابة كتاب: (الشيعة وحجتهم في التشيع) إذ وفد علي جماعة يبلغ عددهم نحو خمسة عشر شخصا "، أو أكثر، وفيهم العلماء وغير العلماء فتلقيتهم بالترحاب، وبصدر رحب، وقلب ملؤه السرور، وما أن اطمأن بهم الجلوس حتى فاتحوني بالبحث العلمي، يريدون الإيضاح عن مذهب الشيعة، وعن اعتقادهم في الخلافة، وما يدور حولها.

فبادرت إلى الجواب، وهم صامتون يصغون إلى ما أورد عليهم من الأدلة الواضحة، والحجج القاطعة، والبراهين الساطعة القائمة لدينا ولديهم حتى مضى علينا أكثر من ثلثي الليل، وبعد انتهائنا من البحث، قاموا: فمنهم الشاكر، ومنهم المنكر، ومن جملة ما أفدت عليهم، قلت:

لا شك في أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم أن أمته الجديدة القريبة العهد بالإسلام، وما هي عليه من الرغبة في الخلافة، ويعلم أنه سينقلب

الكثير منهم على الأعقاب [1]، ولا يسلم منهم إلا مثل همل النعم [2] عند ورودهم على الحوض – كما جاء في البخاري في حديث الحوض – ويعلم علم اليقين أن أصحابه كانوا يضمرون الشر لوصيه وخليفته من بعده علي عليه السلام، وأنهم فور موته يحدثون حدثا ".

إذن، فلا بد أن يكون قد وضع للخلافة حلا " لها، يوقف من تدعوه نفسه إلى الخلافة.

ولا يخفى عليه أمر أصحابه، إذ أنه قد سوهم، وعرف المستقيم منهم والملتوي.

وهو القائل لهم: (ستتبعون سنن من قبلكم شبرا " بشبر، وذراعا " بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) [3].

وكان شيخنا العلامة الشيخ (أحمد أفندي الطويل الأنطاكي) يرويه لنا في أثناء الدرس، وعلى المنبر، ويقول في ختام الحديث:

ولو جامع أحدهم امرأته في السوق لفعلتموه ! ! وهو القائل: (من لم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية) أي كفر [4].

---

1 - قال تعالى في سورة آل عمران: 144 : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا " وسيجزي الله الشاكرين) 2 - قال ابن الأثير في النهاية: 5 / 274: في حديث الحوض:

(فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم) الهمل: ضوال الإبل، واحدها هامل أي إن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة.

3 –راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: 9 / 286 (منشورات مكتبة المرعشي).

4 –راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: 13 / 242.

إذن، فلا بد أن يضع للخلافة حلا " يوقفهم عند حدهم.

ونحن ما دمنا نعتقد أنه نبي مرسل من الله، ويعلم أنه الذي ختم الرسل [وأن رسالته] مستمرة إلى آخر الدنيا، فلا يبقى له أن يترك أمته فوضى مع علمه أنها ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كما في الحديث هذا ودعوى إيكال أمر الخلافة إلى الأمة باطلة لأمور:

أولا: إن أهل الحل والعقد، أو الانتخاب، أو ذوي الشورى لا يتم [الأمر] بما أوكل إليهم إلى مدى الدهر، بل هو عين إيقاع الأمة في الفوضى التي توقع الأمة في هوة ساحقة لا حد لها ولا قرار، لهذا نرى الأمة لازالت تمخر في بحور من الدماء من ذلك اليوم إلى يومنا هذا، ثم إلى انتهاء حياة البشر يوم البعث والنشور.

ثانيا ": مما لا خفاء فيه أن الناس مختلفون في معتقداتهم، ومتباينون في آرائهم، ونرى أنه لا يتفق اثنان في الرأي، بل الإنسان نفسه لا يتفق له أن يستمر على رأي دائم، بل يتقلب رأيه في كل لحظة، فكيف يمكن أن يكون الأمر موكولا " إلى أهل الحل والعقد ؟ ! وهذا يأباه العقل والوجدان.

ثالثا ": يستحيل أن يحصل الاتفاق بإيكال الأمر إلى أهل الحل والعقد، فلا بد من وقوع اضطراب شديد بين الشعوب

والقبائل، ووقوع القتل والسلب والنهب وغيرها، مما هو موجود كما هو موجود في كل عصر ومصر، ولم يمكن لرئيس أن يتم على يده نظام حياة الإنسان إلا بالقوة القاهرة، وهذه مؤقتة زائلة، ومتى زالت رجع كل

واحد إلى ما كان عليه من الأعمال الضارة بالسكان.

لهذا قلنا مكررا ":

إن الله لا يدع أمرا " من أمور الدين للأمة تتجاذبه أهواءهم، بل لا بد من أن يوكل الأمر إلى أربابه ممن له أهلية، كاملة في العلم الغزير الذي كان عند الرسول صلى الله عليه وآله [1] والشجاعة، والحكم، والكرم، والزهد، والتقى، والرئاسة، والإعجاز، وأهمها العصمة.

وغير ذلك مما يكون الوصي الذي يقوم مقام الرسول في حاجة إليه في إدارة دفة الحكم، وهذا لا يمكن أن يتمكن منه أحد إلا الله العالم بما تكنه الصدور، ويعلم السر وأخفى، والرسول قد بين بصراحة في كل مناسبة أن الوصي والخليفة من بعده (علي) عليه السلام.

كما وإن هناك أدلة كثيرة أخرى ترشدك إلى ما تقوم به الحجة، زيادة على ما قدمنا، مما هو ثابت لدينا معاشر الشيعة، والكتاب والسنة بنيتا على ذلك، ثم استحسن جميعهم ما أفدت عليهم، وطلبوا مني بعض مؤلفات الشيعة، فأعطيتهم بعض ما كانت عندي، فقاموا واستسمحوا الله تعالى على هذه النعمة.

1 - قال المؤلف: كحديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها).

مناظرة لطيفة بيني وبين بعض مشايخ الأزهر

في اليوم السابع من شهر ذي القعدة الحرام عام 1371 هـ قبيل الظهر، أخبرني أحد وجهاء حلب، وهو الأستاذ (شعبان أبو رسول) بأن أحد مشايخ الأزهر، وهو علامة كبير، ومؤلف شهير يقصد زيارتكم، فمتى يأتكم ؟ فقلت: يا أهلا وسهلا، فليشرف في هذا اليوم.

فجاءني بعد العصر، وبعد أن بنا المجلس ورحبت به، سألني قائلا ": إنني قصدتك للاستفسار عن السبب الذي دعاكم على الأخذ بالمذهب الشيعي، وتركتم المذهب السني الشافعي ؟

فأجبته بكل لطف: الدواعي كثيرة جدا "، منها:

رأيت اختلاف المذاهب الأربعة فيما بينهم، ومنها، ومنها، وقد أخذت أعدد له الأسباب التي دعتني إلى الأخذ بالمذهب الشيعي، ثم قلت: وأهمها أمر الخلافة العظمى التي هي السبب الأعظم في وقوع الخلاف بين المسلمين إذ لا يعقل أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يدع أمته بلا وصي عليهم يقوم بأمر الشريعة التي جاء بها عن الله كسائر الأنبياء، إذ ما من نبي

إلا وله وصي أو أوصياء معصومون يقومون بشريعته، وقد ثبت عندي أن الحق مع الشيعة، إذ معتقدهم أن النبي صلى الله عليه وآله قد أوصى لعلي عليه السلام قبل وفاته، بل من

بدء الدعوة، وبعده لأولاده الأئمة الأحد عشر، وأنهم يأخذون أحكام دينهم عنهم، وهم أئمة معصومون في معتقدهم بأدلة خاصة بهم، لهذا وأمثاله أخذت بهذا المذهب الشريف، ثم إنا لم نعثر على دليل يوجب علينا الأخذ بأحد المذاهب الأربعة، بل ولا يرجح أيضا " غير إننا عثرنا على أدلة كثيرة توجب الأخذ بمذهب أهل البيت عليهم السلام وتقود المسلم إلى سواء السبيل.

ثم عرضت له كثيرا " من الأدلة القطعية الصريحة بوجوب الأخذ بمذهب أهل البيت عليهم السلام – وكلمه سمع يصغي إلي – إلى أن قلت: يا فضيلة الشيخ ! أنت من العلماء الأفاضل، فهل وجدت في كتاب الله، وسنة الرسول صلى الله عليه وآله دليلا " يرشدك إلى الأخذ بأحد المذاهب الأربعة ؟

فأجابني: كلا.

ثم قلت له:

ألا تعرف أن المذاهب الأربعة كل واحد منهم يخالف الآخر في كثير من المسائل [1] ، ولم يقيموا دليلا " قويا " وبرهانا " جليا "واضحا " على أنه الحق دون غيره، وإنما يذكر الملتزم بأحد المذاهب أدلة لا قوام لها، إذ ليس لها معضد من كتاب أو سنة، فهي كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ؟

مثلا لو سألت الحنفي: لم اخترت مذهب الحنفية دون غيره ؟

ولم اخترت أبا حنيفة إماما " لنفسك بعد ألف عام من موته، ولم تختر

1 - راجع ص 36.

المالكي أو الشافعي، أو أحمد بن حنبل مع بعض مزاياهم التي يذكرونها ؟ فلم يجبك بجواب تطمئن إليه النفس.

والسر في ذلك إن كل واحد منهم لم يكن نبي، أو وصي نبي وما كان يوحى إليهم، ولم يكونوا ملهمين، بل إنهم كسائر من ينتسب إلى العلم، وأمثالهم كثير وكثير من العلماء.

ثم إنهم لم يكونوا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأكثرهم، أو كلهم، لم يدركوا النبي صلى الله عليه وآله، ولا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فاتخاذ مذهب واحد منهم، وجعله مذهبا " لنفسه، والالتزام به وبآرائه التي يمكن فيها الخطأ والسهو – وكل واحد منهم ذوي آراء متشتتة يخالف بعضها بعضا " – لا يقره العقل ولا البرهان، ولا تصدقه الفطرة السليمة، ولا الكتاب، لا السنة، ولا حجة لأحد على الله في يوم الحساب، بل لله الحجة البالغة عليها، حتى أنه لو سأل الله من التزم بأحد المذاهب الأربعة في يوم القيامة، بأي دليل أخذت بمذهب هذا ؟ لم يكن له جواب سوى قوله:

(إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) [1] !

أو يقول: (إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا) [2] !

فبالله عليك يا فضيلة الشيخ، هل يكون لملتزمي أحد المذاهب الأربعة يوم القيامة أمام الله الواحد القاهر جوابا " ؟

فأطرق رأسه مليا "، ثم رفع رأسه، وقال: لا.

فقلت: هل يكون

---

1 - إشارة إلى قوله تعالى في سورة الزخرف: 23.

2 – إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحزاب: 67.

أحد معذورا " بذلك الجواب ؟ أجابني: كلا.

ثم قلت: وأما نحن المتمسكين بولاء العترة الطاهرة – آل بيت رسول صلى الله عليه وآله – العاملين بالفقه الجعفري، فنقول في يوم الحساب عند وقوفنا أمام الله العزيز الجبار:

ربنا إنك أمرتنا بذلك، لأنك قلت في كتابك: (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [1].

وقال نبيك محمد صلى الله عليه وآله باتفاق المسلمين: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) [2].

وقال صلى الله عليه وآله: (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق) [3].

ولا ريب لأحد أن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام من العترة الطاهرة، وعلمه علم أبيه، وعلم أبيه علم جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعلم رسول الله من علم الله، هذا مضافا " إلى أن الإمام الصادق عليه السلام قد اتفق جميع المسلمين على صدقه ووثاقته، وهناك طائفة كبيرة من المسلمين من يقول بعصمته وإمامته، وأنه الوصي السادس لرسول الله

صلى الله عليه وآله وأنه حجة الله على البرية، وأن الإمام الصادق عليه السلام كان يروي عن آبائه الطيبين الطاهرين،

1 - سورة الحشر: 7.

2 – تقدم الحديث بمصادره ص 203.

3 – تقدم الحديث بمصادره ص 232.

ولا يفتي برأيه، ولا يقول بما يستحسنه، فحديثه حديث أبيه وجده [1]، إذ أنهم منابع العلم والحكمة، ومعادن الوحي والتنزيل، فمذهب الإمام الصادق عليه السلام هو مذهب أبيه وجده المأخوذ عن الوحي، لا يحيد عنه قيد شعرة، لا بالاجتهاد كغيره ممن اجتهد.

فالآخذ بمذهب جعفر بن محمد عليه السلام ومذهب أجداده، آخذ بالصواب، ومتمسك بالكتاب والسنة، وبعد أن أوردت عليه ما سمعت من الأدلة أكبرني، وفخم مقامي، وشكرني، فأجبته: إن الشيعة لا يطعنون على الصحابة جميعا "، بل إن الشيعة يعطون لكل منهم حقه، لأن فيهم العدل وغير العدل، وفيهم العالم والجاهل، وفيهم الأخيار والأشرار، وهكذا، ألا ترى ما أحدثوه يوم السقيفة ؟

تركوا نبيهم مسجى على فراشه، وأخذوا يتزاحمون على الخلافة، كل يراها لنفسه، كأنها سلعة ينالها من سبق إليها مع ما رأوا بأعينهم، وسمعوا بآذانهم من النصوص الثابتة الصارخة عن الرسول صلى الله عليه وآله من اليوم الذي أعلن فيه الدعوة إلى اليوم الذي احتضر فيه مع أن القيام بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله أهم من أمر الخلافة على فرض أن

1 - روى الكليني في الكافي: 1 / 53 ح 14 بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال:
حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل.

النبي صلى الله عليه وآله لم يوص، فكان الواجب عليهم أن يقوموا بشأن الرسول، وبعد الفراغ يعزون آله وأنفسهم لو كانوا ذوي إنصاف، فأين العدالة والوجدان ؟ !

وأين مكارم الأخلاق ؟ ! وأين الصدق والمحبة ؟ !

ومما يزيد في النفوس مرارة تهجمهم على بيت بضعته فاطمة الزهراء عليها السلام نحو " من خمسين رجلا "، وجمعهم الحطب ليحرقوا الدار على من فيها حتى قال قائل لعمر:

إن فيها الحسن والحسين وفاطمة !

قال: وإن ! ! !

ذكر هذا الحادث كثير من مؤرخي السنة [1] فضلا " عن إجماع الشيعة، وقد علم البر والفاجر، وجميع من كتب في التأريخ أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

(فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن أغضبها فقد أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله، ومن أغضب الله أكبه الله على منخريه في النار).

ووقائع الصحابة الدالة على عدم القول بعدالة الجميع كثيرة،

---

1 - قال المؤلف: أنظر في الإمامية والسياسة، والرياض النضرة، ومروج الذهب، وأنساب الأشراف، والإمام علي عليه السلام لعبد الفتاح عبد المقصود، وشرح النهج لابن أبي الحديد، وغيرها من مصادر القوم، تجد أنهم ذكروا هذه الحادثة المؤلمة. =

راجع البخاري ومسلم فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث (الحوض) تعلم صحة ما ذهب إليه الشيعة، ومن نحا نحوهم من السنة، فأي ذنب لهم إذا قالوا بعدم عدالة كثير منهم ؟

وهم الذين دلوا على أنفسهم، وحرب الجمل وصفين أكبر دليل على إثبات مدعاهم، والقرآن الكريم كشف عن سواء أحوال كثير منهم، وكفانا سورة براءة دليلا ".

ونحن ما أتينا شيئا " إدا "، ألا ترى ما أحدثه الطاغية معاوية، وعمرو بن العاص، ومروان، وزياد، وابن زياد، ومغيرة بن شعبة،

= أما الشيعة فبرمتهم ذكروها حتى وقد ذكر المؤرخون أسماء الذين أتوا بهذه الجناية، قالوا، وكان ذلك برئاسة عمر - الشهم البطل المغوار - لكن لا في ساحة القتال.

وبهذا المعنى قال شاعرهم حافظ إبراهيم:

وقولة لعلي قالها عمر * أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرقت دارك لا أبقي عليك بها * إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص يفوه بها * أمام فارس عدنان وحاميها ! !

أقول: استقصينا في كتابنا (ظلامات الزهراء عليها السلام) جل مصادر الفريقين الذين رووا هذا الخبر المؤلم حقا "، وقد أفردنا له بابا " خاصا "، والكتاب الآن تحت الطبع، وسيصدر قريبا " ضمن منشورات مؤسسة (بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله لاحياء تراث أهل البيت عليهم السلام) إن شاء الله.

وعمر بن سعد الذي أبوه من العشرة المبشرة في الجنة على مازعموا ! !

وطلحة، والزبير اللذان بايعا عليا "، ونقضا البيعة، وحاربا إمامهما مع عائشة في البصرة، وأحدثوا فيها من الجرائم التي لا

يأتي بها ذو مروءة ! !

فليت شعري، هل كان وجود النبي صلى الله عليه وآله بينهم موجبا " لنفاق كثير منهم، ثم بعد لحوقه بالرفيق الأعلى – بأبي وأمي – صار كلهم عدولا " ؟ !

ونحن لم نسمع قط بأن نبيا " من الأنبياء أتى قومه، وصاروا كلهم عدولا "، بل الأمر في ذلك بالعكس، والكتاب والسنة بيننا ذلك، فماذا أنت قائل أيها الأخ المحترم ؟

فأجابني: حقا لقد أتيت بما فيه المقنع، فجزاك الله عني خيرا ".

ثم قلت: جاء في كتاب (الجوهرة في العقائد) للشيخ إبراهيم اللوقاني المالكي:

فتابع الصالح ممن سلفا * وجانب البدعة ممن خلفا

قال: نعم هكذا موجود.

قلت: أرشدني من هم السلف الذين يجب علينا اتباعهم ؟ ومن الخلف الذين يجب علينا مخالفتهم ؟

قال: السلف هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: إن الصحابة عارض بعضهم بعضا "، وجرى ما جرى بينهم مما لا يخفى على مثلكم.

فتوقف برهة، ثم قال: هم أصحاب القرون الثلاثة.

قلت له:

إذا أنت في جوابك هذا قضيت على المذاهب الأربعة، لأنهم

خارجون عن القرون الثلاثة !

فتوقف أيضا "، ثم قال: ماذا تريد بهذا السؤال ؟ قلت: الأمر ظاهر، وهو يجب علينا أن نتبع الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يكونوا قدوة للأمة.

قال: ومن هم ؟

قلت: علي بن أبي طالب، وبنيه: الحسن والحسين، وأبناء الحسين التسعة عليهم السلام، آخر هم المهدي عجل الله فرجه الشريف، قال:

والخلفاء الثلاثة ؟

قلت: الخلاف واقع فيهم، فالأمة لم تجتمع عليهم، وحدث منهم أعمال توجه عليهم النقد.

قال: عجبا " ! وهذا من رأي الشيعة ؟ قلت: وإن يكن، هل وقع في الصحابة ما ذكرت لكم أم لا ؟ قال: بلى.

قلت: إذا " يجب علينا أن نأخذ بمن اتفقت عليهم الأمة، وندع المختلف فيهم، فالشيعة وهم طائفة كبيرة من الإسلام، يكثر عددهم على مائة مليون، وهم منتشرون في الدنيا كما تقدم، وفيهم العلماء الأعاظم، والفقهاء الأكابر، والمحدثون الأفاضل...

فلم يعترفوا بخلافة الثلاثة، ولكن أهل السنة والجماعة اعترفوا بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فخلافة أمير المؤمنين مجمع عليه عند المسلمين عامة، وخلافة الثلاثة ليس بمجمع عليه.

والخلافة بعد أمير المؤمنين علي إلى ولده الحسن، ثم إلى الحسين، ثم إلى ولده الأئمة التسعة عليهم السلام، خاتمهم قائمهم عجل الله

فوجه الشريف والنصوص في ذلك من كتبكم بكثرة [1]، وجاءت الروايات من طرقكم بفضل أهل البيت، وتقدمهم على غيرهم، وأهمها: العصمة.

قال: نحن لا نقول بالعصمة !

قلت: أعلم ذلك، ولكن الدليل قائم عند الشيعة على ما قلت، وسأقدم لك كتابا " يقنعك ويرضيك.

قال إذا ثبت لدي عصمتهم انحل الإشكال بيني وبينك.

فقدمت له الكتاب، وهو كتاب (الألفين) لأحد أعاظم مجتهدي الشيعة الإمام الأعظم (العلامة الحلي ره) فأخذ الكتاب يتصفحه في مجلسه، فأكبره، وأعجبه هذا السفر العظيم، ثم قال لي: هل تعلم أن فضيلتك أدخلت علي الريب في المذاهب الأربعة، وملت إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام ؟ لكن أريد منك ترويدي ببعض كتب الشيعة.

فقدمت جملة منها له، ومنها كتاب الإمام شرف الدين، ودلائل الصدق، والغدير، وأمثالهما، وأرشدته إلى سائر كتب الشيعة.

ثم ودعني وقام شاكرا " حامدا "، قاصدا " إلى محلة، وهو متزلزل العقيدة [بمذهبه] وذهب.

ثم بعد أيام أتتني رسالة شكر منه من الأزهر الشريف، وأخبرني فيها، بأنه قد اعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام وصار شيعيا "، ووعدني أن يكتب رسالة في أحقية مذهب الشيعة.

1 - تقدم ذكرها في ص 269 في النصوص الواردة في حصر النبي صلى الله عليه وآله خلفاءه في اثني عشر خليفة.

وهو اليوم – سلمة الله – لا يزال مشغولا " بتأليف هكذا كتاب على ما بلغني أيده الله والمسلمين جميعا " لخدمة الدين والمذهب، إنه سميع الدعاء.

مناظرة بيني وبين بعض الأعلام من أهل السنة والجماعة في شأن التربة الحسينية والتعزي

وفي اليوم الرابع عشر من شهر محرم الحرام سنة 1374 هـ أتاني جماعة من علماء السنة، وبعضهم زملائي في الأزهر، حاملين علي حقدا " في صدورهم، لأخذي بمذهب أهل البيت، وتركي مذهب السنة.

ودار البحث بيننا طويلا "، يقرب حوالي عشر ساعات تقريبا "، وذلك في كثير من المسائل، ومنها:

انتقادهم على الشيعة بأنهم يسجدون على التربة الحسينية، فهم مشركون، وإهراؤهم التعزي على الإمام الحسين عليه السلام

وهو بدعة ! !

فقلت لهم: كلاهما أمر محبوب، محبذ إليه من الشارع المقدس، أما قولكم: إن الشيعة يسجدون على التربة الحسينية، فهم مشركون ! هذا غير صحيح، لأن السجود على التربة لا يكون شركا "، لأن الشيعة تسجد على التربة لا لها، وإن كانت الشيعة تعتقد على حسب مدعاكم وزعمكم – على الفرض المحال – إن التربة هي أو في جوفها شئ يسجدون لأجله، فكان اللازم السجود لها لا السجود

عليها، لأن الشخص لا يسجد على معبوده، لأن السجود يجب أن يكون للمعبود، وهو الله، يعني تكون الغاية من السجود والخضوع هو الله سبحانه، أما السجود على الله ! فهو كفر محض، فسجود الشيعة على التربة ليس شركا ".

فأجابني أحدهم، وهو أعلمهم قائلا: أحسنت يا فضيلة السيخ على هذا التحليل اللطيف، ولنا أن نسألك ما سبب إصرار الشيعة على السجود على التربة ؟ ولم لا تسجدون على سائر الأشياء كما تسجدون على التربة ؟

فأجبته: ذلك عملا " بالحديث المتفق عليه بإجماع جميع فرق المسلمين، وهو قوله صلى الله عليه وآله:

(جعلت لي الأرض مسجدا " وطهورا ")[1] .

فالتراب الخالص هو الذي يجوز السجود عليه باتفاق جميع طوائف على صحة السجود عليه.

فسألني: وكيف اتفق المسلمون عليه ؟ فأجبته: أول ما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وأمر ببناء مسجده فيها، هل كان المسجد مفروشا " بفرش ؟ فأجابني: كلا، لم يكن مفروشا ".

قلت: فعلى أي شئ كان يسجد النبي صلى الله عليه وآله والمسلمون ؟

1 - رووه في صحاحهم: البخاري: 1 / 91، مسلم 1 / 371، الترمذي 2 / 131، النسائي 1 / 210، وغيرهم.

أجابني: على أرض المسجد المفروشة بالتراب.

قلت: ومن بعد النبي صلى الله عليه وآله في زمن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأمير المؤمنين عليه السلام، هل كان المسجد مفروشا " بفرش ؟ فأجابني أيضا ": كلا ".

قلت: فعلى أي شئ كان المسلمون يسجدون في صلاتهم في المسجد ؟ أجابني: على أرض مفروشة بالتراب.

فقلت: إذن جميع صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت على الأرض، وكان يسجد على التراب، وكذلك المسلمون في زمانه وبعده كانوا يسجدون على التراب، فالسجود على التراب صحيح قطعا "، ومعاشر الشيعة إذ تسجد على التراب تأسيا " برسول الله صلى الله عليه وآله فتكون صلاتهم صحيحة قطعا ".

فأورد علي بأن الشيعة لم لا تسجد على غير التربة التي يحملونها معهم من سائر مواضع الأرض، أو غيرها من التراب ؟ فأجبته:

أولا: إن الشيعة تجوز السجود على كل أرض، سواء في ذلك المتحجر منها، أو التراب.

ثانيا ": حيث إنه يشترط في محل السجود: الطهارة من النجاسة، فلا يجوز السجود على أرض نجسة، أو التراب غير طاهر، لذلك يحملون معهم قطعة من الطين الجاف الطاهر، تفصيا " على السجود على ما لا يعلم طهارته من من نجاسته، مع العلم إنهم يجوزون السجود على تراب، أو أرض لا يعلم بنجاستها.

فأورد علي: إن كانت الشيعة يريدون بذلك السجود على التراب

الصفحة 467

الطاهر الخالص، فلم لا يحملون معهم ترابا " يسجدون عليه ؟ فأجبته:

حيث إن حمل التراب يوجب وسخ الثياب، لأنه أينما وضع من الثوب، فلا بد أن يوسخه، لذلك تمزجه بشئ من الماء، ثم تدعه ليجف حتى لا يوجب حمله وسخ الثوب.

ثم إن السجود على قطعة من الطين الجاف أكثر دلالة على الخضوع والتواضع لله، فإن السجود هو غاية الخضوع، ولذا لا يجوز السجود لغير الله سبحانه، فإذا كان الهدف من السجود هو الخضوع لله، فكلما كان مظهر السجود أكثر في الخضوع، لا شك إنه يكون أحسن، ومن أجل ذلك استحب أن يكون موضع السجود أخفض من موضوع اليدين والرجلين، لأن ذلك أكثر دلالة على الخضوع لله تعالى.

وكذلك يستحب أن يعفر الأنف بالتراب في حال السجدة لأن ذلك أشد دلالة على التواضع والخضوع لله تعالى، ولذلك فالسجود على الأرض، أو على قطعة من الطين الجاف، أحسن من السجود على غيرهما مما يجوز السجود عليه لأن في ذلك وضع أشرف مواضع الجسد –وهو الجبهة – على الأرض خضوعا " لله تعالى وتصاغرا " أمام عظمته.

أما أن يضع الإنسان – في حال السجدة – جبهة على سجاد ثمين، أو على معادن كالذهب والفضة وأمثالهما، أو على ثوب غالي القيمة فذلك مما يقلل من الخضوع والتواضع، وربما أدى إلى عدم التصاغر أمام الله العظيم.

الصفحة 468

إذن، فهل يمكن أن يعتبر السجود على ما يزيد من تواضع الإنسان أمام ربه شركا "وكفرا "، والسجود على ما يذهب بالخضوع لله تعالى تقربا " من الله ؟ ! إن ذلك إلا قول زور.

ثم سألني: فما هذه الكلمات المكتوبة على التربة التي تسجد الشيعة عليها ؟

أولا: إنه ليس جميع أقسام التربة مكتوبا " عليها شئ، فإن هناك كثيرا " من التربات ليس عليها حرف واحد.

وثانيا ": المكتوب على بعضها (سبحان ربي الأعلى وبحمده) رمزا " لذكر السجود، وعلى بعضها إن هذه التربة متخذة من تراب أرض كربلاء المقدسة، بالله عليك أسأل من فضيلتك: هل في ذلك بأس ؟

وهل يعد ذلك شركا " ؟ أو هل ذلك يخرج التربة عن كونها ترابا " جائز السجود عليه ؟ فأجابني: كلا.

ثم سألني: ما هذه الخصوصية في تربة أرض كربلاء، حيث إن أكثر الشيعة مقيدون بالسجود عليها، مهمها أمكن ؟

(1)

قلت: السر في ذلك أنه ورد في الحديث الشريف (السجود على التربة الحسينية يخرق السملوات السبع... الخ يعني إن السجود

1 - قال المؤلف: ذكره العلامة الكاشاني في (مصابيح الجنان) نقلا " عن (الكامل) لابن قولويه، وهو من أعلام المسلمين في القرن الثالث الهجري.

أقول: روى الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجد) ص 511 عن معاوية بن عمار، عن الصادق عليه السلام أنه قال: السجود على تربة الحسين عليه السلام يخرق الحجب السبع. أخرجه في البحار: 98 / 135 ح 74 عن المصباح.

عليها يوجب قبول الصلاة، وصعودها إلى السماء، وما ذلك إلا لإدراك أفضلية ليست في تربة غير [تربة] كربلاء المقدسة.

فأورد علي: هل السجود على تربة الحسين تجعل الصلاة مقبولة عند الله تعالى، ولو كانت الصلاة باطلة ؟

فأجبته: إن الشيعة تقول بأن الصلاة الفاقدة لشرط من شرائط قد تكون مقبولة عند الله تعالى، وقد تكون غير مقبولة – أي لا يثاب عليها – فإذا كانت الصلاة الصحيحة على تربة الحسين عليه السلام قبلت ويثاب عليها – فالصحة شئ، والقبول شئ آخر.

فسألني: وهل أرض كربلاء المقدسة أشرف من جميع بقاع الأرض حتى من أرض مكة المعظمة، والمدينة المنورة حتى يكون السجود عليها أفضل ؟

فقلت: وما المانع من ذلك ؟ قال: إن تربة مكة التي لم تزل منذ نزول آدم عليه السلام إلى الأرض كعبة، وأرض المدينة المنورة التي تحتضن جسد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله تكونان في المنزلة دون منزلة كربلاء ؟ قال:

هذا أمر غريب ! وهل الحسين بن علي أفضل من جده الرسول صلى الله عليه وآله ؟

قلت: كلا، إن عظمة الحسين من عظمة الرسول صلى الله عليه وآله وشرف الحسين من شرف الرسول، ومكانة الحسين عند الله تعالى إنما هي لأجل أنه إمام سار على دين جده الرسول صلى الله عليه وآله حتى استشهد في ذلك، لا، ليست منزلة الحسين إلا جزءا " من منزلة الرسول صلى الله عليه وآله، ولكن حيث

أن الحسين عليه السلام قتل هو وأهل بيته وأنصاره في سبيل إقامة الإسلام، وإرساء قواعده، وحفظها عن تلاعب متبعي الشهوات، عوضه الله تعالى باستشهاده ثلاثة أمور:

1 – إستجابة الدعاء تحت قبته.

2 – الأئمة من ذريته.

3 – الشفاء في تربته.

فعظم الله تعالى تربته لأنه قتل في سبيل الله أفجع قتلة، وقتل معه أولاده، وإخوته، وأصحابه، وسبي حريمه، وغير ذلك من

المصائب التي تولت به من أجل الدين، فهل في ذلك مانع ؟

أم هل في تفصيل تربة كربلاء على سائر بقاع الأرض حتى على أرض المدينة معناه أن الحسين عليه السلام أفضل من جده الرسول صلى الله عليه وآله ؟

بل الأمر بالعكس، فتعظيم تربة الحسين تعظيم للحسين عليه السلام، وتعظيم الحسين عليه السلام تعظيم لله ولجده رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقام أحدهم عن مجلسه، وعليه آثار البشاشة والسرور، فحمدني كثيرا "، وطلب مني بعض مؤلفات الشيعة بعد أن قال:

مولاي ! إفاداتك هذه صحيحة، وإني كنت أتخيل أن الشيعة يفضلون الحسين حتى على جده رسول الله صلى الله عليه وآله، والآن عرفت الحقيقة، وأشكرك على هذه المناظرة اللطيفة، والإلفاتات الطيبة التي زودتنا بها، وسوف أحمل معي أبدا " قطعة من أرض كربلاء المقدسة لأسجد عليها أينما صليت، كما أني سأدع السجود على غير التراب،

ومخصوصا " التربة الحسينية [1].

ثم قلت: وأما قولك إجراء الشيعة التعزي على الإمام الحسين عليه السلام هو بدعة ! فهذا كلام باطل فاسد، ولا أدري لماذا تتقمون على الشيعة بإقامتهم التعزي على شهيد الحق والإنسانية، الإمام ابن الإمام، حفيد الرسول صلى الله عليه وآله، وسلالة الزهراء البتول، سيد الشهداء، الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في مصابه العظيم الذي زلزلت له أظلة العرش مع أظلة الخلائق، والحادثة المروعة التي لم يسبقها في العالم الإسلامي، ولا في غيره سابق، ولا يلحقها لاحق إذ أنه جلل عم خطبه العظيم جميع الأمة الإسلامية حتى الجن والطير والوحش، راجع كتب (المقاتل) تعرف.

وبعضكم يعترض على الشيعة بأن الحسين عليه السلام قتل منذ زمن بعيد يربو على 13 قرنا " فأي فائدة في البكاء عليه، واللطم على الصدور، والضرب بالسلاسل بحيث يسيل الدم ! فاعلموا إن عمل الشيعة هذا هو عين الصواب، أولا ": لو أنهم لم يستمروا على إقامة ذكرى سيد الشهداء لأنكرتموه

1 - أقول: راجع في ذلك كتاب (الأرض والتربة الحسينية) للمجتهد الأكبر محمد الحسين كاشف الغطاء (إصدار مكتبة نينوى الحديثة، طهران، ناصر خسرو).

وكتاب (السجود على التربة، والجمع بين الصلاتين) لمحمد إبراهيم الموحد القزويني (الطبعة الثانية 1401).

كما أنكرتم يوم الغدير وحديثه المشهور المعترف به المؤلف والمخالف، فرواه أكثر من مائة وثمانين صحابيا "، فيهم البدري وغير البدري، ومن التابعين أكثر فأكثر، فالشيعة لم يأتوا بشئ إدا ".

ثانيا ": الشيعة اقتفوا أثر أئمتهم في ذكرى (أبي عبد الله الحسين) عليه السلام، فلو وقفتم على كتب الشيعة، لما أوردتم علينا نقدا "، وألفت نظر كم إلى كتاب (مقدمة المجالس الفاخرة) للإمام شرف الدين و (إقناع اللائم على إقامة المآتم) للإمام السيد

محسن الأمين العاملي رحمهما الله، ففيهما من الحجج ما يقنع الجميع، وانظروا أيضا " إلى ص 576 من (مصابيح الجنان) للحجة السيد الكاشاني إذ قال فيه:

ينبغي للمسلمين إذا دخل شهر المحرم أن يستشعروا الحزن والكآبة، وأن يعقدوا المجالس والمآتم لذكرى ما جرى على سيد الشهداء، وأهل بيته، والصفوة من أصحابه من الظلم والعدوان، وهو أمر مندوب إليه، ومرغب فيه على أن في ذلك تعظيما " لشعائر الله تعالى، وامتثالا " لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله واقتداء بالأئمة المعصومين، ويدل عليه ما ورد عن الرضا عليه السلام – وهو الإمام الثامن من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله – أنه قال: كان أبي – وهو الإمام الكاظم الإمام السابع من أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله – إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا "، وكانت كآبته تغلب عليه... الحديث ويستفاد منه رجحان كل ما له دخل في الحزن [1]

1 - رواه الصدوق في أماليه: المجلس 27 بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا عليه السلام عنه البحار: 44 / 285 ضمن ح 17.

والكآبة من غير أن يشتمل على فعل محرم ثم قال:

ويستحب البكاء، وإجراء التعازي على سيد الشهداء، وإسالة الدموع عليه لا سيما في العشر الأول من المحرم، فإن، البكاء عليه من الأمور الحسنة المندوبة، ومن موجبات السعادة الأبدية، والزلفى إلى المهيمن سبحانه، ويكفي في رجحانه الأحاديث المعتبرة المروية عن الحجج الطاهرة، وهي كثيرة جدا " نحيلك على مظانها.

إلى أن قال:

وأما الذين يعيبون الشيعة بذلك، فلا يعبأ بقولهم، إذ أنهم حائدون عن جادة الإنصاف، وقاسطون عن طريق الصواب، مع هذه النصوص الكثيرة المتواترة الواردة عن الأئمة السلف، خاصة عن أئمة العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام وهم أحد الثقلين الذين لا يضل المتمسك، بهما على أن في ذلك من المواساة لرسول الله صلى الله عليه وآله ووصية أمير المؤمنين وابنته الصديقة فاطمة الزهراء.

وقد اتفقت الطوائف الإسلامية على اختلاف مذاهبها على جواز التفجع لفقد الأحبة والعظماء، جرت عليها سيرتهم العملية وإجماعهم، وكان عليه السلف، تشهد بذلك الموسوعات الضخمة المشحونة بأقوالهم وأفعالهم، سواء في ذلك الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من سائر المسلمين، فمن راجع كتبهم يجد نصوصهم في هذا المورد بكثرة مدهشة.

فنحن إذ نجد الأدلة النقلية والعقلية متوفرة، نجدد ذكرى مصاب

سيد الشهداء، وريحانة الرسول: الإمام الحسين عليه السلام غير مكترثين بالتقولات الشاذة التي لا وزن لها، راجين بذلك من الله الثواب، ومن رسوله الشفاعة يوم الحساب.

انتهى ما جاء في مصابيح الجنان للكاشاني.

ثم أيها الإخوان إن الشيعة مقتدون بسلفهم الصالح إذ جاء في حديث معتبر مأثور أن عليا "زين العابدين بن الحسين عليه السلام لما عاد من أسره هو ومن معه من أسارى أهل البيت عليه السلام من دمشق، جعلوا طريقهم على العراق، ولما وصلوا كربلاء أخذ هو ومن معه في البكاء يندبون الحسين عليه السلام.

فأي بأس على الشيعة في أمثال هذه الأعمال المقدسة المحبوبة عند الله ورسوله والصفوة من آله ؟

لكن البأس كل البأس، والنقد الشديد موجه عليكم، وهو إنكم أخذتم ببدعة يزيد بن معاوية الطليق ابن الطليق، إذ أنه جعل في كل سنة في العشر الأول من المحرم عيدا " يقيم فيه الأفراح، وينصب الزينة، وتقام المهرجانات، ويسميه عيد النصر والفوز ! !

وأشفعه ببدعة أخرى تدل على خسته ودناءته ! فإنه قد أتى بمومسة تشبه في صفتها جدته (هند بنت عتبة) فيجمع الأخساء من بني شجرته الملعونة، ويأتي بآلة الطرب والخمر، وكل ما يلزمه من الأشياء، وتعزف الموسيقى، وتقوم تلك المرأة ذات العهر والفجور للرقص...

فأي الفريقين أحق بالأمن يا مسلمون ؟ !

فدعوا الشيعة وشأنهم، فإنهم هم الفرقة التي عناها رسول الله صلى الله عليه وآله من الثلاث والسبعين فرقة، لذلك اعتنقنا هذا المذهب الشريف، وتركنا المذهب السني.

ولما وصلت إلى هنا شكرني جميع من في المجلس، ثم قالوا:

كنا لا نرى أن مذهب الشيعة هكذا، بل كنا نسمع عنهم بأنهم ليسوا على حق، بل هم كفرة فجرة مشركون !

فقلت: لا، إنما هو كما أخبرتكم، وستعرفون مذهب الشيعة بعد وقوفكم على كتبها، والذنب ذنبكم في تقصيركم عن الوقوف على مؤلفات الشيعة، ولماذا ؟

ثم إني أبين أن هذه التهم الموجهة إلى الشيعة الأبرار تبعة رسول الله صلى الله عليه وآله وخدنه أمير المؤمنين علي وذريته العترة الطاهرة عليهم السلام ليس لها واقع، وإنما هي أكذوبات بحتة اختلفها عليهم الآثمون من أعداء المسلمين المسمين أنفسهم بالمسلمين، فعليكم أن تتحروا الحقيقة دائما "،ولا تعتنوا بكل ما تسمعون ضد الشيعة دون أن تبحثوا عن واقعه وحقيقته، وهذا ما أرجوه منكم.

ثم قاموا وودعوني جميعهم، وذهب كل منهم إلى محله بعد أن جاءوا غضابا "، فرجعوا فرحين مسرورين، وأخبروا " بلغني من بعض من أثق به أن بعضهم اعتنق المذهب الشريف، مذهب أهل البيت، والحمد لله على هذه النعمة الكبرى، وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام.

حادثة الإفتراء

وفي اليوم الخامس من شهر ربيع الأول عام 1373 هـ – بينما أنا في مكتبتي الواقعة في منزلي، في مدينة حلب الشهباء، فإذا بشخصين قد استأذنا علي، فأذنت لهما، فدخلا علي، وبعد السلام والترحيب وبعد أن استقر بهما الجلوس،رأيت عليهما أثر الكآبة، فقلت: ما شأنكما ؟

فقال أحدهما للآخر: قص على فضيلة الشيخ.

فقال أحدهما: لا يخفى على فضيلتكم أنا تلميذ في الجامعة، وقد أخذت بمذهب أهل البيت منذ سنتين، وذلك عند وقوفي على كتب الشيعة ومؤلفاتهم، خصوصا " كتاب (المراجعات) للإمام الفقيد شرف الدين (ه).

ففي اليوم الماضي كنا نتلقى الدرس من الأستاذ في الجامعة، فأخذ يوجه المطاعن على الشيعة، ويكيل لهم الشتائم، ويوجه إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام نقدا "، تنكر على الشيعة بشدة، وحمل عليهم حملة شعواء لا هوادة فيها –وهو لا يعلم أنني شيعي – فمما قال: إن أحاديث الشيعة كلها كذب وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله !

ورمى الشيعة بالبهتان، فقال:

إن الشيعة يجوزون الجمع بين تسع نسوة، ويستدلون بالآية الشريفة: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)

---

1 - سورة النساء: 3.

ويمسحون على الأرجل في الوضوء بعد الغسل، فصلاتهم باطلة !

ويتهمون عائشة بالزنا ! ويتطاولون على الصحابة جرأة منهم على الله ورسوله !

فأخذتني الدهشة، وأعجني جدا " هذا النبأ المؤلم، وقلت: يا سبحان الله ! ما هذا التعصب الأعمى من القوم (السنة) ولماذا يوجهون هذه الأكاذيب والافتراءات إلى الشيعة الأبرار، ويفضحون أنفسهم بها ؟ !

ثم أخذت بالرد على هذا الأستاذ الجاهل المعاند، وذلك على سبيل الإيجاز، كتبت:

أيها الأستاذ المرشد المتصدي لتهذيب الجيل الجديد، أهكذا تهذب طلابك، وتعلمهم بالأكاذيب، وتغذيهم بسوء الأخلاق الداعية للتفرقة بين المسلمين ؟ ! بلغني أنك في اليوم الماضي في الجامعة – تعرضت في أثناء محاضراتك على طلبتك – على الشيعة الأبرار تبعة رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه من بعده علي أمير المؤمنين عليه السلام ! وذلك جهلا " منك بالمذهب الشيعي الإمامي الشريف، فقلت:

إن أحاديث الشيعة كلها كذب، وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله، ورميت الشيعة بالبهتان، فقلت: إن الشيع يجوزون الجميع بين تسع نسوة ! ويستدلون بالآية (فانكحوا ما طاب) الخ ويمسحون على الأرجل في الوضوء بدل الغسل فصلاتهم باطلة ! ويتهمون عائشة بالزنا ! ويتطاولون على الصحابة جرأة منهم على الله ورسوله !

فالعجب كل العجب منك أيها الأستاذ، وأنت تدعي أنك المهذب

المرشد فما هذا التحامل الأعمى، والتطاول الشنيع على مائة مليون مسلم من أتباع رسول الله وأهل البيت عليه السلام ؟ !

فماذا عذرك عند ربك يوم تلقاه، وتبلغ القلوب الحناجر ؟ ولماذا اغتبت واتهمت المسلمين بالأكاذيب ؟ ولم فضحت نفسك بخرافاتك هذه ؟

فإن العصر عصر نور، والكل يعلم بأنك كذبت وافتريت، فإليك الجواب عن فريتك على سبيل الاختصار.

أما قولك إن أحاديث الشيعة كلها كذب على رسول الله، لا يا أستاذ، ليس الأمر كما تزعم، بل الأمر بالعكس، فإن الشيعة أخذوا العلم واستقوه من نمير صاف زلال عن النبي صلى الله عليه وآله وعترته أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين طهرهم الله من الرجس تطهيرا "، ليس في مذهبهم دخيل، فكلما عبتم به عليهم، فهو فيكم، فإن رواتكم حالهم معلوم لدى الجميع كأبي هريرة، و (سمرة بن جندب) و (عمران بن حطان) رئيس الخوارج، و (عمرو بن العاص) [1] و (مروان) [2] و (المغيرة بن

1 - قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: 1 / 113 : قال شيخنا أبو القاسم البلخي رحمه الله:... وما زال عمرو بن العاص ملحدا "، ما تردد قط في الإلحاد والزندقة، وكان معاوية مثله، ويكفي من تلاعبهما بالإسلام حديث (السرار) المروي، وأن معاوية عض أذن عمرو....

وقال في: 2 / 179 وأما معاوية، فكان فاسقا " مشهورا " بقلة الدين، والانحراف عن الإسلام، وكذلك ناصره ومظاهره على أمره عمرو بن العاص...راجع في ترجمته ومصادرها مفصلا " كتاب الغدير: 2 / 119 وما بعدها.

2 - أخرج الحاكم في المستدرك: 4 / 479 من طريق عبد الرحمن بن عوف، =

شعبة) وغير هؤلاء من الكذابين.

راجع كتاب (الغدير) للإمام الحجة المجاهد الشيخ (الأميني) العظيم، فإنه عرف الأمة عن أحوال هؤلاء الوضاعين.

وأما قولك: إن الشيعة يجوزون نكاح تسعة نسوة عملا " بظاهر الآية، فالجواب:

إن الشيعة أجل قدرا "، وأرفع مقاما " من أن يسفوا بعقولهم المنورة إلى هذه الخرافة، فيعملون بحكم الآية الكريمة التي أباحت للأمة الإسلامية الزواج بأربعة من النساء عند الاستطاعة بالقيام بالعدل بين الزوجات، فإن لم يستطع فلا يجوز له أن يتزوج باثنين، وهكذا إلى الرابعة.

ومعنى الآية: فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى أي اثنين، أو ثلاث أي ثلاثة، أو رباع أي أربعة، فلا يحل له أن يتزوج بالخامسة إلا إذا ماتت إحداهن أو طلق، وذلك بعد انقضاء عدتها، هذا ما عليه إجماع الشيعة.

وأما قولك: بأنهم يمسحون على الأرجل في الوضوء فصحيح،

= وصححه أنه قال: كان لا يولد لأحد بالمدينة ولد إلا أتي به إلى النبي صلى الله عليه وآله، فأدخل عليه مروان بن الحكم، فقال: هو الوزغ بن الوزغ، الملعون بن الملعون.

وقال البلاذري في الأنساب 5 / 126 كان مروان يلقب (خيط باطل).

راجع في ترجمته كتاب الغدير 8 / 260.

وهو الواجب الذي أراده الله من عباده المكلفين، وعمل به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة من عترته عليهم السلام وعلى ذلك جرى الشيعة الإمامية من يومهم إلى اليوم، ثم إلى يوم يبعثون، لا يحيدون عن أئمتهم عليهم السلام وعملا " بالكتاب المقدس الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [1].

فآية الوضوء محكمة، والمحكم لا يكون فيه خلاف أبدا "، إلا من كان في قلبه علمان يخالف أحدهما الآخر، لأن حكم الله المنزل لا خلاف فيه، وإنما أحدث الخلاف من أخذ عن كل من دب ودرج، كحاطب ليل.

والشيعة استقوا علومهم من بحور علوم آل بيت العصمة، من نمير صاف زلال، وما جاء مخالفا " لأقوال الأئمة يضربون به عرض الجدار، كائنا " من كان قائله، انظروا إلى قوله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) [2].

يخاطب الله تعالى عباده المؤمنين آمرا " لهم أنهم حينما يقومون لأداء فريضة الصلاة، أن يتطهروا على الكيفية التي قصها عليهم، فقال:

(فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق)

1 - إشارة إلى قوله تعالى في سورة فصلت: 42.

2 – سورة المائدة: 6.

فالآية ناصة بصراحة بغسل عضوين، وهما: الوجه، واليدان، ومسح عضوين، وهما الرأس والرجلان، وهي جملتان كل منهما على حدة، لا علاقة لها بالأخرى.

الإعراب:

(اغسلوا) فعل وفاعل. (وجوهكم) مفعول ومضاف إليه، والميم علامة الجمع (وأيديكم) عطف على الوجوه، (وامسحوا) فعل أمر وفاعل على نسق ما تقدم، و (برؤوسكم) الباء حرف جر، ورؤوس مجرور بها ومضاف أيضا "، والكاف مضاف إليه، والميم علامة الجمع، والأرجل معطوفة على الرؤوس.

فإن قرئ بالجر فيكون معطوفا " على اللفظ، أو بالنصب فعلى المحل إذ أنه لو رفعت الباء لقرئ بالنصب ليس إلا.

قال الشيخ إبراهيم الحلبي الحنفي صاحب (حلبي كبير) [1] أثناء تفسيره لهذا الآية ما هذا لفظه:

قرئ في السبعة بالنصب والجر، والمشهور أن النصب بالعطف على الوجوه، والجر على الجوار، قال: والصحيح أن الأرجل معطوفة على الرؤوس في القراءتين، ونصبها على المحل، وجرها على اللفظ.

قال: وذلك لامتناع العطف على المنصوب، للفصل بين العاطف والمعطوف [عليه] بجملة أجنبية [هي (وامسحوا برؤوسكم)]

1 - هو كتاب (غنية المتملي في شرح منية المصلي على المذهب الحنفي) وله مختصر معروف ب (حلبي صغير).

والأصل أن لا يفصل بينهما بمفرد، فضلا " عن الجملة.

قال: ولم يسمع في الفصيح، نحو: ضربت زيدا "، ومررت بعمرو وبكرا "، بعطف على (زيدا ").

قال: وأما الجر على الجوار، فإنما يكون على قلة في النعت، كقول بعضهم: هذا جحر ضب خرب، بجر خرب، أو في التأكيد، كقول الشاعر:

يا صاح ذوي الحاجات [1] كلهم * أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب

بجر (كلهم) على ما حكاه الفراء.

قال: وأما في عطف النسق، فلا يكون لأن العاطف يمنع المجاورة.

هذا كلامه، راجع ص 15 والتي بعدها من كتابه المشهور بحلبي كبير، والمتملي في شرح المصلي في الفقه الحنفي.

وإن شئت فراجع تفسير الرازي الكبير حول تفسير الآية، والطبري، والخازن وغيرها تجد صحة ما نقول، وكفى بذلك حجة على وجوب مسح الأرجل دون غسلها في الوضوء [2].

1 - (الزوجات) خ.

2 - قال أبو الحسن الإمام محمد بن عبد الهادي المعروف بالسندي في تعليقته على ما جاء في غسل القدمين: 1 / 88 من شرح سنن ابن ماجة - بعد أن جزم بأن ظاهر القرآن هو المسح -: وإنما كان المسح هو ظاهر الكتاب لأن قراءة الجر ظاهرة فيه، وحمل قراءة النصب عليها بجعل العطف على المحل =

وروى ابن عباس [1] أن الوضوء غسلتان ومسحتان، وقال أيضا ": افترض الله الوضوء غسلتين ومسحتين، ألا ترى أنه ذكر التيمم، فجعل مكان الغسلتين مسحتين، وترك المسحتين.

وقال في مقام آخر: يأبى الناس إلا الغسل، ونجد في كتاب الله المسح [2].

وعن الشعبي [3] قال: أما جبريل، فقد نزل بالمسح على القدمين.

وعنه أيضا "، قال: نزل القرآن بالمسح على القدمين [4]، الحديث.

وعن ابن عباس أنه حكى وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على رجليه.

وأخرج الطواني عن عباده بن تميم، عن أبيه، قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضى ويمسح على رجليه [5].

أما ما روي عن سادة أهل البيت عليهم السلام في ذلك فأكثر من أن يحصى، فمن ذلك:

= أقرب من حمل قراءة الجر على قراءة النصب كما صرح به النحاة، قال:

لشذوذ الجوار واطراد العطف على المحل، قال: وأيضا " فيه خلوص عن الفصل بالأجنبي بين المعطوف عليه، فصار ظاهر القرآن هو المسح.

1 - { كنز العمال: 5 / 310 }.

2 - { أخرجه ابن ماجة في سننه: 1 / 156 ح 458 ، والترمذي وأبو داود والنسائي في صحاحهم، وسعيد بن منصور في سننه، ورواه ابن أبي شيبة وغيره من أعاظم علماء السنة، وكذا جاء في: 5 / 103 من الكنز }.

(3 - 4) { كنز العمال: 5 / 104 }.

5 - { كما في أواخر ص 19 من كتاب (المسح على الجوربين) للشيخ محمد جمال الدين الدمشقي }.

ما رواه الحسين بن سعيد الأهوازي، عن فضالة، عن حماد بن عثمان، وعن غالب بن هذيل، قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن المسح على الرجلين، فقال، هو الذي نزل به جبرئيل [1].

وعن أحمد بن محمد، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن المسح على القدمين كيف هو ؟

فوضع يده على الأصابع، ثم مسحها إلى الكعبين [2].

والأخبار في هذا متواترة عن سائر الأئمة من العترة الطاهرة، فنصوص الثقلين صريحة بوجوب المسح على القدمين، وبها أخذ الإمامية من يوم وجوب الوضوء، ثم استمر الأمر عنهم وعن شيعتهم حتى اليوم.

فإذا جاء ما يعارض ذلك، ضرب به عرض الجدار، كائنا " من كان راويه ولو وثقوه [3].

فالشيعة لا يأخذون برواية الوضاعين، والطلقاء وأبناء الطلقاء، والمجاهيل كأبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمران بن حطان، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن أمية، وعمرو بن العاص، ومعاوية،

1 - وسائل الشيعة: 1 / 419 ح 4 باب 25، عن التهذيب: 1 / 63 ح 177، والاستبصار: 1 / 64 ح 189.

2 - وسائل الشيعة: 1 / 417 ح 4 باب 24، التهذيب: 1 / 91 ح 243، والاستبصار: 1 / 62 ح 184.

3 - قال المؤلف: بعض ما أوردناه لك في هذا الرسالة أخذناه من كتاب (أجوبة مسائل جار الله) للإمام شرف الدين (ره) ص 27 ، فراجع.

ومروان وغيرهم ممن لا يوثق بهم لسوء سمعتهم، ولا تغتر بدعاية عدالة الصحابة من أولهم إلى آخرهم، فإن كلهم ليسوا بعدول كما تقدم.

فإن رجعت إلى كتب الشيعة الأبرار متأملا " منصفا "، وجردت نفسك عن العصبية العمياء والطائفية، لعرفت أن الشيعة

سلكوا سبيلا " مستقيما " لا عوج فيه ولا اعوجاج.

لهذا كثرت المطاعن عليهم من أهل الأغراض، المتكالبين على الدنيا.

وأما الأخبار الواردة في الغسل، فلا تخلو، إما أن تكون مفتراة وإما متوهم بها، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوضأ ويمسح، ثم يصب الماء على قدميه تترا "، ولم يثبت أنه غسل قدميه في الوضوء أبدا " طلية حياته.

ونحن إذا أقمنا الحجة على خصومنا، أخذوا يتعللون بالنظافة مرة وبالإسراف أخرى، أو بالعموم والخصوص، فيقولون:

كل غسل مسح ولا عكس !

وهي حجج واهية، أوهن من بيت العنكبوت.

فهل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر الناس بالمسح على الأرجل القذرة النجسة ؟ !

نعوذ بالله من الجهل، أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا علم له بالعموم والخصوص، حتى أتانا قوم بعد ثلاثة قرون، فذهبوا مذاهب تضاربت فيها الأقوال، فيرشدون الأمة إلى أن النبي كان مخطئا " – نعوذ بالله – أو أنه ترك الدين ناقصا " فأكملوه، أو زاد فيه شيئا " فأصلحوه ؟ ! نعوذ بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأما حديث (ويل للأعقاب من النار) فإن صح – وهو لا يصح –

فهو حجة عليهم لا لهم، حيث يقول: (ويل للأعقاب من النار) ولم يقل: (ويل لم يغسل) فقد أرشدهم إلى أن المسح لا يجوز مع نجاسة الأرجل.

ولنا نسأل الراوي لهذا الحديث – وهو عبد الله بن عمرو بن العاص المعروف حاله، وحال أبيه – فنقول له:

من أين عرفت المسح لو لم يكن له سبق ؟ لأنه يروي هكذا:

وغزونا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فسبقناه، فأرهقتنا صلاة العصر، فأخذنا نتوضأ ونمسح، فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: (ويل للأعقاب من النار) ثلاثا ".

فالرواية ظاهر عليها الوضع من وجوه:

الأول:

إن النبي صلى الله عليه وآله كان جانب عظيم من حسن الخلق، إذ قد وصفه الله سبحانه بقوله: (وإنك لعلى خلق عظيم) [1] ولم يكن فظا " غليظا "، فكيف يتوعدهم بالنار، ولم يكن لهم علم بالنسخ، حيث قالوا:

إنه قد نزل عليه جبريل بالغسل ؟ !

وهذا القول غير سديد لأنه حديث رواه واحد، وحديث الآحاد لا ينسخ القرآن، ولا سيما المحكم منه كآية الوضوء.

الوجه الثاني:

إن الراوي أتى بما سمعت أنه غزا مع الرسول،

1 - سورة القلم: 4.

وأخرى أنه سافر مع الرسول، من مكة إلى المدينة، وروى الحديث !

وهذا دليل على أن الرواية مفتعلة.

الوجه الثالث:

هو إجماع الفرقة على المسح، وكثير من علماء السنة قد وافقوا على أن القرآن نزل بالمسح، فلا تترك العمل بالقرآن، وعمل أهل البيت لحديث مشكوك فيه، بل موضوع [1].

فهل فيما قدمناه لك أيها الأستاذ المرشد مقنع ؟

وتسمح لنا أن نسألك:

هل أنت من المصلين أم من التاركين ؟ والثاني هو الغالب على الظن !

وهل تعرف مذهبك الذي تؤدي العبادة به إن كنت من أهلها أم تجهل ؟

وهل تعرف الأحاديث الصحيح منها والمكذوب ؟

وهل عندك علم الناسخ والمنسوخ ؟

وأما قولك في عائشة: إنهم يتهمونها بالزنا !

فهذه التهمة منكم لا من الشيعة، فالشيعة لا يتهمونها بالزنا حتى يبرؤونها، وهاك كتب الشيعة، ففي أي كتاب من كتب الشيعة رأيت ذلك ؟ ومن أي عالم من علمائها سمعت ! سبحانك اللهم ! هذا وغيره بهتان عظيم على الشيعة الأبرار.

وأما قولك: إن الشيعة يتطاولون على الصحابة جرأة منهم على

1 - أقول: لقد أشبع السيد (عبد الحسين شرف الدين الموسوي) رحمه الله هذا الموضوع بحثا " واستقصاء في مؤلفة (المسح على الأرجل أو غسلها في الوضوء) فراجع واغتنم.

الله ورسوله ! فهذا قول زور، فإن الشيعة أعطوا الصحابة كل ذي حق حقه، إذ فيهم العالم والجاهل، والعدل وغير العدل، كما أخبر الله تعالى عنهم: وفيهم المنافقون [1].

ثم أيها الأستاذ إن كنت عالما " بتاريخ الشيعة والتشيع، فما هذه الأكاذيب التي صدرت عنك، وعن أمثالك، ممن ليس لهم المروءة والإنصاف ؟

وإن كنت جاهلا " في ذلك كله، فكيف تقدم على الطعن في فرقة مؤمنة تدين الله بمذهب أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وفيهم العلماء الأعلام، والفقهاء العظام، والحكماء والفلاسفة، وقد ملأوا أرض الله الواسعة علما وعملا " ؟ ولكن نقول: ليس للكذوب حافظة.

وفي الختام أقدم لك نصيحة خالصة أيها الأستاذ سامحك الله، اتق الله في نفسك، وكف عن الخوض في أعواض المسلمين، ودع كلا منهم يعمل بما يدين الله به من المذاهب، وحسابهم على الله، ونحن في عصر عصيب، وخطب جلل، وإننا لفي أشد الحاجة إلى التماسك والتكاتف، كما قد سكتنا عن كثير من المشاغبين الذين لا يعرفون عن العلم والتاريخ شيئا "،ولا يدينون الله أبدا "، وليس له ضمير حر ومروءة وإنصاف، وهم الذين وجهوا إلينا المطاعن والأكاذيب والتهم، وسكوتنا كان حرصا " منا على حفظ بيضة

1 - قال تعالى في سورة التوبة 101: (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق).

الإسلام، والسلام على من اتبع الهدى.

محمد سعيد الأمين الأنطاكي المعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام حلب – سورية 25 /ربيع الثاني / 1379 هـ وقد أعطيت الرسالة إلى الشخصين المذكورين، وقلت لهما:

أوصلاها إلى الأستاذ. فذهبا.

وفي اليوم السابع والعشرين من ربيع الثاني،زارني الأستاذ المذكور في بيتي حجلا "، منفعلا " عما صدر عنه، واعتذر عن عدم اطلاعه وعلمه بالمذهب، وطلب مني بعض مؤلفات الشيعة، وذلك بعد مناظرات طويلة جرت بيننا، فأعطيته مؤلفات الإمام شرف الدين (ره) فاستسمح منا وودعنا، وذهب إلى محله، وبعد أسبوع أتانا ثانيا " حامدا " شاكرا " لنا، وأعملنا عن أخذه بمذهب آل البيت عليهم السلام.

ثم قال: لا يخفى على سماحتكم أنني أخفي أموري وأكتم مذهبي مذهب العترة الطاهرة، ولم أعلن التشيع، وذلك لأمر ما إلا أنني أقوم بالدعوة والإرشاد حسب ما يرضي الله ورسوله والعترة الطاهرة، وقد أهديته قرآنا " خطيا " ثمينا ".

تنبيه إنما لم نأت على أسماء المناظرين معنا لأمر ما، كما هو معلوم لدى ذوي الألباب، والله العالم بحقائق الأحوال.

خاتمة المطاف

إن ما قدمناه لقراء كتابنا هذا من الآيات القرآنية، والأحاديث الثابتة النبوية المروية في كتب القوم (السنة) وعنهم، فيها إثبات أحقية علي أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة الفورية بلا فصل لو أنصف المخالف.

أنظر بدقة وإمعان، إلى ما أوردناه لك من الحجج والبراهين في هذا الكتاب، كيف تجلى الحق، واتضح السبيل لسالكيه الذين أخلصوا النية، وتجردوا عن العصبية المذهبية، والنعرات الطائفية العمياء المهلكة، أما من بقي مصرا " على عناده، فلا تفيده الروايات وإن كثرت وكثرت، ولو قدمنا له ألف دليل ودليل.

وأما من كان من ذوي الرأي السديد والعقل الرشيد، فيكفيه ما في طي هذا الكتاب مما لا شك في صحته وثبوته من كلا

الطرفين (شيعة، وسنة).

فليت شعري ماذا يقول أهل الخلاف بعد ذلك ؟ ثم لا يظن القارئ أن ما في طيات هذا الكتاب من الأدلة لم يوجد غيرها، بل هناك أكداس مكدسة مما لا تحصيه أقلام الكتاب عدا "، وإن بذلوا قصارى جهدهم مع تطاول الأيام، وتعاقبت السنون وانقضت أجيال وأجيال، ثم نقول إلى من كان معاندا ":

لو أتى النبي صلى الله عليه وآله بنفسه، وأرشدك لبقيت على عنادك كما قال

أحد المعاندين لفضيلة أخي: لو نزل جبرئيل ومعه محمد وعلي ما صدقك بقولك ! ! وذلك حينما طلب منه المناظرة، وقد أعطاه كتاب (المراجعات) لينظر فيه، فبقي عنده أكثر من شهر، ثم رده وقال:

إنني لا أحب قراءة كتب الشيعة، لذلك ما قرأته أبدا " ! نعوذ بالله مما تفوه به هذا الرجل [1] المصر على عناده، ونحن ندعه إلى حاله، وعذره جهله.

ثم نقول:

إن كتابنا هذا سينتشر في أقطار الأرض الآهلة بالسكان، وتتلقفه أيدي القراء من عرب وعجم، مسلم وغير مسلم، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وتباينهم في الآراء والأذواق، وحيث إن الناس كالمعادن فيها الجيد الثمين، وفيها الوسط والردئ، فمن الصعب إرضاء الناس عامة، بل من المتعسر جدا "، بل من المستحيل، ولله در القائل الشاعر الفلسطيني علي الكيلاني:

إذا كان رب الخلق لم يرض خلقه * فكيف بمخلوق رضاهم مراجيا

وصفوة القول:

إن كتابنا هذا يكون في أيدي قرائنا الكرام، فمنهم من يثني عليه، ومنهم المنتقد، وإني لأرجو من قارئي اللبيب أن لا يتسرع حتى يأتي على آخر الكتاب، ثم يحكم بعد ذلك بما يقتضيه الإنصاف، إما لنا أو

1 - قال المؤلف: وهو رجل يدعي العلم، ومدرس في الجامع الأموي بحلب.

علينا، ولا أظنه إن كان فطنا "، منصفا "، غيورا " على دينه أن يكون علينا، إذ أن ما قدمناه في كتابنا هذا إنما هو من موارد كتب القوم (السنة) خاصة فإن لم يقنع بما فيه، فليغضب على قومه إذ لا ذنب لنا، ونحن ناقلون عنهم.

ثم إن كان معتقدا " بعدالة أئمته وعلمائه، فنحن قد أخذنا عنهم كما تقدم، فعليه أن يتمسك بآرائهم وأقوالهم، ولا يكون علينا، وإلا فهو وشأنه.

وفي الختام أقدم الشكر إلى من هو سبب لاستبصارنا، وعلى الأخص الإمامين الهمامين الزعيمين العظيمين، نابغة الإسلام وأبي الأرامل والأيتام، زعيم هذه الطائفة ومرجعها الأكبر، حامي الشريعة والمذهب، وماحي البدع، حجة الإسلام الكبرى، وآية الله العظمى:

الإمام المجاهد السيد آغا (حسين الطباطبائي البروجردي) والعلامة الأوحد أبي الفضائل والمكارم، وارث المجد كابرا " عن كابر، فقيد الإسلام ومروج الأحكام، آية الله العظمى في الأنام:

الإمام المجاهد السيد (عبد الحسين شرف الدين) فجزاهما الله عن الإسلام والمسلمين وعن هذا العبد خير جزاء المحسنين، وأختم الكتاب بهذه الأبيات:

لماذا اخترت مذهب آل طه * وحاربت الأقارب في ولاها

وعفت ديار آبائي وأهلي * وعيشا " كان ممتلأ رفاها

لأني قد رأيت الحق نصا " * ورب البيت لم يألف سواها

بالاستمساك بالثقلين حزت * بأولاها وأخراها نجاها

وصرت أعظم المخلوق قدرا " * وأورثها الولا غرا "وجاها

ولا أصغي لعذل بعد علمي * بأن الله للحق اصطفاها

ولا أهتم في الدنيا لأمر * إذا ما النفس وافاها هداها

فمذهبي التشيع وهو فخر * لمن رام الحقيقة وامتطاها

وفرعي من علي وهو در * صفا والدهر فيه قد تباها

وهل ينجو بيوم الحشر فرد * مشى في غير مذهب آل طه ؟ !

وقد فرغت من تسويد هذا الإملاء في اليوم التاسع والعشرين من

ذي الحجة الحرام عام 1380 ، في مدينة حلب الشهباء في خزانة كتبي، ومحل تدريسي وتأليفي.

والحمد لله أولا "وآخرا "، وظاهرا "وباطنا ".

أقول:

تم الفراغ من تحقيق هذا الكتاب في غرة شهر ذي الحجة الحرام سنة 1416 هـ . ق. في عش آل محمد عليهم السلام وحرم أهل البيت عليهم السلام قم المقدسة، داعيا " المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد مؤلفه برحمته الواسعة، وأن يتقبل منا عملنا هذا بأحسن القبول إنه هو السميع العليم والحمد لله أولا "وآخرا ".

وكتب

عبد الكريم العقيلي

قرية قم المقدسة

الصفحة 496
الصفحة 497
الصفحة 498
الصفحة 499
الصفحة 500
الصفحة 501
الصفحة 502

مراجع الكتاب

القرآن الكريم

نهج البلاغة (ما اختاره المؤلف من كلام أمير المؤمنين عليه السلام) — لأبي الحسن الشريف الرضي

(ألف)

آل محمد — الحنفي

أئمة الهدى — محمد عبد الغفار الهاشمي الحنفي

أئمة الهدى — الأفغاني

الإبانة — ابن بطة

إبتسام البرق — اليماني الزيدي

الأبطال — توماس كارليل

إبطال الباطل — روزبهان

إتحاف السادة المتقين — الزبيدي

الإتحاف في حب الأشراف — الشيخ عبد الله بن محمد الشبراوي

الإجابة — محمد الزركشي المصري

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم — البشاري

إحقاق الحق — القاضي نور الله التستري، ومستدركاتها لآية الله العظمى الفقيد العلامة المرعشي النجفي

أحكام القرآن — ابن عربي الأندلسي

أحكام القرآن — أبو بكر الرازي الحنفي الجصاص

إحياء العلوم — الغزالي

إحياء الميت — الحافظ السيوطي

أخبار القضاة — ابن وكيع

الإدراك — محمد صديقي

الأربعين	الشيخ أبو الحسن الصغاني
الأربعين	الحافظ أبو الفوارس
الأربعين	أسعد الحنبلي
الأربعين	جمال الدين الدشتكي
الأربعين	الشيخ حسن الدامغاني
الأربعين	الشوراي
الأربعين	الغزالي
أربعين الأربعين	النبهاني
أرجح المطالب	الأمر تسوي
أرجح المطالب	عبيد الله الحنفي
الإرشاد	الشيخ محمد بن النعمان المفيد
إرشاد السراي	أحمد القسطلاني
إزالة الخفاء	شاه ولي الحنفي
إزالة اللبس والشبهات	الشيخ أحمد بن محمد العلوي
أساس البلاغة	الزمخشوي
أسباب النزول	الواحدي
الإستبصار	الشيخ الطوسي
الإستيعاب	الحافظ ابن عبد البر القرطبي
استجلاف إرتقاء الغرف	السخاوي الشافعي
أسد الغابة	أبو الحسن علي بن الأثير
إسعاف الراغبين	محمد الصبان المصوي
أسنى المطالب	الشيخ محمد بن درويش البيروتي
الأشباه والنظائر	الحافظ السيوطي
الأشراف	حسن النجار
أشعة اللمعات	الحافظ الحنفي الدهلوي
الإصابة	الحافظ العسقلاني الشافعي

أصل الشيعة وأصولها	كاشف الغطاء
الإعتقاد	البيهقي
إعتقاد أهل السنة	العلامة الأشتهي
أعلام الأخبار	الكفوي
أعلام النبوة	علي بن محمد الماوردي
أعيان الشيعة	السيد محسن الأمين العاملي
إغاثة اللهفان	ابن القيم الجوزية
الأغاني	أبو الفوج الأصفهاني
الإكليل	السيوطي
إكمال الدين وإتمام النعمة	الصدوق
ألف باء	البلوي الأندلسي
الأم	الشافعي
الأمالي	إسماعيل بن قاسم القالي البغدادي
الأمالي	الشجري
الأمالي	الصدوق
الأمالي	الطوسي
الأمالي	المؤيد بالله
الأمالي	المحاملي
الإمامة والسياسة	ابن قتيبة الدينوري
الإمام علي عليه السلام	عبد الفتاح عبد المقصود
أنبياء نجباء الأنباء	برهان الدين
إنتهاء الأفهام	أبو محمد الحسني البصري الهندي
الأنساب	عبد الكريم الشافعي السمعاني
أنساب الأشراف	البلاذري
إنسان العيون	علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي
الإنصاف	الشيخ علي بن المرداوي الحنبلي
الأنوار المحمدية	النبهاني

أهل البيت عليهم السلام أبو علم

(الباء)

بحار الأنوار العلامة محمد باقر المجلسي

البحر المحيط الأندلسي

بدائع المنن أحمد الساعاتي

بدائع الصنائع الكاساني الحنفي

البدء والتاريخ المقدسي

البداية والنهاية ابن كثير الدمشقي

البريقة المحمدية الحنفي

بصائر الدرجات محمد بن الحسن الصفار

بغية الوعاة الحافظ السيوطي

بلوغ الأماني أحمد الساعاتي

البيان الگنجي

البيان والتبيين الجاحظ

البيان والتعريف ابن حمزة نقيب مصر والشام

بهجة النفوس الأردي المالكي

(التاء)

التابع الجامع للأصول الشيخ منصور

تاج العروس الزبيدي

التاريخ ابن الورد

التاريخ اليعقوبي

تاريخ الإسلام الذهبي الدمشقي الشافعي

تاريخ الأمم والملوك ابن جرير الطبري

تاريخ بغداد الخطيب البغدادي الشافعي

تاريخ الخلفاء	الحافظ السيوطي
تاريخ آل محمد	بهجت أفندي
تاريخ آل محمد	المحقق البهلول
تاريخ التمدن الإسلامي	جرجي زيدان

تاريخ دمشق	ابن عساكر الدمشقي
التاريخ الكبير	الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري
تأويل الآيات الظاهرة	السيد شرف الدين الاستوآبادي
التبيان	الشيخ خضر الأردي
تجريد التمهيد	يوسف بن عبد البر النمري
تجهيز الجيوش التحصيل لفوائد كتاب	أمان الله الدهلوي
التفضيل	القيرواني
تحفة المحبين	الميرزا محمد البدخشي
تشييد المطاعن	محمد قلي النيسابوري
التعليق الصحيح في شرح المصابيح	ابن إدريس الحنفي
التذكار في أفضل الأذكار	القرطبي المالكي
تذكرة الأئمة	ابن الجوزي
تذكرة الحفاظ	أبو عبد الله محمد الذهبي
تذكرة الخواص	أبو المظفر ابن الجوزي
تشريف البشر	صديق حسن خان ملك بهوپال
تفريح الأحباب	للهندي
التفسير	ابن عربي
التفسير	ابن مردويه
التفسير	أبو حيان
التفسير	أبو السعود
التفسير	أبو الفداء الدمشقي
التفسير	البيهقي

التفسير	الحقاني
التفسير	الخازن
التفسير	الخطيب البغدادي
التفسير	عبد الوهاب البخاري
التفسير	العياشي
التفسير	الغوناطي

التفسير	النيسابوري
تفسير شاهي	محمد محبوب العالم
تفسير آية المودة	الحنفي محبوب العالم
تفسير الجواهر	الطنطاوي
تفسير القرآن	ابن كثير الدمشقي
تفسير الواضح	الحجازي
تلخيص المستدرك	الحافظ الذهبي
التمثيل والمحاضرة	النيشابوري الثعالبي
تمييز الطيب من الخبيث	ابن الديبغ الشيباني
تنزيل الآيات	الحوي
تهذيب الآثار	الشافعي
تهذيب الأحكام	الشيخ الطوسي
تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني
التهذيب في التفسير	ابن بدر
توضيح الدلائل	ابن الديبغ الشيباني
تيسير الوصول	ابن الديبغ الشيباني

(الثاء)

الثغور الباسمة	الحافظ السيوطي
ثمار القلوب	النيشابوري الثعالبي

(الجيم)

الجامع الأزهر	المناوي
جامع الأصول	أبو السعادات المبارك بن الأثير الجزري
الجامع الأوسط	الطواني
جامع البيان	ابن جرير الطوي
الجامع الصغير	الحافظ السيوطي
الجامع لأحكام القرآن	الحافظ الأندلسي القرطبي المالكي
جامع مسانيد أبي حنيفة	الخوارزمي
الجمع بين الصحاح	الحافظ العبدوي

الجمع بين الصحيحين	الحافظ محمد بن أبي نصر الحميدي
جمع الجوامع	السيوطي
جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد	محمد بن محمد بن سلمان
جني الجنتين	محمد أمين المحبي
جواهر البحار في فضائل النبي صلى الله عليه وآله المختار	النبهاني
جواهر العقدين	علي بن عبد الله السمهودي
الجواهر المضيئة	الخوارزمي

(الحاء)

الحاوي الكبير	الماوردي
الحاوي للفتاوى	الحافظ السيوطي
حلبي السير	غياث الدين الخواندمير
حلبي صغير	إبراهيم الحنفي
حلبي كبير	إبراهيم الحنفي
حلية الأولياء	أبو نعيم الأصبهاني
حلية العلماء	القفال
حياة الحيوان	الدموي

حياة الصحابة	ابن محمد الياس الحنفي
حياة محمد صلى الله عليه وآله	محمد حسنين هيكل

(الخاء)

الخطط والآثار	المقوزي
الخصائص	الحافظ السيوطي
الخصائص	الحافظ النسائي
خلاصة عبقات الأنوار	الميلاني
الخلاف	الشيخ الطوسي

(الدال)

دراسات اللبيب	محمد معين
در بحر المناقب	ابن حسنويه
درر الأحاديث النبوية	اليماني

الدرر الكامنة	ابن حجر العسقلاني
الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية	حسن صدر الدين
الدر المنثور	الحافظ السيوطي
الدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة	الموغني
دستور الكتاب	النخجواني
دلائل الصدق	محمد حسين المظفر
دلائل النبوة	الحافظ أبو نعيم الأصفهاني
دليل الفالحين	الصديق الشافعي

(الذال)

ذخائر العقبى	محب الدين الشافعي الطوي
ذخائر المواريث	إسماعيل الحنفي النابلسي
ذيل اللئالي	الحافظ السيوطي

(الراء)

راموز الأحاديث	أحمد الگمشخانوي
ربيع الأوار	الزمخشري
الرسالة	محمد السملوي اليماني
رسالة الجاحظ	الجاحظ
الرسالة القوامية	السمعاني النيسابوري
رسالة النقض	النقيب أبو جعفر الإسكافي البغدادي
رشفة الصادي	أبو بكر العلوي الحضرمي
رفع اللبس والشبهات	الإدريسي
روح الجنان (التفسير)	الفخر الرازي
روح المعاني	الآلوسي البغدادي
روضات الجنان	الحنفي
الروض الأزهر	القلندر
الروض النضير	اليماني
روضة الصفا	خاوند شاه
الروضة الندية	مصطفي رشدي الدمشقي

رياض الصالحين	أبو زكريا النووي الشافعي
الرياض النضرة	محب الدين الشافعي الطبري

(الزاي)

زاد المعاد	ابن القيم الجوزية
زهر الآداب	القيرواني
زيادات المسند	عبد الله بن أحمد
زين الفتى	العاصمي

(السين)

سبل الأنوار	الأنطاكي (مؤلف الكتاب)

سبل الهدى والرشاد	محمد بن يوسف الشامي
السواج المنير في شرح الجامع الصغير	الشافعي
سر العالمين	محمد الغزالي الطوسي الشافعي
سعد الشموس والأقمار	عبد القادر الورديفي
السقيفة	محمدرضا المظفر
السنن	أبو داود
السنن	الترمذي
السنن	الدارقطني
السنن	الدارمي
السنن	السجستاني
السنن	النسائي
السنن الكوي	الحافظ البيهقي
سنن المصطفى	ابن ماجة
سنن الهدى	القدوسي الحنفي
السوة الحلبية	الحلبي
السوة النبوية	ابن هشام
السوة النبوية	أبو الفداء القرشي
السوة النبوية	أحمدزيني دحلان
السيف الماسح	اللكهوي

السيف المسلول	القاضي محمد الباني الهندي الحنفي
السيف اليماني المسلول	محمد بن يونس التونسي

(الشين)

الشافي	علم الهدى علي بن الحسين الموسوي
الشذرات الذهبية	ابن طولون الدمشقي الحنفي
الشذورات الذهبية	الأنصاري المصري
شرح الجامع الصغير	الحنفي
شرح الجامع الصغير	زين الدين المناوي الشافعي
شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام	الميبدي اليزدي
شرح ديوان المتنبي	العكبري
شرح صحيح البخاري	أمان الله البنارسي الحنفي الهندي
شرح صحيح مسلم	أبو بكر الشافعي الدمشقي
شرح الشفاء	شهاب الدين الخفاجي
شرح كتاب الفقه الأكبر	الهروي
شرح المواهب	الزرقاني المالكي
شرح نهج البلاغة	ابن أبي الحديد المعتزلي
شرح وصايا أبي حنيفة	النقشبندي
شرح وصايا أبي حنيفة	الخادمي
الشرف المؤبد	يوسف النبهاني البيروتي
شرف المصطفى صلى الله عليه وآله	ابن الجوزي
شرف النبوة	أبو سعيد
شرف النبي صلى الله عليه وآله	الحافظ الخرگوشي النيسابوري
شرف النبي صلى الله عليه وآله	أبو اليقظان الكازوني
الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله	القاضي ابن عياض المالكي
شفاء الصدور	أبو بكر البغدادي المقري النقاش

شفاء العليل — أحمد بن محمد الحنفي الخفاجي المصري
شواهد التنزيل — الحاكم الحسكاني
الشيعة وحجتهم في التشيع — الأنطاكي

الشيعة والعترة الطاهرة عليهم السلام — العباس الكاشاني
الشيعة هم أهل السنة — التيجاني

(الصاد)

الصحيح — الحافظ الترمذي
صحيح البخاري — أبو عبد الله البخاري
صحيح مسلم — مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
صحيفة الإمام الرضا عليه السلام صفة الصفوة — ابن الجوزي
صفوة الآلال المعين — الشيخ الكازروني
الصواعق المحرقة — القاضي التستري الشهيد الثالث
الصواعق المحرقة — أحمد بن حجر الهيثمي الشافعي

(الضاد)

ضوء الشمس — الحلبي
ضوء الشمس — أبو الهدى الرفاعي

(الطاء)

طبقات الحنابلة — أبو يعلى الحنبلي
الطبقات الكبرى — ابن سعد
طبقات المالكية — محمد بن مخلوف المالكي
الطرائف — ابن طاووس
طرق حديث (الأئمة من قريش) — كاظم آل نوح

(الظاء)

(العين)

عبقات الأنوار	السيد حامد حسين اللكهوي
العثمانية	الجاحظ
العدل الشاهد	أبو التيسير
عقائد الإمامية	الشيخ المظفر
العقد الفريد	ابن عبدربه الأندلسي
علل الكتاب	السيد خواجة الحنفي

العمدة	ابن البطريق
عوالم العلوم	عبد الله البحراني
عوالي اللئالي	الأحسائي
عيون الأخبار	ابن قتيبة

(الغين)

غاية المراد	البلي
غاية المرام	السيد هاشم البحراني
الغدير	العلامة الشيخ الأميني
غرائب القرآن	الحسن بن محمد القمي النيسابوري
الغرور الدرر	محمد المكي
الغيبة	الشيخ الطوسي
الغيبة	النعماني
الغيلانيات	أبو بكر الشافعي

(الفاء)

الفائق	الزمخشري
الفاضل	المبرد

فتح الباري	العسقلاني
فتح البيان	أبو الطيب صديق بهوپال
الفتح الرباني	أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي
فتح القدير	القاضي الشوكاني الزيدي اليماني
فتح الكبير	يوسف النبهاني البيروتي
الفتح المبين	الحكيم الترمذي
فتح الملك العلي	أحمد بن محمد الصديق المغربي
الفتوحات الإسلامية	أحمد الزيني
الفتوحات المكية	الشيخ محيي الدين الأندلسي
فوائد السمطين	الحموئني
فردوس الأخبار	أبو شجاع شيرويه الهمداني الديلمي
فصل الخطاب	محمد پارسای البخاري

الفصول المهمة	ابن الصباغ المالكي
الفصول المهمة	الحافظ البيهقي
فضائل أهل البيت	الخوارزمي
فضائل الخمسة	الفيروز آبادي
فضائل الصحابة	أحمد بن محمد بن حنبل المروزي
فضائل الصحابة	السمعاني
فضل آل البيت	المقريزي
فضائل الأشراف	السمهودي
الفقه الأكبر	حسن الزمان
فلك النجاة	المولوي اللاهوري
فيض القدير	الزركشي

(القاف)

القدير لترتيب شرح الجامع الصغير	زين الدين عبد الرؤوف
قرة العينين	الدهلوي

القول الفصل علمي الظاهر الحداد الحضرمي

(الكاف)

الكاف الشاف أحمد بن حجر العسقلاني

الكافي محمد بن يعقوب الكليني

الكامل ابن عدي

الكامل أبو الحسن ابن الأثير الجزري

الكامل أبو العباس المبرد

الكامل في الرجال الجرجاني

كرامات الأبرار عبد الكريم العقيلي

الكشاف جار الله محمود الزمخشري

الكشف والبيان الثعلبي

كفاية الطالب العلامة الگنجي

كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب عليه السلام الشنقيطي

كنز الدقائق الميرزا محمد المشهدي

كنز العمال المتقي الهندي

الكلمة الغراء السيد شرف الدين

الكنى والأسماء الدولابي

الكنى والألقاب العلامة الشيخ عباس المحدث القمي

كنوز الحقائق المناوي الشافعي

الكواكب الدرية عبد الرؤوف المناوي الحدادي

الكوكب المضئ الوردني

(اللام)

اللئالئ المصنوعة السيوطي

لباب النقول السيوطي

لسان العرب ابن منظور

لسان الميزان ابن حجر العسقلاني

لواقح الأنوار الشيخ الشعراني الشافعي

لوامع التنزيل أبو القاسم الرضوي اللاهوري

(الميم)

مالك المصري

مبارق الأزهار ابن الملك

مجمع بحار الأنوار الشيخ محمد طاهر الصديقي

جمع البحرين الشيخ الطريحي

مجمع البيان العلامة المفسر ابن الحسن الطبرسي

مجمع الزوائد علي بن أبي بكر الهيثمي

المجموع النووي

المختار في مناقب الأخيار الشيباني

المختصر الباجي المالكي

مختصر تاريخ دمشق الأنصاري

المختصر في أخبار البشر أبو الفداء

المحاسن المجتمعة للصفوري

مدارج النبوة الدهلوي

مدارك التنزيل العلامة النسفي

المدخل القيرواني التلمساني

مذهب أهل البيت عليهم السلام علي نقي الحيدري

مرآة المقاصد في دفع المفاسد الحنفي

مرآة المؤمنين اللكهنوي

المراجعات عبد الحسين شرف الدين العاملي

مراصد الاطلاع عبد الحق البغدادي

مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح القاري

مروج الذهب علي بن الحسن المسعودي

المدونة الكوي	مالك بن أنس
المستدرك علي الصحيحين	الحاكم النيسابوري
المسح علي الأرجل	عبد الحسين شرف الدين العاملي
مسند	ابن أبي شيبة
المسند	أبو بكر الزواز
المسند	أب داود الطيالسي
المسند	أبو يعلى الموصلي التميمي
المسند	أحمد بن حنبل
المسند	الشافعي
المسند	عبد بن حميد
مسند فاطمة	الدارقطني
مشارق الأنوار	حسن الحمزاوي العدوي المالكي
مشارق الأنوار	للمولوي الهندي الحنفي
مشكاة المصابيح	أبو جعفر المصري الحنفي
مشكل الآثار	أبو جعفر المصري الحنفي
مصابيح الجنان	السيد العباس الكاشاني
مصباح السنة	الحافظ البغوي الشافعي
مصباح المتهجد	الشيخ الطوسي
مطالب السؤول	الشيخ محمد طلحة الشافعي

معارج النبوة	الكاشفي
المعارف	ابن قتيبة الدينوري
معالم التنزيل	العلامة المفسر البغوي
معالم التنزيل	العلامة النسفي
معاني القرآن	ابن الفراء
المعتصر من المختصر	أبو المحاسن الحنفي
معجم البلدان	الحموي

المعجم الصغير	الحافظ الطواني
المعجم الكبير	الحافظ الطواني
معرفة علوم الحديث	الحاكم النيسابوري
المعرفة والتاريخ	أبو يوسف البصوي
المعرفة والتاريخ	البسوي
المعيار والموازنة	الإسكافي
مفاتيح الغيب	الرازي
المفاضلة بين الصحابة	ابن حزم الأندلسي
مفتاح الفلاح	أحمد بن عطاء الله السكندوي
مفتاح النجا	البدخشي
مفردات القرآن	الراغب الأصفهاني
مقاتل الطالبيين	أبو الفرج الأصفهاني
مقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عند الخلفاء	العسكري
مقالة في الإسلام	جورجس الإنجليزي
المقتبس	ابن حيان
مقتل الحسين عليه السلام	الخوارزمي
الملل والنحل	الشهرستاني
المنار	المصري
المناقب	ابن الجوزي
المناقب	ابن مردويه الأصفهاني
المناقب	ابن المغازلي

المناقب	أحمد بن حنبل
المناقب	أخطب خوارزم
المناقب	عبد الله الشافعي
المناقب	الكاشي
مناقب آل أبي طالب	محمد بن علي ابن شهرآشوب

مناقب أبي حنيفة	الخوارزمي
مناقب أحمد	ابن الجوزي
المناقب المرتضوية	محمد صالح الترمذي الكشفي
مناقب سيدنا علي عليه السلام	العيني
مناقب الصحابة	عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني
مناقب العشرة	النقشبندي
منال الطالب	الشافعي
منتخب كنز العمال	علي بن حسام الدين الهندي
المنتخب من صحيح البخاري ومسلم	محمد بن عثمان
المنتقى في سيرة المصطفى	ابن مسعود الشافعي
من روى حديث الغدير	الدارقطني
منهاج السنة	ابن تيمية
الموافقة	ابن السمان
المواهب	الكاشفي
المواهب اللدنية	القسطلاني
مودة القربى	العلامة السيد علي الهمداني
الموضوعات الكبرى	الهروي
ميزان الاعتدال	الذهبي الدمشقي

(النون)

نديم الفريد	ابن مسكويه
نزل الأبرار	محمد البدخشي
نزهة المجالس	الصفوري الشافعي البغدادي
نظم درر السمطين	الزرندي الحنفي المدني

نفحات اللاهوت	علي بن عبد العال الكركي العاملي
نقض العثمانية	أبو جعفر الإسكافي
نقد الصحيح	الفيروز آبادي

نوادر الأصول	الحكيم الترمذي
نور الأبصار	محمد الشبلنجي
النور المشتعل	محمد باقر المحمودي
النهاية	أبو السعادات ابن الأثير الجزري
نهاية الإرب	النووي المصوي النسابة
نهاية العقول في دراية الأصول	الرازي
نهج الحق وكشف الصدق	العلامة الحلي

(الواو)

وسائل الشيعة	الحر العاملي
وسيلة الأحمدية	الشيخرجب
وسيلة النجاة	محمد مبين الهندي
وفاء الوفا	نور الدين علي السمهودي
وفيات الأعيان	ابن خلكان
الولاية	الطوسي
الوهابية في الميزان	جعفر سبحاني

(الهاء)

هداية السعداء	المولوي الهندي الحنفي
هدى الساري	أحمد بن حجر العسقلاني

(الياء)

ينابيع المودة	البلخي القندوزي